وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عمار ثليجي الأغواط

كلية العلوم الانسانية والاجتماعية

قسم العلوم الانسانية

العنوان :

المهاجرون الجزائريون نحو بلاد الشام ودورهم في النهضة العربية الشيخ طاهر الجزائري " أنموذجا "

1852 - 1920 م

مذكرة نهاية الدراسة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر

تخصص تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر

إعداد :

الجيلالي شقاف

إشراف الأستاذ :

بن سعيدان محمد

السنة الدراسية 1437-1438هـ /2015-2016م

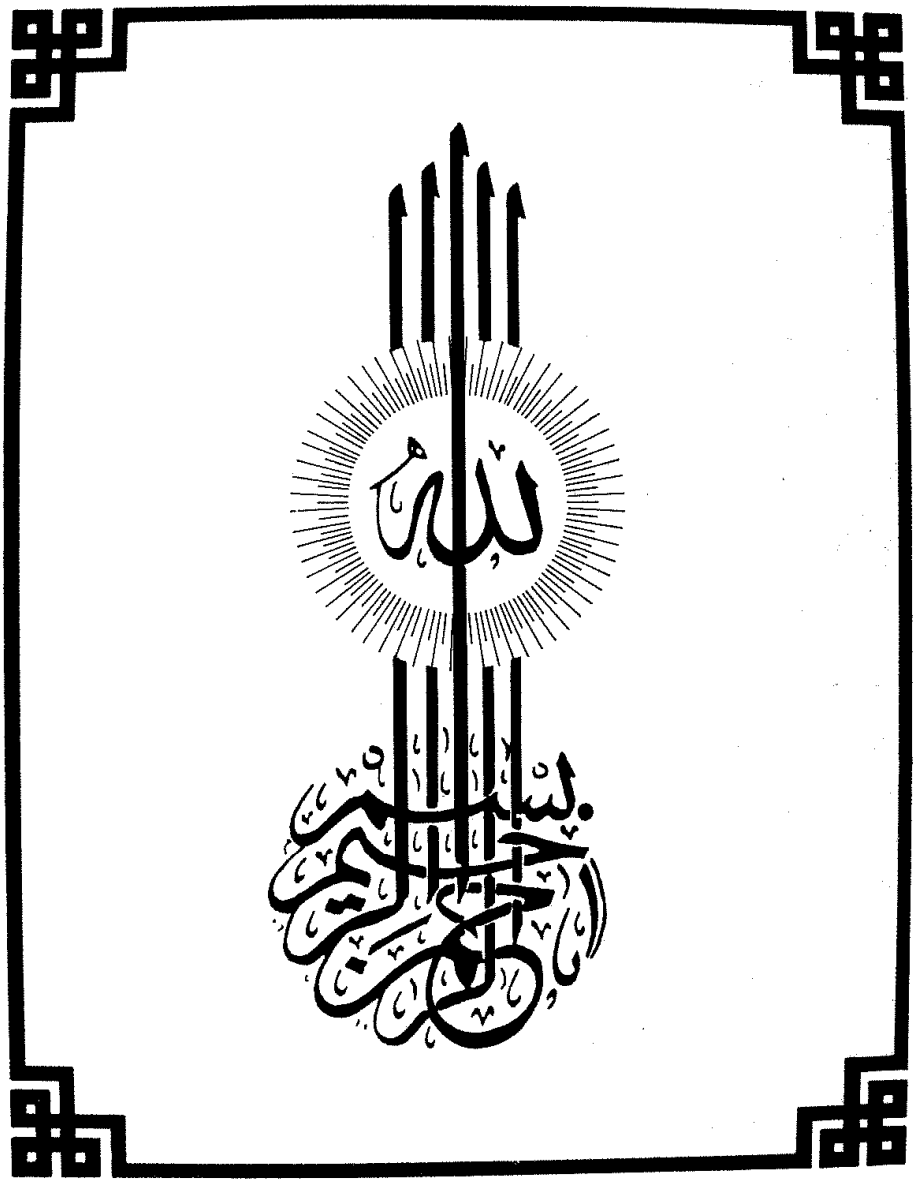
الله
بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

الإهداء

أهدي هذا العمل المتواضع الى الوالدين الكريمين أطال الله

في عمرهما

كما أهد ي هذ العمل الى جدتي وكل الإخوة والأخوات كل

واحد بإسمه

والى جميع الأهل والأقارب

كما أهدي هذا العمل أيضا الى جميع الأصدقاء بدون استثناء

كما لا يفوتني الذكر أهدي هذا العمل المتواضع

الى أستاذي المشرف

بن سعيدان محمد

وإلى بقية الأساتذة .

الجيلالي شقاف

الشكر

كلمة شكر

بسم الله الرحمن الرحيم

" ربي أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي

وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلني

برحمتك في عبادك الصالحين "

(سورة النمل الآية 18 - 19)

الحمد لله والشكر في المقام الأول لله جل علاه على توفيقه وعونه وسداده لي في هذا العمل راجيا منه سبحانه وتعالى العون والتوفيق .

كما أتقدم بجزيل الشكر والعرفان وأسمى معاني التبجيل والاحترام الى الأستاذ المشرف بن سعيدان محمد الذي صبر معي في هذا العمل فجزاه الله كل الجزاء .

و الشكر موصول أيضا الى بقية الأساتذة الذين أمدون يد العون من نصائح وتوجيه خاصة الأستاذ سعودي أحمد وبومدين كعبوش .

كما أتوجه بأسمى عبارات الشكر والاحترام الى كل من ساعدني و وقف معي ولو بكلمة في إنجاز هذا العمل المتواضع ، متمنيا من المولى العزيز الحكيم أن يجازيهم كل خير .

شكرا

قائمة المختصرات

قائمة المختصرات

1 - باللغة العربية

الكلمة	المعنى
تحقيق	تح
ترجمة	تر
جزء	ج
مجلد	مج
سنة	س
صفحة	ص
طبعة	ط
عدد	ع
دون سنة النشر	د - س
دون مكان النشر	د - م
دون تاريخ	د - ت

2 - باللغة الأجنبية

P ⟶ page

مقدمة

مقدمة

يعد تاريخ الهجرات الحضارية والبشرية وتنقلات الشعوب من منطقة الى اخرى نتيجة لعدة ظروف سياسية كالاضطهاد السياسي والديني والعرقي والظروف الاقتصادية واجتماعية كالجفاف والمجاعات ، وقد دفعت تلك العوامل بالمئات والآلاف الى الهجرة للاستقرار أحيانا في غير موطنهم الاصلي .

والمتتبع لسير العلاقات بين المشرق والمغرب العربيين يلاحظ مدى الترابط والتواصل بينهما وتجسدت هذه الروابط في الدين الاسلامي واللغة العربية .

وخلال القرن التاسع عشر شهدت البلاد العربية تحديات داخلية وخارجية انتهت بفرض الاستعمار عليها ومنها الجزائر سنة 1830 م من طرف فرنسا ، هذا الاحتلال الذي أفقد المدن الجزائرية قسما كبيرا من سكانها وغالبية نخبها بسبب الهجرة خارج الحدود الجزائرية الى البلاد العربية مغربية كانت أو مشرقية أو حتى فرنسا .

وكانت هذه الهجرة نتيجة حتمية للمواجهات العسكرية وحرب الابادة التي اعتمدتها القوات الاستعمارية ، وللعقوبات والضرائب المفروضة على الاهالي ، وكذا اصدار العديد من التشريعات والقوانين المجحفة ضد الأهالي .

والمتتبع لحركة الهجرة الجزائرية يجد أنها اتخذت عدة اتجاهات من بينها بلاد الشام ، التي كان لها النصيب الاوفر من هذه الهجرة ، ابتدءا من سنة 1847 م والى غاية سنة 1920 م ، ولم يبقى هؤلاء المهاجرين في بلاد الشام منعزلين عن أحداث ذلك العصر ذلك أنهم ساهموا مساهمة فعالة في النهضة العربية الحديثة ، هذه النهضة التي كانت أحد المعالم البارزة في تاريخ العرب الحديث والمعاصر لما لها من أثر ودور فعال في استنهاض الهمم تحت لواء أهل العلم والمصلحين من أبناء هذا الوطن العربي الاسلامي ، ومن هؤلاء العلماء والمصلحين الشيخ طاهر الجزائري 1852 - 1920 م الذي هو محل دراستي هذه والتعريف به وكذا بإسهاماته في النهضة العربية الحديثة .

1 - دوافع اختيار الموضوع :

يعود اختياري لهذا الموضوع الى قناعة فكرية وضرورة علمية ألخصها في مايلي :

- تعلقي الشديد بدراسة موضوع الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام وكذا رغبتي في المواصلة في هذا البحث لاسيما وأنني عالجت في شهادة الليسانس موضوع الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام .

- التشجيع المتواصل والدعم اللامتناهي خاصة من طرف الاستاذ المشرف بن سعيدان محمد وكذلك بقية الأساتذة وأخص بالذكر الأستاذ سعودي أحمد وبومدين كعبوش .

- محاولة استنطاق الظروف المعيشية للمهاجرين الجزائريين في بلاد الشام ، والتعرف على أهم أدوارهم ومدى مساهمتهم في أحداث عصرهم .

- تسليط الضوء على موضوع الهجرة الجزائرية الى البلاد العربية خاصة بلاد الشام في عهد الاستعمار الفرنسي والتي لا تقل أهمية عن الهجرات الاخرى التي نالت حضها من الدراسة كالهجرة الى فرنسا .

-التعريف بشخصيات جزائرية لعبت دو را هاما في بلاد الشام خاصة في مجال الاصلاحي كالشيخ طاهر الجزائري .

- محاولة استنطاق الجهود الفكرية والعلمية للشيخ طاهر وكذا التعريف بتراثه الذي كان له الأثر البالغ في المساهمة في النشاط التربوي والإصلاح الاجتماعي و الثقافي.

2 - الاطار الزماني والمكاني :

أدرجت تاريخ (1852 - 1920 م) لموضوع دراستي وهو تاريخ ولادة ووفاة الشيخ طاهر الجزائري في بلاد الشام من أجل التعرف ولو بالقليل على محطات حياته ، أما الاطار المكاني فهو بلاد الشام أين ولد وترعرع فيها ، والتي كان لها الحظ الوافر من الاستفادة من أعماله و نشاطاته دون الإغفال أو النسيان البلاد العربية الأخرى التي امتدت اليها حركته الاصلاحية مثل مصر .

3 - الاشكالية :

يتمحور إشكال هذا الموضوع وما يقتضيه من إجابات في نقطة جوهرية وهي ما مدى مساهمة الشيخ طاهر الجزائري في الحركة الاصلاحية التي عرفها الوطن العربي في عصره ؟ .

- ولتوضيح أكثر هذه الاشكالية يمكن طرح بعض التساؤلات التي سوف أجيب عنها من خلال فصول المذكرة :

1 - كيف كانت أوضاع بلاد الشام في عصر الشيخ طاهر الجزائري ؟ .

2 - من هم أهم شيوخ الشيخ طاهر الجزائري الذين تشرب عليهم حب العلم والعمل به ؟ .

3 - ماهي أهم الصفات والعادات التي تركت الأثر الجلل في نفوس من عاشره ؟ .

4 - ماهي المدارس والمكتبات التي طالت يد الشيخ طاهر لتأسيسها ؟ .

5 - انتهج الشيخ طاهر منهج الحلقات في بث أفكاره ، فماهي حلقاته وماهو المنهج التربوي المتبع في ذلك ؟ .

6 - تنوعت واختلفت مؤلفات الشيخ طاهر بين مؤلف من وضعه وبين أثر تراثي قديم قام بإحيائه والعناية بطبعه ، وتختلف أخيرا من حيث غايتها مابين كتاب يضع الشيخ فيه علمه ومابين كتاب

أو رسالة يكتبه لتعليم الطلاب والناشئين ، فماهي إذا المؤلفات التي خلفا الشيخ طاهر ؟ .

7 - كيف ساهم الشيخ طاهر في أحداث عصره السياسية ؟ وماهو أثره في تكوين الجمعيات السياسية آنذاك ؟ .

8 - ربط الشيخ طاهر علاقات مع علماء من العرب والمستشرقين مما يبين اتساء قلبه وتفتح عقله على غيره ، فماهي أهم علاقاته ؟ وماهو الجديد في هذه العلاقات ؟ .

9- الى أي مدى ساهم الأثر الاصلاحي لشيخ طاهر في تلامذته ممن حملوا شعلة الاصلاح من بعده ؟ .

4 - الخطة المعتمدة :

وللإجابة على هذا الاشكال والتساؤلات المطروحة قمت بتقسيم خطة بحثي الى : مقدمة وفصل تمهيدي وأربعة فصول رئيسية ، وألحقت هذا الموضوع بخاتمة استنتجت فيها جملة من النتائج وأضفة إليها مجموعة من الملاحق وبيبليوغرافية الدراسة وفهرس للموضوع .

أما **المقدمة** : فقد تعرضت فيها الى التعريف بالموضوع ودوافع اختياري له ، و الاطار الزماني والمكاني لهذه الدراسة ، وكذا الاشكالية المطروحة ، والخطة المعتمدة في البحث ، والمنهج المتبع ، ثم الهدف من الدراسة والدراسات السابقة له ، وذكر عرض المصادر والمراجع المعتمد عليها وكذلك ذكر الصعوبات .

أما **الفصل التمهيد** :فهو معنون بـ : مفهوم الهجرة (الجزائرية) ومكون من ثلاثة مباحث تطرقت فيه الى تعريف الهجرة بصفة عامة وذكر أسباب المؤدية الى الهجرة الجزائرية خلال الفترة الاستعمارية ومحاولة إبراز أهم الاتجاهات التي عرفتها.

فيما **الفصل الأول** : فعنونته بـ : الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام ودورها في النهضة العربية ، وأدرجت فيه خمسة مباحث أعالج فيه مراحل الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام والمواقف الرسمية والشعبية تجاه هذه الهجرة وكذا بعض التقارير الفرنسية حولها ،كما ذكرت فيه مفاهيم عامة حول النهضة العربية ودور الجزائريين في هذه النهضة .

وفيما يخص **الفصل الثاني** : فعنونته بـ : الشيخ طاهر الجزائري - شخصيته وحياته - 1852 - 1920 م ، وقسمته الى أربعة مباحث ، يعالج أوضاع بلاد الشام في عصر الشيخ طاهر الجزائري والى نشأته وصفاته وأخلاقه ، و تضمن كذلك زهده وعاداته .

و**الفصل الثالث** : فجاء بعنوان : النشاط العلمي و الفكري لشيخ طاهر الجزائري في بلاد الشام اشتمل هذا الفصل على أربعة مباحث ، ففيه النشاط العلمي والفكري لشيخ طاهر وكذلك على مؤلفاته ووفاته وأقوال العلماء فيه .

وذكرت في **الفصل الرابع** : الذي جاء بعنوان : النشاط القومي والإصلاحي لشيخ طاهر في تلامذته والذي اشتمل على أربعة مباحث ، يتطرق الى بدايات الشيخ طاهر السياسية في بلاد الشام وكذا اثره في تكوين الجمعيات السياسية ، وعرجت فيه الى بعض علاقاته والى أثره القومي والإصلاحي في تلامذته .

5 - المنهج المتبع :

اعتمدت المنهجين الوصفي والتحليلي في دراستي ، حيث غلب الأسلوب الوصفي على كل من الفصلين التمهيدي والأول ، أما الفصول الثاني والثالث والرابع فانتهجت المنهج التحليلي الذي يقوم على جمع المادة التاريخية من مصادرها ومقارنتها بغيرها من المعطيات ، ثم محاولة تحليلها واستنتاج خلاصات وأفكار تساعد على الوصول الى الحقيقة التاريخية .

6 - الهدف من الدراسة :

إن البحث في شخصية الشيخ طاهر الجزائري المرموقة يتيح لنا التعرف عليه وعلى أهم الأعمال التي أنجزها ، ومن هنا يأتي الهدف من دراستي فهو محاولة تعريف به وإبراز دوره في الاصلاح والنهضة العربية الحديثة من خلال الاشارة الى جهوده الاصلاحية والعلمية .

7 - الدراسات السابقة :

أما عن الدراسات التي تناولت الموضوع فهي قليلة جدا ، ولم تتناول الموضوع بصفة مباشرة ودقيقة ومتخصصة ، ومن هذه الدراسات مذكرة ماجيستير لنادية طرشون الموسومة بـ الهجرة الجزائرية الى بلاد الشام 1847 - 1911 م والتي اكتفت بالإشارة الى جهوده الفكرية والإصلاحية ، كما إعتمدت عليها كثيرا في هذه الدراسة خاصة في الدراسة أوضاع الجزائريين في بلاد الشام وأدوار هؤلاء المهاجرين هناك ، وكذلك التقارير الفرنسية حول هذه الهجرة مثل تقرير لوسياني وباربديت ، ودراسة لمحمد سعيد مصيطفي بعنوان : علوم الحديث عند الشيخ طاهر الجزائري من خلال كتابه ' توجيه النظر الى أصول الأثر '، حتى وإن كانت هذه الدراسة تحت تخصص العلوم الاسلامية وتعالج أحد كتبه المهمة في هذا الميدان إلا أنها ساعدتني في دراسة أوضاع بلاد الشام في عصر الشيخ طاهر وكذا صفاته وأعماله ، كما وجهتني هذه الدراسة الى شيء مهم جدا وهو عدد من المصادر والمراجع .

8 - عرض المصادر والمراجع الدراسة :

اعتمدت في دراستي على مجموعة من المصادر والمراجع وصنفت البعض منها حسب الأهمية ومنها :

1 - طاهر الجزائري : الكافي في اللغة وهو كتاب يتناول أعمال الشيخ طاهر وكذا سماته الخلقية والعلمية بالإضافة الى أسماء مؤلفاته .

2 - طاهر الجزائري : الجواهر الكلامية في ايضاح العقيدة الاسلامية تعرض هذا الكتاب الى ترجمة الشيخ طاهر والى أقوال تلميذ محمد سعيد الباني فيه .

3 - أحمد تيمور باشا : أعلام الفكر الاسلامي أفادني هذا المصدر في ترجمة الشيخ طاهر .

- أما من ناحية المراجع : فقد أعتمدت على :

1 - حازم زكريا محي الدين : الشيخ طاهر الجزائري 1852 - 1920 م ، ولقد أفادني هذا الكتاب كل الافادة فقد استقيت منه جل معلماتي ابتدءا من ترجمة حياة الشيخ طاهر وأهم أعماله في ميدان تأسيس المدارس والمكتبات وصولا الى بعض صداقاته .

2 - سهيل الخالدي : بكتبه الاشعاع المغربي في المشرق وكتاب الجزائر وبلاد الشام صفحات من نضال مشترك وكذلك كتاب دور الجزائريين في حركة التحر القومي العربي في المشرق العربي فقد أفادوني بمعلومات حول دور الشيخ طاهر في نضاله القومي وكذلك تأثيره في الجمعيات السياسية .

3 - عمار هلال : الهجرة الجزائرية الى بلاد الشام 1847 - 1918 م فقد أفادني كثير عن أوضاع المهاجرين الجزائريين في بلاد الشام وكذا المواقف الرسمية والشعبية في حقهم .

- كما اعتمدت على مجموعة هامة من المجلات خاصة مجلة التراث العربي في عدد 108 والقواميس والمعاجم في الشرح ما كان غامضا من الشخصيات والمصطلحات وكذلك بعض الدوريات .

9 - الصعوبات :

تعرضت لجملة من الصعوبات إثر انجاز هذا العمل وسأورد البعض منها :

- صعوبات نفسية بدرجة الأولى خاصة وأني أنجز هذا العمل وحدي رغم المساندة التي لقيتها من الاستاذ المشرف الذي كان يخفف علي في كل مرة .

- عدم حصولي على كتب أجنبية تعالج الشيخ طاهر الجزائري .

- صعوبة في ضبط الخطة لاسيما وأنها تتطرق للمهاجرين الجزائريين والنهضة العربية والشيخ طاهر الجزائري ، وكذا صعوبة في الإلمام بكل هذا الموضوع الضخم .

وفي الاخير لا يسعني إلا أن أشكر الله سبحانه وتعالى على عونه وسداده لي والى كل من ساعدني .

الفصل التمهيدي :

مفهوم الهجرة (الجزائرية)

المبحث الاول : تعريف الهجرة

1 - لغة

2- اصطلاحا

المبحث الثاني : أسباب الهجرة الجزائرية

1 - الأسباب السياسية و العسكرية

2 - الأسباب الإقتصادية و الإجتماعية

3 - الأسباب الثقافية

المبحث الثالث : إتجاهات الهجرة الجزائرية

1 - الهجرة الجزائرية نحو الدول المغرب العربي

2 - الهجرة الجزائرية نحو الدول المشرق العربي

3 - الهجرة الجزائرية نحو أوربا (فرنسا)

الفصل التمهيدي : مفهوم الهجرة (الجزائرية)

المبحث الأول : تعريف الهجرة .

1 - لغة :هجر يهجر هجرا وهجرنا حرمه و قطعه ضد وصله ، هجر القوم أي ساروا في المهاجرة وهاجر من بلدة مهاجرة أي خرج منها إلى بلدة أخرى . والهجرة الخروج من أرض إلى أرض أخرى وترك الوطن الذي بين الكفار والانتقال إلى ديار الإسلام [1] ، وللهجرة مدلولان : الأول : يعني الترك والقطع ، الصرم ، الإهمال للشيء ، الإعراض عنه ، كما نصدق به الخروج من ارض إلى أرض أخرى أما الثاني : فيقول الزبيدي مازجا بكلام الفيروز أبادي: هجر يهجره هجر بالفتح وهجران بالكسرة صرمه وقطعه ، والهجر ضد الوصل وهجر الشيء يهجره تركه وأغفله و أعرض عنه [2] والهجرة بالكسر والضم ، الخروج من أرض إلى أخرى [3]، هجر وهجرانا تركه وأعرض عنه ، وتهاجر القوم أي تقاطع[4] ، أصل المهاجرة خروج البدوي من باديته إلى المدن يقال هاجر الرجل إذ فعل وكذلك مخل بمنزله متنقل إلى قوم آخرين سكنا فقد هاجر قومه وسمي المهاجرون المهاجرين لأنهم تركو ديارهم ومساكنهم فكل من فارق بلده فهو مهاجر والاسم منه الهجرة [5] ، و الهجرة إلى الشيء،الانتقال إليه عن غيره والهجرة بالكسر والضم الخروج من أرض إلى أخرى وقد هاجر[6] .

2 - إصطلاحا : وتشير الهجرة إلى كل التحركات التي كان يقوم بها السكان وما يترتب عن ذلك في تغيير الإقامة والمسكن ، ويشمل ذلك الانتقال من مسكن إلى أخر ومن دولة إلى دولة أخرى [7] ، وهي نوع من الدفاع عن النفس [8] ، وهي المهاجر الذي اضطر إلى ترك منزله لأسباب اقتصادية واجتماعية والتوجه إلى بلد أخر [9] .

---

[1] - المعلم بطرس البستاني ، **محيط المحيط قاموس مطول للغة العربية** ، مطابع تيبو برس لبنان ، 1987 ، ص 930 .

[2] - محمد بن عبد الكريم ، **حكم الهجرة من خلال ثلاث رسائل جزائرية درسات ووثائق**،الشركة الوطنية للنشر،الجزائر 1981، ص 19

[3] - محمد بن يعقوب الفيروز أبادي الشيرازي ، **القاموس المحيط** ، ج 2 ، الهيئة المصرية للكتاب ، القاهرة ، 1978 ، ص 165 .

[4] - إبراهيم شمس الدين ، **قاموس الأعلام** ، ط 1 ، الأعلامي للمطبوعات ، لبنان ، 2005 ، ص 826 .

[5] - ابن منضور ، **لسان العرب** ، ج 6 ، ط 2 ، دار صادر ، لبنان ، ص 307 .

[6] - برهان الدين إبراهيم البقاعي ، **الإعلام بسن الهجرة إلى الشام** ، تح ، مبحير الخطيب الحسيني ، ط1 ، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، 1997 ، ص 9 .

[7]- عمار بوحوش ، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962** ، ط2 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 2005 ، ص 542 .

[8]- أحمد عطية ، **القاموس السياسي** ، ط3 ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 1968 ، ص 1343 .

[9] - عبد القادر الصغير، **الهجرة من الريف إلى المدينة** ، دار النهضة العربية ، لبنان ، 1993 ، ص ، 541 .

والهجرة هي ظاهرة رفض الاستعمار وبتالي هي شكل من أشكال المقاومة [1] ، أما فيما يخص المؤتمر الدولي المنعقد في روما عام 1924م فعرف المهاجر بـ : بأنه كل أجنبي يصل إلى بلد طالبا للعمل بقصد الإقامة الدائمة وهذا نقيض للعامل الذي يصل إلى بلد ليعمل فيه بصفة مؤقتة وبناء على هذا التعريف نجده لا ينطبق كثيرا على المهاجرين الجزائريين في فرنسا لأنهم لايقيمون مدة طويلة دون سفريات منتضمة إلى الوطن [2] ، أما جونار فقد أعطى لها تعريف بقوله : أنها ترك بلد والالتحاق بغيره بقصد الإقامة الدائمة وغالبا بقصد تحسين وضعية العمل[3] ، أما من ناحية الشرع للهجرة فهناك معنى عام وهو : ترك مانهى الله عنه ،ومعنى خاص بالانتقال المكاني وقد وقعت في الإسلام بهذا المعنى على وجهين الأول: الإنتقال من دار الخوف إلى دار الأمن كما هي هجرتي الحبشة ، والثانية : الهجرة من دار الكفر إلى دار الإيمان وذلك بعد أن استقر النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة [4] ، والمهاجرة في الأصل المصارمة الغير ومتاركته أي الخروج من دار الكفر إلى دار الإيمان والإسم منه الهجرة [5]، قال الله عز وجل﴿ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مرغما كثيرا وسعة ﴾ [6]

المبحث الثاني : أسباب الهجرة الجزائرية

1 - الأسباب السياسية والعسكرية

لاشك أن الجزائر قد ابتليت في تاريخها المعاصر بأبشع نوع من أنواع الاستعمار الاوربي الحديث [7] فمنذ إنتصار الحملة الفرنسية شرعت القيادة في الإستيلاء على الأراضي بوضع يدها على الأوقاف وأملاك البايلك ومصادرة الاراضي وأملاك النازحين إلى الداخل أو المهاجرين إلى الخارج [8]، بالإضافة

---

[1] - الجيلالي صاري ومحفوظ قداش ، **المقاومة السياسية 1900 - 1954** ، تر ، عبد الفادر بن حراث ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1987 ، ص 50 .

[2] - ليندة علال و فايزة قالمي ، **الهجرة الجزائرية نحو فرنسا أسبابها ونتائجها** ، أعمال الملتقى الوطني حول الهجرة الجزائرية إبان الاحتلال 1830 - 19962 ، 30 / 31 أكتوبر 2006 ، الجزائر ، 2007 ، ص 207 .

[3] - عبد الحميد زوزو ، **الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا بين الحربين الحربين 1914 - 1939** ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2007 ، ص 12 .

[4] - برهان الدين البقاعي ، المرجع السابق ، ص ص 9 - 10 .

[5] - سليمان بن علي السعود ، **أحاديث الهجرة** ، ط1 ، مركز الدرسات الإسلامية ، 1990 ، ص 11 .

[6] - **سورة النساء** ، الآية رقم 100 .

[7]- محمد موفق ، **السياسة الاستعمارية في الجزائر من الاحتلال الجزئي الى الاحتلال الشامل** ، مجلة عصور ، مجلة فصلية محكمة يصدرها مخبر البحث التاريخي ، ع 6- 7 جوان - ديسمبر 2005 ، ص 111 .

[8] - نادية طرشون ، **الهجرة الجزائرية إلى بلاد الشام 1847 - 1911** ، رسالة ماجيستير غير منشورة ، جامعة دمشق ، 1985 ، ص 46 .

إلى ذلك أن الملمح الاضطهادي للحكام الفرنسيين يفرض القوانين مثل قانون الأهالي الذي كان أسوؤ ها الذي جعل الجزائريين يكتشفون بأنهم لا يمكنهم البقاء في وطنهم [1] ، ومن أهم الاسباب السياسية نلخص مايلي:

1- إضطهاد الادارة الفرنسية للجزائريين بالأ توات والضرائب .

2- سياسة التهجير والنفي ضد من إختاروا المقاومة [2]، كما أنفرنسا انتهجت "سياسة التحدي" وهي سياسة تمكنها من بلتغلال ثروات الجزائر فسارعت بإصدار مجموعة من القوانين تعيد بموجبها كيفية منح الاراضي الدولة ، فمكنها قانون 1851م ، من توسيعمساحة الامتياز الممنوح 50 هكتار [3] ، وتذكر بعض المصادر بأن بعض المستوطنات سنة 1881م بلغت 136 منها 58 بمتيجة والساحل و30 مقاطعة في قسنطينة و 48 في مقاطة وهران وبالرغم من هذا إلا أنها لم تستقبل العدد المتوقع من المعمرين [4]، وجاء هذا القانون ليخلف قانون المصادرة لأن الأراضي المحجوزة بفضل هذا القانون الاخير لم تعد كافية للأعداد المتزايدة من المستوطنين الأوربين والهدف من هذا القانون كان مزدوجا فهو من جهة وضع لغرض الضرائب الجديدة ومن جهة أخرى قصد منه توفير لاحتياطات إقتصادية واسعة لتطبيق الخطط التي وضعها منضرو رجال الامبراطورية الثانية في ميدان الاستعمار الرأس مالي [5] ، ولتفادي هذا النقص عمل" راندون " الحاكم العام بالجزائر الى تطبيق سياسة حصر القبائل في أرض ضيقة مستقلا في ذلك قانون 15 جوان 1851م [6] ، وأمام هذ الوضع رفع الجزائريون شكواهم منادين باحترام إتفاق 1830م حول ملكية وإحترام الأراضي [7].

- سياسة نابليون الثالث وقانون السناتوس كونسلت 1863م : إنتهج نابليون الثالث سياسة جديدة أراد من خلالها كسب ثقة الجزائريين له ويعود سبب زيارته للجزائريين إلى إنشا سياسة الوزراء 1858م والتي كانت سبب في إشتداد قبضة الكولون والسيطرة على مقاليد السلطة بالجزائر مما عكس ردة فعل الجزائريين المتمثلة في الثورات من جهة والهجرة من جهة اخرى ، وبعد مرور سنتين من

---

[1] - ابو القاسم سعد الله ، **الحركة الوطنية الجزائرية** ، ج2 ، ط1 ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1992 ، ص 120 .

[2] - بشير بلاح ، **تاريخ الجزائر المعاصر 1830- 1989** ، دار المعرفة الجزائر ، 2006 ، ص 317 .

[3] - صالح عباد ، **المعمرون والسياسة الفرنسية في الجزائر 1870- 1900** ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1984 ، ص 14 .

[4]- charles robert ageron , **histoire de algerie** c'ont emparaime , paris , p 24.

[5] - نادية طرشون ، **الهجرة الجزائرية الى بلاد الشام 1847 - 1911** ، ص 36 .

[6] - صالح عباد ، المرجع السابق ، ص 14 .

[7] - نادية طرشون ، **الهجرة الجزائرية الى بلاد الشام 1847 - 1911** ، المرجع السابق ، ص 38 .

تجربة الوزراء (1858 - 4860م) أنشئت 17 قرية فلاحية للكولون ومنحت لهم 4600 هكتار تنازلا مجانيا من الاراضي التي أخذت منهم عنوة [1] ، إذ أن السنوات الاخيرة من عمر الامبراطورية عرفت توقفا ملحوضا في حركة الاستيطان وهذا بسب عدم بمنح الاراضي مجانا للمستوطنين [2] ، وهذا راجع لسياسة نابليون بعد زيارته للجزائر سنة 1860م [3] .

كما إنتهج نابليون الثالث الى العمل إلى دفع الجزائريين في المغامرة الكبرى للاقتصاد الراسمالي التي بدأت تظهر جلية في اوربا في القرن 19م ومن سمات سياسة نابليون الثالث الجديدة تكليف شركات أوربية للقيام بأعمال إنشاء الاعمال في الجزائر حتى يخفف من أعباء التكاليف من الحكومة الفرنسية ووضعت المشاريع إستصلاح الاراضي وبناء السدود ومد الطرق [4]، ويضهر هذا من خلال رسالة بعث بها إلى بيسيلي في 6 فيفري 1863م [5] ، وبهذا تكون الجزائر قد مرت تجارب ومحاولات جسدتها سياسة نابليون الثالث بتكليفه لشركات الأوربية لإعمار وإنشاء في الجزائر وتمثلت هذي المشاريع في إستصلاح الاراضي ومد الطرقات وبناء السكك الحديدية [6] ، ومن أسباب العسكرية في فترة 1834- 1845م إرتفعت قوة الجيش من 60 إلى 110 ألف جندي وأصبح الجزائريين مجبرين على مهاجرة أراضيهم وقد عبر أن ذلك الماريشال بيجو في خطاب ألقاه في البرلمان الفرنسي يوم 5جانفي 1840م حيث أكد أن السياسة العسكرية ستركز على إتاحة الفرصة للمعمريين الفرنسيين بالإقامة في كل مكان [7] .

ومن بين الجرائم التي إرتكبها المستعمرون عن طريق جنرالاتهم ضد الاهلي مجازر الجنرال بيسيلي حيث إرتكب حماقة كبيرة ضد سكان أولاد رياح [8].

- هجرة الاهالي بعد فشل ثورة 1871م : إن إحتلال هذه المنطقة كان قد مضى عليه عقد من

---

[1] - ابو القاسم سعد الله ، **الحركة الوطنية الجزائرية** ، ج1 ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت لبنان ، 1992 ، ص 14 .

[2] - نادية طرشون ، **الهجرة الجزائرية الى بلاد الشام 1847 - 1911** ، المرجع السابق ، ص 39 .

[3] - يحي بوعزيز ، **كفاح الجزائر من خلال الوثائق** ، دار البصائر ، الجزائر ، 2009 ، ص 21 .

[4] - نادية طرشون ، **الهجرة الجزائرية الى بلال الشام 1847 - 1911** ، ص ص 39 - 40 .

[5] - صالح عباد ، المرجع السابق ، ص 16 .

[6] - فرحات عباس ، **ليل الاستعمار حرب الجزائر وثورتها** ، تر ، ابو بكر رحال ، منشورات المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والاشهار ، الجزائر، 2007 ، ص 138 .

[7] - عمار بوحوش ، **العمال الجزائريين في فرنسا** ، وزارة المجاهدين ، الجزائر ، 2008 ، ص ص 49 - 50 .

[8] - يحي بوعزيز ، **المقاومة في جبال الونشريس وحوض الشلف وجبال الضهرة ضد الاستعمار الفرنسي 40 - 1864** ، الاصالة ، مجلة فصلية للفكر الاسلامي تصدرها وزارة شؤون الدينية ، ع 82 ، الجزائر ، 1980 ، ص 7 .

الزمن وإنما قامت ضد سياسة الاستيطان الجديدة الجائرة التي شرعت الادارة الفرنسية في تطبيقها سنة 1868م [1] ، ولما أصدرت فرنسا مجموعة من القوانين في 24 اكتوبر 1870م [2] ، فضل رؤساء القبائل وشيوخها الهجرة إلى البلدان الاسلامية في حين فضل البعض الاخر القيام بثورات وهذا ماحدث سنة 1871م بزعامة ، المقراني والشيخ الحداد [3] .

وكانت عوقب هذه الثورة أن حاكموا عدد من الثوارسنة 1871م وصادرو الاملاك ونفوا بعضهم الى كاليدونيا الجديدة ،والى فرنسا وكورسيكا و الى كيان بأمريكا الجنوبية [4] .

2 - الاسباب الإقتصادية والإجتماعية

إن إدراك فرنسا لأهمية الارض في تلاحم وترابط قبائل الاعراش الجزائرية وتيقنها من أن إحكام القبضة على الشعب الجزائري لم يتم إلا بتفتيت هذه القبائل والاعراش ، وهو ما أكده الجنرال بيجو قائلا:إني لم أجد أي وسيلة فعالة لإخضاع الجزائريين أحسن من مصادرة املاكهم الزراعية [5]، وبحكم أن فرنسا دولة قانون فإنها حاولت تقنين المجتمع الجزائري و يتجلى ذلك في : القوانين والمراسيم التي أصدرتها نذكر منها قانون 9/8 /1830م الذي بموجبه استولت سلطات الاحتلال على مساحات شاسعة من أراضي الاتراك،ومنها مرسوم 22 جويلية 1834م الذي جعل الجزائريين أرض فرنسية [6].

كما أن فرنسا شملت عمليات عسكرية على منطقة القبائل 1857م نتج عنها فقدانهم لممتلكاتهم . إضافة إلى فرض غرامات وضرائب باهضة [7] ، وضف إلى هذا الجفاف والأوبئة مع قساوة وفصل الشتاء التي دفعت سكان الواحات والهضاب العليا والمرتفعات إلى الهجرة بعد فقدهم لمصادر عيشهم، فقامت السلطات الفرنسية بحشدهم في ملاجئ وحماية الاوربيين منهم [8] ، ومن خلال هذا

---

[1] - نادية طرشون ، **الهجرة الجزائرية الى بالاد الشام 1847 - 1911** ، المرجع السابق ، ص 47 .

[2] - يحي بوعزيز ، **كفاح الجزائر من خلال الوثائق** ، المرجع السابق ، ص 17 .

[3] - صالح عباد ، المرجع السابق ، ص 33 .

[4] - يحي بوعزيز ، **مضاهر القاومة وروادها في الشرق القسنطيني ضد الاستعمار الفرنسي في القرن التاسع عشر** ، الاصالة ، مجلة فصلية للفكر الاسلامي ، تصدرها وزارة شؤون الدينية ، الجزائر ، ع81 ، 20 - 27 شوال 1400 - 31 أكتوبر 7 سبتمبر 1980 ، الجزائر ، ص 99 .

[5] - عمار بوحوش ، **العمال الجزائريين في فرنسا** ، المرجع السابق ، ص 49 .

[6] - شارل روبير أجرون ، **تاريخ الجزائر المعاصر** ، تر ، عيسى عصفور ،ط2 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1986، ص20.

[7] - يحي بوعزيز ، **كفاح الجزائر من خلال الوثائق** ، المرجع السابق ، ص 147 .

[8] - يحي بوعزيز ، **سياسة التسلط الاستعماري** ، دار البصائر ، الجزائر ، 2009 ، ص ص 31 - 32 .

برزت النتائج السريعة للجفاف حيث إرتفع سعر الحبوب بصفة عامة حيث إرتفاع سعر الشعير من 12،13 إلى 17،16 فرنك للقنطار الواحد وفي سنة 1868 كانت نسبة الزيادات ب 32بالمئة أما القمح الذي كان بثمن 25،80 فرنك ، فقد إرتفع إلى 64،46 فرنك أي بنسبة 50 بالمائة [1] .

كما تميزت سنوات الممتدة من 1866 - 1868 بنكبات طبيعية كانت أقسى مايكون على سكان الجزائريين ، وخاصة الفلاحين منهم وتتمثل هذه النكبات في الزلزال الذي ضرب مدينة البليدة ، وفي هجوم الجراد والجفاف والوباء والكوليرا والتيفوس ، وقد تضافرت هذه النكبات كلها فأدت إلى أزمة اقتصادية،أخذت صورةمجاعة عامة بالجزائر سنة1867م واستمرت إلى أواخر عام 1868م [2]، حيث لم تعرف الجزائرمثيلا لها من قبل وعرفت بمجاعات السوداء فبوجودها قلت المحاصيل الزراعية [3] ، حيث منذ عام 1865م والمطر يشح ولايزال إلا بمقدار، وفي الايام قليلة من الشتاء ودام هذا القحط ثلاث سنوات وخاصة عام 1867م الذي قلت فيه حتى مياه الشرب والسقي،حيث تفشت من جراء ذلك المجاعة في البلادحتى أصيح الناس يؤرخون بها ويقولون حدث ذلك في عام الشر[4] ، ونتج عن تلك المجاعات خسائر بشرية كبيرة قدرت بحوالي 500،000 شحص ودفعت هذه الظروف القاسية بالكثير الناس للهجرة إلى تونس و أمام هذه الاوضاء المأساوية التي تعرض لها الاهالي المسلمون دون غيرهم من اليهود والمستوطنون قررت الحكومة الامبراطورية تأليف لجنة تحقيق بتاريخ 5 ماي 1869م برئاسة راندون ، واستوجبت اللجنة ثلاث جزائريين بأمور الفلاحة كما يدعي الاوربيين لأنها حرفتهم منذ قرون ، وإنما سببها إنعدام الامطار وقساوة الجليد وكثرة الجراد [5] ، وبعد إخماد ثورة 1871م شهدت أرض الشمال استطانة سريعة من طرف الاوربيين تمثلت في إنشاء عدد هام من مراكز الاستطانة والاستيلاء على مساحة واسعة من أخصب الاراضي [6] ،كما إستمرت عمليات مصادرة

---

[1]- charles Roberts ageron , **la politique Colniale du maghrob** , paris , 1972 , p 74 .

[2] - خديجة بقطاش ، **الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر** ، منشورات دحلب ، الجزائر ، 2007 ، ص 105 .

[3] - صالح العنتري ، **مجاعات قسنطينة** ، تح ، رابح بونار ، الجزائر ، 1974 ، ص 65 .

[4]- يحي بوعزيز ، **المجاعات بالجزائر أواخر عقد الستينيات من القرن 19 ومواقف وآراء الفرنسيين حول أسبابها** ، الاصالة ، مجلة ثقافية تصدرها وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية مرة كل شهر، الجزائر ،ع 33 ، س 5 ، جمادى الأولى 1396هـ ماي 1976م ، ص 10 .

[5] - نادية طرشون ، **الهجرة الجزائرية الى بلاد الشام 1847 - 1911** ، المرجع السابق ، ص ص 42 -43 .

[6]- الجيلالي صاري ، **ثورة 1881 - 1883** ، الاصالة ، مجلة فصلية للفكر الاسلامي تصدرها وزارة الشؤون الدينية الجزائر ، ع 87 ، 1980 ، ص 109 .

الاراضي من طرف الادراة الفرنسية سنة 1887م حيث تمكنت من مصادرة 159،605 هكتار وكانت نتيجة عمليات المصادرة هذه ، أن شرع الاهالي في بيع أراضيهم ثم الهجرة الى الخارج [1] .
كل هذا ساهم في ضرب البنية الديمغرافية بالاستمرار تزايد عدد الوفيات ، والجدير بالذكر أن مجاعة 1867 - 1868م لم تكم هي الوحيدة التي فتكت بالجزائريين في ضل السيطرة الاستعمارية بل مر ى الاهالي بنفس الظروف في السنوات 1836 ، 1847 ، 1850 [2] ، وفي مقابل هذا استغل المعمرون بمصادرة الاراضي فإنتهجوا سياسة التفرقة وإستهدفوا القبائل فأصبح الجزائري عاجز عن إستغلال أرضه [3] .

3 - الأسباب الثقافية

قبل التطرق إلى دراسة حالة المؤسسات الدينية والتعليمية التي طالت أيدي المستعمر ، فحري بي أن أسلط الضوء على وضعية التعليم قبل الاحتلال الفرنسي للجزائر بحيث كانت الوضعية أحسن قبل أن يصبح زمام الأمور في أيدي الفرنسين،إن التعليم قد إزدهر فيي الجزائر قبل الاحتلال ، فقد كتب الجنرال فالري سنة 1834م قائلا: " بأن كل العرب (جزائريين) تقريبا يعرفون القراءة و الكتابة حيث هناك مدرستان في كل قرية"، وفي تقرير إلى نابليون الثالث كتب الجنرال " دوهوتبول" سنة 1850م بأن الدراسات الإسلامية كانت في وضع مزدهر نسبيا عشية الاحتلال [4] .
لكن بعد الاحتلال استهدف ضرب اللغة العربية ، لأن من خلال قضاء عليها يمكن القضاء على الثقافة العربية والشخصية الجزائرية بسهولة [5] ، وإختفاء المؤسسات التعليمية كان يعني إضدهاد اللغة الوطنية و هي اللغة العربية [6]، كما عملت فرنسا من خلال سياستها على سلخ الجزائريين منثقافتهم وقوميتهم وعزلهم على كل ما يربطهم ماضيا وحاضرا و مستقبلا بثقافتهم العربية الإسلامية وهذا بإحلال الثقافة الفرنيسة محل الثقافة العربية وصبغ الجزائر بصبغ فرنسية [7] ، ولذلك وجهة الجزائريون هذه السياسة بمنع أبنائهم من الالتحاق بالمدارس الفرنسية وخاصة بعد كشف نوايا المسؤلين

---

[1] - نادية طرشون ، **الهجرة الجزائرية الى بلاد الشام 1847 - 1911** ، المرجع السابق ، ص 57 .
[2] - عمار هلال ، **الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام 1847 - 1918** ، غرناطة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2013 ، ص 20
[3] - صالح العنتري ، المرجع السابق ، ص 65 .
[4] - ابو القاسم سعد الله ، **الحركة الوطنية الجزائرية** ، ج2 ، المرجع السابق ، ص 60.
[5] - رابح تركي ، **التعليم القومي والشخصية الوطنية** ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ،1975 ، ص 106.
[6] - ابو القاسم سعد الله ، **الحركة الوطنية الجزائرية** ، ج2 ، المرجع السابق ، ص 61.
[7] - عبد القادر حلوش ، **سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر** ، ط1 ، دار الامة ، الجزائر ، 1999 ، ص 63 .

الفرنسيين ورغبتهم في الإدماج [1] ، لقد عملت قوات الاستعمارية على تدمير الثقافة العربية وكذا التعليم والإضدهاد الدين عندما صادرو الأوقاف مصدر تموين تعليم اللغة العربية الدين ، و بدأو في تعليم اللغة الفرنسية بقدر يسير بين الجزائريين [2] ، وزيادة على هذا راقبة الإدارة الاستعمارية التعليم الديني والزواية وكذا المدارس القرأنية وأغلقت الكثير منها مما أدى إلى قلة القضاة والأئمة والمعلمين [3].

كما أن الأوقاف هي الأخرى لم تسلم من بطش المستعمر فقد استولى الفرنسيون منذ الأيام الأولى على الاوقاف الإسلامية بما فيها أوقاف مكة و المدينة [4]، ولذلك يقول توكفيل في تقريره سنة 1847م : فقد إستولينا على أوقاف المؤسسات الخيرية التي غرضها سد حاجات الاحسان والتعليم العام وتركنا وتركنا المدارس تتداعى وبعثرنا الحلقات المدرسية [5] ، إن السلطة الفرنسية تصرفت في الأوقاف تصرف ينافي وعد جويلة في الاحترام الديانة الإسلامية فقد حولت الكثير منها إلى كنائس وإلى مراكز طبية و إدارية [6] ، ومن بين اسباب هجرة الجزائريين سياسة الغزو والإدماج حيث صرح عدد من الشخصيات العسكرية والدينية الفرنسية بأن احتلال الجزائر لا يكفي فينبغي أن يدعم بدمج الجزائريين في المجتمع من ناحية وتنصيرهم من ناحية اخرى[7] ، كما إن التبشير الذي يريده لافيجري هو ذلك الذي يعمل على إدماج عن طريق التبشير وليس إدماج أن طريق القوة ، ولهذ الغرض أسس لافيجري جمعية لنسر الدين المسيحي ثم أسس جمعية المبشرين الذين يرتادون اللباس العربي وهم الأباء البيض سنة 1847م [8]، ومن مضاهر النشاطات التنصيرية تسهيل ممارسة الشعائر المسيحية وتقديم تسهيلات للإرساليات المسيحية للاستقرار بالجزائر كما عمدت السلطات الفرنسية إلى محاربة شرعية المواسم الاسلامية " الحج " لانه كان يمثل مظهر من مظاهر وحدة المسلمين [9] .

---

[1] - عمار بوحوش ، المرجع السابق ، ص 179 .

[2] - عثمان سعدي ، **الجزائر في التاريخ من العصور القديمة وحتى 1954** ، دار الامة الجزائر ، 2010 ، ص 664 .

[3] - يحي بوعزيز ، **سياسة تسلط الاستعماري** ، المرجع السابق ، ص 41 .

[4] - ابو القاسم سعد الله ، **تاريخ الجزائر الثقافي** ، ج3 ، ط1 دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1998 ، ص 385 .

[5] - دبي رابح ، **الأهداف التربوية للتعليم الفرنسي في الجزائر إبان الاحتلال** ، مجلة درسات نفسية وتربوية ، مجلة علمية دورية متخصصة تصدرعن جامعة سعد دحلب ، البليدة ، ع 8 ، جوان 2011م رجب 1432هـ ، ص 82 .

[6] - خديجة بقطاش ، المرجع السابق ، ص 27 .

[7] - أبو عمران الشيخ ، **الاسقف لافيجري ونشاطه التبشيري في وادي الشلف 67 - 1952** ، الاصالة ، مجلة فصلية للفكر الاسلامي تصدرها وزارة الشؤون الدينية ،الجزائر ، ع 83 ، 1989 ص 55 .

[8] - خديجة بقطاش ، المرجع السابق ، ص 111 .

[9] - حميد قريتلي ، **أضواء على التنصير والمنصرين في الجزائريين 1830 - 1892** ، مجلة الدراسات التاريخية ، دورية محكمة تعنى بالدراسات التاريخية ، قسم العلوم الانسانية الاجتماعية جامعة الجزائر2 ، الجزائر ع 15 - 16 ، س 2012 - 2013 ، ص 316 .

المبحث الثالث : اتجاهات الهجرة الجزا ئرية

1 - الهجرة الجزائرية نحو دول المغرب العربي

تعود الهجرة الجزائرية الى دول المغرب العربي عموما وإلى تونس بوجه الخصوص إلى عهود ماقبل الاحتلال الفرنسي للجزائر فكانوا يقصدون تونس إما للعلم و التجارة كأهالي بني ميزاب أو الاقامة بها كسان الوسط والصحرء [1]، فعندما دخل الفرنسيون مدينة عنابة على الساحل إلى الشرق من مدينة الجزائر خرجت عدة عائلات متوجهة إلى تونس وتبعتها عائلات من منطقة قسنطينة [2] .

ونذكر من بين العائلات والعلماء الذين هاجرو الى تونس على سبيل المثال' قدور بن رويلة 'من العاصمة و' الناصر بن شهرة' الذي حل بتونس وشارك بمختلف الثورات 1850م، 1875م [3] حيث قبضت عليه السلطات التونسية وسجنته الى ان نفته عام 1875م الى خارج تونس [4] ودفعت هزيمة ثورة عام 1871م بعدد كبير من الجنوب القسنطيني ومنطقة القبائل الى الهجرة الى تونس [5] .

وفي تقرير للقنصل الفرنسي في تونس وضعه في اوت من عام 1876م موجها للحكومة العامة بالجزائر قدر فيه عدد المهاجرين المقيمين في تونس16،600 شخص من مختلف مناطق الجزائر[6] .

- أما في ما يخص الهجرة الجزائرية الى المعرب :حيث كان للاحتلال الفرنسي للجزائر سنة1246هـ 1830م أثار وخيمة على الاوضار المادية والمعنوية للجزائريين ، لم يجدوا أثنائها سبيلا سوى الهجرة بدينهم وشرفهم وكرامتهم الى بلدهم الثاني المعرب ، حيث تفرقوا في عدة مدن وبصفة متميزة في مدينتي فاس وتيطوان فاثروا وتأثرو بحضارتها [7] ،كما حدثت هجرات متتالية من الغرب الجزائري الى المغرب الاقصى منذ أن دخل الفرنسيون مدينة وهران [8] ، وأورد بعض من العلماء والعائلات التي

---

[1] - ابو القاسم سعد الله ، **تاريخ الجزائر الثقافي** ، ج5 ، ط1 ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1998 ، ص 490 .

[2] - نادية طرشون ، **الهجرة الجزائرية الى بلاد الشام 1847 - 1911** ، المرجع السابق ، ص 15 .

[3] - ابو القاسم سعد الله ، **تاريخ الجزائر الثقافي** ، ج5 ، المرجع السابق ، ص 490 .

[4] - يحي بوعزيز ، **الامير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري** ، الدار العربية للكتاب ، تونس ، 1983 ، ص 307 .

[5] - نادية طرشون ، **الهجرة الجزائرية الى بلاد الشام 1847 - 1911** ، المرجع السابق ، ص 15 .

[6] - نادية طرشون وآخرون ، **الهجرة الجزائرية نحو المشرق اثناء الاحتلال** ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر 1954 ، الجزائر ، 2007 ، ص 259 .

[7] - إدريس بوهليلة ، **الجزائريون في تيطوان خلال القرن 13هـ / 19م** ، ط1 ، مطبعة دار الهداية ، تطوان ، المغرب ، 2012 ، ص 66 .

[8] - نادية طرشون ، **الهجرة الجزائرية الى بلاد الشام 1847 - 1911** ، المرجع السابق ، ص 16 .

هاجرت الى المغرب : ' محمد المشرفي ' الذي ولد بمعسكر سنة 1844م وتوفي بفاس سنة 1916م هاجر مع عائلته في حدود سنة 1844م ، ومن العائلات نذكر' عائلة طراري 'من أفرادها : أبو جمعة صالح الطرار ي ، الذي عمل في جيش عبد القادر بن محي الدين الجزائري حيث قدم الى تطوان سنة1859م وتوفي سنة 1890م [1] ،وقد ساهم المهاجرون الجزائريو ن بنصيب وافر في الثقافة المغربية و الاقتصاد والسياسة و صناعة الحرفية ، فلم يكون منعزلين على انفسهم او منبوذين مقهورين[2].

- وفيما يخص الهجرة الى ليبيا : فقد كانت قليلة بنسبة الى تونس والمغرب ، ولذلك اعتبرت امن وعبور للجزائريين ، يقصدها التجار ، والحجاج ، والمغامرون ، ففي عقد الخمسينات كان هناك تعاون جزائري ليبي لإثارة الليبيين ضد الفرنسيين بدعوة اعلان الجهادوالهجرة ومن الجهات البارز ة التي هاجرت الى ليبيا نجد التوارق ودي سوف وبسكرة [3] .

2 - الهجرة الجزائرية نحو دول المشرق العربي

إختلفت دواعي و كيفية الهجرة الجزائرية للمشرق العربي بعد الاحتلال الفرنسي حتى قيام الحرب العالمية الاولى [4] ، وذلك لعدة اسباب اهمها ، الملائمة الدينية والثقافية واحتضانه لأهم الاماكن المقدسة الاسلامية في مكة والمدينة والقدس ، ولأكبر منارات العلم كجامع الازهر والقاهرة وجوامع أخرى ببلاد الشام والحجاز ، واحتفاظه باستقلاله من الاستعمار الاوربي تحت الخلافة العثمانية [5] .

ولقد كانت هذه الهجرة جماعية وكثيفة تداعى اليها الجزائريين من كل المدن والأرياف الجزائرية حتى ان قبائل بأسرها يممت وجهها شطر المشرق المسلم بعد ان اصبحت الجزائر تحتى المستعمر الكافر [6] .

ونضرا لاستمرار ظاهرة الهجرة الجزائرية الى المشرق وخطورتها أولها الفرنسيون إهتماما خاصا ، بعدما كانو يجيدون فيها اول الامر فرصة لتخلص من المسلمين المتعصبين الذين يثيرون فكرة الجهاد في نفوس الجزائريين ضدهم [7]، ولذلك رحل الكثير من الطلبة والعلماء الجزائريين الى مصر في القرن 18م لطلب العلم أو لطلب الرزق ولوقوع مصر في طريق الحج وإحتضانها جامع الازهر ذي شهرة الواسعة

---

[1] - إدريس بوهليلة ، المرجع السابق ، ص 56 .

[2] - نفسه ، ص 132 .

[3] - ابو القاسم سعد الله ، **تاريخ الجزائر الثقافي** ، ج5 ، المرجع السابق ، ص 494 .

[4] - نادية طرشون ، **الهجرة الجزائرية الى بلاد الشام 1847 - 1911** ، المرجع السابق ، ص 14 .

[5] - رابح لونيسي ، **تاريخ الجزائر المعاصر 183 - 1989** ، دار المعرفة ، الجزائر ، د - س ، ص 320 .

[6] - نادية طرشون ، **الهجرة الجزائرية الى بلاد الشام 1847 - 1911** ، المرجع السابق ، ص 14 .

[7] - نفسه ، ص ص 14 - 15 .

و كان الجزائريين يتوقفون به للدراسة أو للتدريس وهم ذاهبون لأداء فريضة الحج ، ومنهم من يستقر بها بعد رجوعه من الحجاز مدة قصيرة طلبا للعلم او للاتجار بها ، ومنهم من يتخذها مستقرا له لمدة طويلة حتى يجد ضالته ثم يرجع الى وطنه [1] ، ومن العلماء الجزائر الذين نبغو في مصر في الفرن 18م ولعبوا دورا هاما في المجال الثقافي أذكر : الشيخ حسن الجزائري الرومي، و الشيخ محمد بن علي الجزائري القاسمي ، والشيخ منور التلمساني ، محمد البليدي ، ومحمد بن حسن الجزائري وابو راس المعسكري ، وكذلك اشتهر الشيخ علي بن الامين الجزائري ، تقدر الوثائق عدد المهاجرين الجزائريين في مصر في سنة 1870 م بحوالي 1744م نسمة مسجلين في القنصليات الفرنسية المنتشرة عبر مصر ، كما اخذت هجرة الجزائريين نحو الحجاز نصيبها ، فلقد تحدثت الارقام عن وجود الف جزائري ومهاجر الى الحجاز من بينها 100 جزائري من بسكرة ، وعلى رأسنا الطيب العقبي [2] .

3 - الهجرة الجزائرية نحو دول الاوربية (فرنسا)

بعد احتلال فرنسا للجزائر سنة 1830م بدأت الجالية الجزائرية تستقر في فرنسا مباشرة ، خاصة بعد الاجراء الذي قام به كلوزيل بنفي بعض الشخصيات المعارضة للاحتلال ، وأخذت تزداد الى ان اندلعت الحرب البروسية سنة 1870م حيث قامت فرنسا بتهجير عشرات من الجزائريين للمشار كة في حرب الجبهة ولخدمة أغراضها في الورش و المزارع ، حيث قتل منهم 20 الف في جبهات القتال[3] كما ازداد عدد المهجريين الجزائريين من نحو 4 الى 5 ألاف الى اكثر قليل من 23،240 مهاجر ، كما ان هذه الهجرة هي النواة النزوح الجزائري نحو بلاد الفرنسية والتي فتحت الابو ب على مصراعيها لحاجاتها لليد العاملة ، حيث كان يرسلون ثمرات جهودهم الى عائلاتهم في الوطن [4] .

---

[1] - عمار هلال ، المرجع السابق ، ص ص161 ، 163 .

[2] - نفسه ، ص ص 166 ، 168.

[3] - يحي بوعزيز ، **سياسة التسلط الاستعمارية** ، ص 289 .

[4] - عمار بوحوش ، **العمال الجزائريون بفرنسا** ، ص 134 .

الفصل الاول :

المهاجرون الجزائريون نحو بلاد الشام ودورهم في النهضة العربية

المبحث الاول : مراحل الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام وأوضاع الجزائريين فيها

1 - مراحل الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام

2 - أوضاع المهاجرين الجزائرين في بلاد الشام

المبحث الثاني : المواقف الرسمية والشعبية تجاه الهجرة الجزائرية

1 - الموقف الفرنسي

2 - الموقف العثماني

3- الموقف العربي

المبحث الثالث : بعض التقارير الفرنسية تجاه الهجرة الجزائرية

1 - تقرير باربديت (Barbedette) وتقرير لوسياني (Lucine)

2 - تقرير فارني (Varnier) وتقرير مارسي (Marcais)

المبحث الرابع : مفاهيم عامة حول النهضة العربية

1 - تعريف النهضة العربية

2 - بدايات النهضة العربية

المبحث الخامس : دور الجزائريين في النهضة العربية

1 - الدور السياسي

2 - الدور الثقافي

الفصل الاول : الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام

المبحث الاول : مراحل الهجرة الجزائرية الى بلاد الشام وأوضاع الجزائريين فيها

1 - مراحل الهجرة الجزائرية

1- المرحلة الاولى1847-1860م : إن الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام في هذه الفترة ، هي تلك الهجرة الجماعية التي تزعمها احمد الطيب بن سالم خليفة الأمير عبد القادر على منطقة القبائل الذي إنتهت مقاومته في فيفري بحوالي عشرة اشهر قبل انتهاء مقاومة الامير ، وكان أحمد طيب بن سالم من أواخر خلفاء الأمير الأقوياء والأوفياء له [1]، والذي قدرت السلطات الاحتلال عمر أحمد بن سالم حينما إستسلم بحوالي 45 سنة [2] ، وفي عريضة للخليفة احمد طيب بن سالم ذكر اسباب التي اضطرته الى أنهاء المقاومة والتي من بينها : ذالك النزاع الذي إحتدم بين الحاج عبد القادر وسلطان المغربي عبد الرحمن ومن شروطه للاستسلام [3] :1- الهجرة الى بلاد الشام [4] ،و في هذه المرحلة أيضا غادر الشيخ مهدي السكلاوي سنة 1847م متبوعا بعشرات العائلات الجزائرية وبعض تلامذته [5] ، ومن بين الهجرات الى بلاد الشام هجرة الامير عبد القادر الجزائري إليها ، فكثير ما ترتبط ذكر بلاد الشام في ذهن الجزائريين بهجرة الامير عبد القادر ، هذه الهجرة التي دفعت بالكثير من الجزائريين الذين قرروا الهجرة بعد عام 1855م اختارو بلاد الشام وطن لهجرتهم[6] ، إن هجرة الامير جاءت بعد أحداثطويلة مرا بها ، حيث يعتبر من أبرز المقاومين للاحتلال الفرنسي [7] . والأمير لم يقع إختياره في بداية الامر على دمشق بل كان قد طلب نقله الى عكا أو الاسكندرية إلا أن السلطات الاستعمارية لم تطمئن لإطلاق سراحه وقررت حبسه ، حتى اطلق سراحه نابليون الثالث سنة 1853م [8] ، عاش الامير في بروسة الى سنة 1855م وفي هذه السنة تعرضت مدينة

---

[1] - نادية طرشون وآخرون ، **الهجرة الجزائرية نحو المشرق العربي** ، المرجع السابق ، ص 197 .

[2] - إسماعيل العربي ، **مقاومة أحمد بن سالم خليفة الامير عبد القادر في بلاد القبائل** ، الاصالة ، مجلة فصلية للفكر الاسلامي تصدرها وزارة الشؤون الدينية ، الجزائر ، ع 79 ، 1980 ، ص 74 .

[3] - نادية طرشون ، **هجرة أحمد بن سالم وجماعته الى الشام عام 1847** ، اعمال الملتقى الوطني حول الهجرة ابان فترة الاحتلال 1830 - 1962 ، منشورات وزارة المجاهدين ، الجزائر 2007 ، ص ص 86 - 87 .

[4] - نادية طرشون وآخرون ، **الهجرة الجزائرية نحو المشرق العربي** ، المرجع السابق ، ص 197 .

[5] - نفسه ، ص 203 .

[6] - الحاج مصطفى بن التهامي ، **سيرة الامير عبد القادر وجهاده** ، تر ، يحي بوعزيز ، ط2 ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، لبنان . 1995 .

[7] - عمار هلال ، المرجع السابق ، ص 15 .

[8] - نادية طرشون وآخرون ، **الهجرة الجزائرية نحو المشرق العربي** ، المرجع السابق ، ص 203 .

بروسة وضواحيها الى زلزال عنيف مما اضطر بالسماح للأمير بالاقامة في بلاد الشام [1] ، ويذكر إبنه محمد أنه : ' وفي اثنين وسبعين نزح بمن معه وكانوا مائتي نفس فركب بهم باخرة فرنساوية الى بيروت فهرعت أهاليها لاستقباله واحتفل واليها وامق باشا به احتفالا عضيما ' [2] ، وكان الامير مرفوقا بحوالي 110 شخص من بينهم 27 شخص يكونون أفراد عائلته ، وفي نفس الوقت كنت مجموعة أخرى تتكون من حوالي 100 شخص قد شدت الرحيل الى دمشق [3] ، وفي سنة 1853 م هجر 80 شخص ونزلو بيروت سنة 1850 م ، وتنامت الهجرة في مطلع1860م حيث ذهب سرا محمد بن عبد الله الخالدي خليفة الامير في مجانة ويقنع عدد من قبائل هذا العرش فغادروا الجزائر في شهر ماي 1860م [4].

2 - المرحلة الثانية : 1860 - 1883 م : إن الهجرة الجزائرية من غير موجة احمد الطيب بن سالم والأمير عبد القادر فلم تنقطع أبدا كانت فردية أو جماعية ، وقد دفع إستقرار الامير في بلاد الشام بكثير من العائلات الجزائرية الى إتخاذ قرار الهجرة ، كما كان دور التحريض للهجرة في بلاد القبائل و الوسط من طرف من هاجرو في السابق ثم عادوا لبيع ممتلكاتهم التي خلفوها ورائهم ، وكان من وراء هذه الادعاءات ان هاجر في ماي 1860 م' اولاد سيدي خالد' ،' وبني عامر' ووصل عدد الراغبين في الهجرة من هذه المناطق الى 577 [5] ، وشهد عام 1864 م موجة هجرة جديدة حدثت من بلاد القبائل وكان سببها مشاجرة وقعت بين' بني شعيب' و'بني غبري'حول قطعة ارض فتدخلت السلطات الفرنسية وعاقبت المحرضين ومن بينهم' سي الحاج العيد' فاقسم ان لا يبقى تحت سلطة حكومة تهين عائلة مرابط ودعى اهله وأتبائه الى الهجرة الى دمشق وتبعه 200 عائلة .

- هجرة الاهالي بعد فشل ثورة 1871 م : كانت هناك اجراءات جائرة من طرف الادارة الفرنسية ساهمت في الهجرة بعد ثورة 1871م فالفرنسيون عند دخولهم منطقة القبائل ثم احتلالها احتلال كامل سنة 1857 م ، فضلوا البقاء على نظم البلاد و أن تبقى تابعة لنظام الادارة العسكرية ولكن

---

[1] - الاميرة بديعة الحسني الجزائري ، **وما بدلوا تبديلا تفاصيل دقيقة عن جهاد الامير عبد القادر الجزائري ودولته وهجرته** ، ط1 ، دار الفكر ، دمشق ، سوريا ، 2002 ، ص 149 .

[2] - محمد بن عبد القادر الجزائري ، **تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر** ،ج2 ، تح ، محمود حقي ، دار اليقظة ، بيروت ، لبنان ، 1964 ، ص 66 .

[3] - عمار هلال ، المرجع السابق ، ص 19 .

[4] - سهيل الخالدي ، **الإشعاع المغربي في المشرق دور الجالية الجزائرية في بلاد الشام** ، طبع بالمؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الرغاية ، الجزائر ، 2015 ، ص ص55 - 56 .

[5] - نفسه ، ص 56 .

المستوطنون [1] ، رفضوا هذن الاجراءات وطالبو بإلغاء الإدارة العسكرية ، وصدر قرار بتاريخ 8 أوت 1868 م ألغى المكاتب العربية ومنح السلطات الادارة المدنية ، وعندما شرع في تطبيق في هذا القرار في منطقة القبائل قرر غالبية رؤساء القبائل وشيوخهم الهجرة [2].

3 - المرحلة الثالثة : 1883 - 1900م: كانت فرنسا تواصل في الجزائر حملتها لإبادة الدواوير و العروش وتهجير السكان ودفعهم الىالجبال ،وكانت القرى السياسية والعسكرية الفرنسية مختلفة حول تهجيرهم الى المشرق العربي ويلاحظ هناك أن هؤلاء الجزائريين الذين نزلوا في ميناء بيروت في سنتي 1882 م ، 1884 م والذين سينزلون في السنوات الاتية ، كانو كلهم يسافرون بطريقة قانونية ولي كل واحد منهم جواز سفر أو رخصة خروج تسلمها من الادارة الفرنسية في الجزائر [3].

وشهدت هجرة الجزائريين قبل سنة 188 م حيث تشير الوثائق الارشيف الى ان بعض العائلات الجزائرية قد غادرت البلاد متجهة الى سوريا ، من ذلك أن القنصل الفرنسي قد سجل في بعض تقاريره مرور بعض الجزائريين ببيروت في سنتي 1882م 1884م وأن هؤلاء المهاجرين قد قدموا الى سوريا [4] وشهد عام 1888 م هجرة جزائرية هامة الى بلاد الشام ولم يكن منطلق هذه الهجرة من الجزائر الجزائر فقط ، بل حتى من تونس [5] ، أما الهجرة التي انطلقت في هذه الفترة من تونس وفي السنوات التالية فان سببها يكمن في الحماية التي فرضتها فرنسا على تونس سنة 1881 م [6] .

ومن الهجرات في المرحلة الثالثة كذلك هجرة 20 عائلة جزائرية في سنة 1888 م مكونة من 116 شخصا ، مما ادى الى تشجيع الكثير من العائلات على مغادرة البلاد ، ومن بلدية الجزائر العاصمة في نفس الظروف وفي نفس الوقت غادرها اكثر من 347 شخص ومايقال عن لجزائر يقال عن بلدية قسنطينة إذ غادرها حوالي 231 شخص [7]، وفي مقال بعنوان ' الجزائريون في سورية ' اصدرت صحيفة' Ladepehe algerinne 'وصف فيه الهجرات التي حصلت عام 1888م بالشديدة وقالت أنه نزل بميناء عكا 250 عائلة جزائرية [8] ، وحسب معلومات من الحاكم العام فان مجموع من

---

[1] - نادية طرشون وآخرون ، **الهجرة الجزائرية نحو المشرق العربي** ، المرجع السابق ، ص ص 215 - 216 .

[2] - نادية طرشون ، **الهجرة الجزائرية الى بلاد الشام 1847 - 1911** ، المرجع السابق ، ص ص 47 - 48 .

[3] - سهيل الخالدي ، **الاشعاع المغربي في المشرق** ،ص 60 .

[4] - عمار هلال ، المرجع السابق ، ص 43 .

[5] - نادية طرشون وآخرون ، **الهجرة الجزائرية نحو المشرق العربي** ، المرجع السابق ، ص 224 .

[6] - نادية طرشون ، **الهجرة الجزائرية الى بلاد الشام 1847 - 1911** ، المرجع السابق ، ص 59 .

[7] - عمار هلال ، المرجع السابق ، ص 44 .

[8] - نادية طرشون وآخرون ، **الهجرة الجزائرية نحو المشرق العربي** ، المرجع السابق ، ص ص 70 - 71 .

هاجر سنة 1888 م وصل الى 78 عائلة أي بمعدل 347 شخص من منطقة القبائل وقسنطينة [1].
ومهما يكون من أمرفإن هجرة سنة 1888م لم تشمل فقط الاهالي الذين أذنت لهم الادارة الفرنسية بالهجرة وإنما إتسعت لتشمل الكثير من الفلاحين الصغار الذين تضررو كثيرا من القحط والجفاف [2]
وتواصل إستمرار تدفق المهاجرين الجزائريين في التسعينيات القرن 19 م، حيث سجل القنصل الفرنسي في دمشق وصول 105 عائلة الى دمشق سنة 1896م ،كما أنه وصل عام 1892 م 248 مهاجر ؛[3] كما تعتبر هجرة 1898 م من أهم تحركات المهاجرين الجزائريين نحو الاراضي العثمانية ولم تقتصر هذه الهجرة على الاهالي المقيمين في الداخل بل تعدته الى المقيمين في تونس حيث أحصى الحاكم العام في الجزائر الذي أكثر من 38 عائلة مكونة من حوالي 176 نسمة [4] .
كما أن هجرة سنة 1899م عمت كل الوطن و أثر إمتدادها على الطبقات الجزائرية خاصة منها طبقات الشعبية وطبقات الفلاحين والكادحين [5] .

- المرحلة الرابعة : 1900 - 1920م: إن أسباب الهجرة الجديدة قد كانت إستمرارا للأسباب السابقة وزادت عليها أخرى تمثلت في قوانين أصدرتها السلطات الاستعمارية في الجزائر في مطلع القرن العشرين منها : فصل الدين عن الدولة الذي أصدر في سنة 1907م وقانون التجنيد الاجباري الذي شرع في تطبيقه سنة 1910م وقد أجبر هذان القانونان عند الشروع في تطبيقهما المئات من سكان المنطقة الغربية والوسطى ، وكذا المنطقة الشرقية الى اعتبار الهجرة السبيل الوحيد ،كما ان الادارة الفرنسية لم تراجع مواقفها من القضية الجزائرية إلا في سنة 1905 م ، أي بعد مضي 6 سنوات على قرارات سنة 1899م الصارمة التي اتخذتها ضد الهجرة وسببها منع الكثير من الجزائريين من تأدية فريضة الحج ،كما أن غلق المساجد بعد صدور مرسوم في 29 - 09 - 1907 م وبقائها تحت رقابتها واستغنائها عن موظفيها من مفتيين وأئمة ومقرئين ولد الكثير من الاحتجاجات والاستياء[6] .
إن من أهم الهجرات الجزائرية الى بلاد الشام في بداية القرن 20م هجرة اهالي تلمسان سنة 1911م

---

[1] - سهيل الخالدي ، **الاشعاع المغربي في المشرق** ، ص 61 .
[2] - نادية طرشون ، **الهجرة الجزائرية الى بلاد الشام 1847 - 1911** ، المرجع السابق ، ص ص 63 - 64 .
[3] - عمار هلال ، المرجع السابق ، ص 73 .
[4] - نفسه ، ص 80 ، 86 .
[5] - نادية طرشون ، **الهجرة الجزائرية الى بلاد الشام 1847 - 1911** ، المرجع السابق ، ص 32 .
[6] - عمار هلال ، المرجع السابق ، ص ص 92 - 93 .

ويذكر ابو القاسم سعد الله ان السبب الظاهري لهذه الهجرة هو قانون التجنيد الاجباري[1]، وتميزت هذه الهجرة بكثافتها عن باقي الهجرات ، فبين شهر نوفمبر وأكتوبر من عام 1911 م خرج مابين 1000 و 1200 شخص ، وهناك من يقول إلى أن العدد وصل إلى 200 عائلة أي بتعداد 3000 شخص تقريبا [2] ، كانت البوادر الاولى لهذه الهجرة مع أواخر عام 1910 م كرد فعل على التجنيد الاجباري ، وحسب ما أوردته التقارير الاستعمارية فان أول شخصية مدنية بادرة الى الهجرة كان قائد وادي شولي المدعو "سي لخضر" وكان برفقته 27 فردا من عائلته ، ثم لحق به المدعو (مومو) " مزيان بن المنور "وأشخاص اخرون ، وعرفت القرى والمدن القريبة من تلمسان مثل " الرمشي، وسبدو ، وندرومة " استعدادات كثيفة للهجرة [3] .

2 - أوضاع الجزائريين في بلاد الشام

1 - وضعية اول فوج من المهاجرين

إن المهاجرين الجزائريين لم يستوطنوا منطقة واحدة في بلاد الشام ، بل توزعوا في تجمعين رئيسيين ، إحداهما حضري في دمشق والآخر ريفي في قرى فلسطين ، اضافة الى مستوطنات صغيرة توزعت على طول الساحل بين طرابلس وبيروت وصيدا وحيفا ، كما استوطنوا في المناطق الداخلية في حلب وحمص وحماه ، أما مستوطنة دمشق فهي أكبر هذه المستوطنات وأهمها واستمر عدد المهاجرين اليها يزداد منذ اقامة الامير عبد القادر سنة 1883 م مع أتباعه ، ومنها يمكننا معرفة الامكان التي استقرى فيها المهاجرين الجزائريين ومدى وضعيتهم فيها ، ومثلما سبق القول لم تكن هجرة الامير عبد القادر فاتحة الهجرات الجزائرية الى بلاد الشام بل سبقه اليها خليفته على منطقة القبائل السيد احمد بن سالم وأتباعه [4] ، حيث إختلفت وضعية هذا الفوج من المهجريين عن فوج الأمير عبد القادر فبينما كانت حالة الامير ميسورة بفضل المرتب الذي خصصته له الحكومة الفرنسية [5] ، حيث كان يتقاض من الحكومة الفرنسية سنويا 150,000مائة وخمسون ألف فرنك [6]، وأعطيات الحكومة

---

[1] - ابو القاسم سعد الله ، **ابحاث وآراء في تاريخ الجزائر الحديث** ، ج4 ، ط1 ، دار الغرب الاسلامي ، 1996 ، ص 196 .

[2] - نادية طرشون ، **الهجرة الجزائرية الى بلاد الشام 1847 - 1911** ، المرجع السابق ، ص 102 .

[3] - نادية طرشون ، **هجرة اهالي تلمسان 1911 من خلال الصحافة ولجان التحقيق** ، مجلة الدراسات التاريخية ، مجلة دورية محكمة تصدر عن كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، قسم التاريخ جامعة الجزائر ، ع 13 ، السنة 1433 هـ 2011 م ، ص 177 .

[4] - نادية طرشون ، **الهجرة الجزائرية الى بلاد الشام 1847 - 1911** ، المرجع السابق ، ص ص 119 - 120.

[5] - نادية طرشون ، **هجرة أحمد طيب بن سالم وجماعته الى الشام عام 1847 م** ، المرجع السابق ، ص 88 .

[6] - أحمد عبد الكريم ، **ملامح سورية في القرن التاسع العشر** ، مجلة التراث العربي ، مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق ، س 9 ، ع 35 - 36 ، رمضان 1409 أفريل 1989 - ذي الحجة 1409 جويلية 1989 ، ص 219 .

العثمانية فإن حالة أحمد بن سالم وأتباعه كانت في غاية الفقر والبؤس ، لذلك تقدم بطلب المساعدة من السلطات العثمانية معترفا لما لقيه وأتباعه من اهل الشام من معاملة طيبة ومساعدة في كل شيء فقد جاء في عريضة قوله : ' نحن لا نريد أن نبقى على هذا الشكل ، نريد أن نأمن معيشتنا ' [1] .
وتقدم بقية الاعيان وعلى رأسهم الشيخ مهدي السكلاوي ، والمبارك ، والطيب الصديق بعريضة إلى السلطات العثمانية بدمشق مرفقة بـ 197 امضاء يطلبون فيها: ' أن تترحموا بأحوالنا وتكرموا علينا بترتيب و إحالة بعض المحلات اللائقة ' [2] ، وقد قررت السلطات المحلية الاهتمام بوضعية هؤلاء المهاجرين وتلبية طلباتهم [3] ، وتم إسكان هؤلاء المهاجرين أول ما وصلوا الى دمشق في التكايا ونتيجة للظروف الصعبة التي كانت تحيط بهم قررت السلطات والصدر الأعظم لصدر فرمانا وخلص إلى : 'ولهذه الاسباب ولتحسينأوضاعهم المعيشية يمكنهم الفلاحة والزراعة وتأمين لوازم ما يحتاجونه من الاقوات الغذائية الضرورية لهم ليكون مثال المواطنينةالموجدين '، أما أن توطينهم فقرر المجلس إسكانهم في الداخل مبعديهم ، أن السواحل لتكون متوافقة مع هواء بلادهم سابقا [4]، كما تم تخصيص لشيخهم احمد بن سالم مرتبا شهريا قدر بـ 500 قرشا [5]، وفي سنة 1855 م إستوطن الامير عبد القادر دمشق حيث لقي الثناء والترحيب من طرف السلطان وأهلها [6] ، وكان السلطان قد أمر بوضع قصر تحت تصرف عبد القدر ومن حسن حظه أنه وجد جميع الحانات مسكونة فجعل إقامته في منزل أعد له مؤقتا الى من يشتري منزلا لنفسه [7] .

2 - الوضعية الاقتصادية والاجتماعية

لم تكن حياة المهاجرين الجزائريين ومعيشتهم في الشام سيئة قياسا بإخوانهم الشوام سواء من الفلاحين أو الحضريين سكان المدن فقد قاسمهم هؤلاء ظروف الحياة ولم يشعروا بأية فروق ، بل كانوا في مرحلة من المراحل افضل وضعا من هؤلاء ، كما إن معظم اولئك المهاجرين وجدوا مجالا للعمل

---

[1] - نادية طرشون ، **هجرة أحمد طيب بن سالم وجماعته الى الشام عام 1847 م** ، المرجع السابق ، ص 88 .
[2] - نادية طرشون ، **الهجرة الجزائرية نحو المشرق** ، المرجع السابق ، ص 199 .
[3] - نادية طرشون ، **هجرة أحمد طيب بن سالم وجماعته الى الشام عام 1847 م** ، المرجع السابق ، ص 89 .
[4] - نادية طرشون ، **الهجرة الجزائرية الى بلاد الشام 1847 - 1911** ، المرجع السابق ، ص ص 121 - 122 .
[5] - نادية طرشون ، **الهجرة الجزائرية نحو المشرق** ، المرجع السابق ، ص 202 .
[6] - نادية طرشون ، **الهجرة الجزائرية الى بلاد الشام 1847 - 1911** ، المرجع السابق ، ص 124 .
[7] - شارل هنري تشرشل ، **حياة الامير عبد القادر** ، تر ، ابو القاسم سعد الله ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، 1974 ، ص 227 .

وتنشئة عائلاتهم وبدء حياة جديدة في ضل الاخوة العربية الاسلامية [1]، وهذا نضرا للمناطق التي سكنوها ، حيث سكن الجزائريون مدينة دمشق في بادئ الامر في احياء مثل : " السويقة (حي المغاربة التاريخي) ، والحويطية ، والخيضرية "، وغيرها من المناطق مثل غوطة دمشق ومنطقة حوران والجليل ، وطبرية ، وحيفا ، الى أن تم توزيع الاراضي عليهم في غوطة دمشق نفسها وفي حوران جنوب سورية ، والجليل شمال فلسطين ، بل في مناطق اخرى مثل : القدس ونابلس والجليل وحلب وحماه وحمص واللاذقية ، ومع وصول الامير عبد القادر ظهر حي العمارة كسكن للأمير وحاشيته وبدا الأمير يشتري ضياءا في انحاء متفرقة من الشام [2] ، إلا ان توزيع الاراضي لصالح المهاجرين قد اقتصر على فترة زمنية محددة تتراوح مابين سنتي 1882م و1883م ، وان هذه الاراضي لم تكن شاملة لكل المهاجرين الجزائريين خلال الفترة المذكورة بل اقتصر على فئة محدودة منهم وخاصة منهم الجماعات الاولى[3]، كما أن هذه الاراضي كانت قرب مصادر المياه لتشكل مصدر رزق يساوي إن لم يتفوق على أمثالهم من الفلاحين وأنصاف البدو الشوام ، وهكذا كانت الزراعة هي مصدر الرزق الرئيسي لغالبية العظمى من المهاجرين ، أما القلة القليلة منهم وهم العلماء ورجال الدين لا يجيدون حرفة الفلاحة فأعطوا التدريس في مساجدها ومدارسها ، وكان البعض يعتاش من مهن ثقافته ، مثل مهنة نسخ الكتب أو تجليدها [4] ، تشير التقارير الفرنسية عبر قناصلها أن الجزائريين إكتسبوا لغة ولباس وعادت الدمشقيين وبقية أهل البلاد فيما يشير بعض القناصل الاخرين انهم إنفردوا على الاهالي بدليل اقامتهم في حي واحد هو حي السويقة [5]، وكان وجود الامير عبد القادر بين المهاجرين من أهم العوامل التي ساعدت على تماسك الجزائريين وتلاحمهم ، ولم يكن تأثير الامير يقتصر على دمشق فقط بل إمتدا الى المستوطنات الجزائرية في جميع مناطق بلاد الشام [6] .

---

[1] - سهيل الخالدي ، **الجزائر وبلاد الشام صفحات من النضال المشترك ضد الاحتلال** ، ط1 ، مطبعة بريز مارين برج البحري ، الجزائر ، 2013 ، ص 295 .

[2] - سهيل الخالدي ، **الاشعاع المغربي في المشرق** ، ص ص 80 - 82 .

[3] - عمار هلال ، المرجع السابق ، ص 154 .

[4] - سهيل الخالدي ، **الجزائر وبلاد الشام** ، ص 296 .

[5] - نادية طرشون ، **الهجرة الجزائرية الى بلاد الشام 1847 - 1911** ، المرجع السابق ، ص 130.

[6] - نادية طرشون ، **الهجرة الجزائرية نحو المشرق** ، المرجع السابق ، ص 274 .

3 - وضعية المهاجرين في مطلع القرن العشرين

إذا ألقينا نضرة على المهاجرين الجزائريين مطلع القرن العشرين نجد أن عددهم قد تجاوز في سورية وحدها 8500 منهم 4532 يسكنون المدن والباقي في والأرياف والقرى وكثير من المهاجرين من أولئك الذين يسكنوا المدن وخاصة دمشق التحقوا بمدارس استانبول ، ويوجد منهم الان مئات من المهندسين ، والأطباء ، والضباط ، والكتاب ، وهم يعرفون بعضهم البعض، والدولة العثمانية أبدت اهتماما كبيرا بالمهاجرين المسلمين ، ليس من الجزائر فقط بل كل من انحاء المقاطعات العثمانية السابقة ، وتشكلت لجنة بهذا الخصوص إهتمت بمسالة التوطين هؤلاء المهاجرين في بلاد الشام ، وجدد في 9 - 01 - 1906 م قانون سي قانون المهاجرين عدد في 23 مادة الامتيازات والفوائد التي حضي بها المهاجرين إلى البلاد العثمانية ، لكن مجيء حكومة تركيا الفتاة ابطل فعالية هذه اللجنة ، وهذا لا يعني ان الحكومة الجديدة رفضت قدوم المهاجرين او الاهتمام بهم[1]، ومع تزايد عدد المهاجرين تساءلت صحيفة " المختبر الدمشقية " في مستهل سنة 1911 م وهي تعلن أن قدوم اكثر من 12،000 مهاجر جزائري الى سوريا عن مصير هؤلاء خاصة و أن الدولة العثمانية قد بلدت عجزها المالي التام الاستجابة للاستجابة للمطالب البسيطة المتواضعة للمهاجر ين القدامى وأضافت إن الكثير من المهاجرين قد طردوا من المساكن المتواضعة التي كانوا يحتلونها بسبب رفض الحاكم العثماني تسديد كرائها لأهلها ، وقد حاول بعضهم الخروج عن هذه الوضعية التعسة بعرض قوة عضلاتهم في سوق كاسدة ، فتمكن البعض منهم من ايجاد عمل شاق في ور شات بناء خطوط السكك الحديدية ، أو ورش البناء وغيرها ، ولقد لاحظت ذلك جريدة (المهاجر) : ' بكل أسف نلاحظ أن إخواننا المسلمين الذين اختاروا اللجوء الى الامبراطورية العثمانية واتخذوا منها وطن جديد لهمو هم في بؤس شديد يعجز اللسان عن وصفه ' [2] ، وتذكر جريدة "المفيد" :' لقد طال انتظار المهاجرين للأراضي التي وعدو بها ، وهم الان ينتظرون في قلق شديد تحت سماء دمشق انتقالهم الى القرى والأرياف لتسليم الاراضي التي وعدو بها مررا ، ولكن حتى يومنا هذا لم يتحصلوا على أي شيء ' وفعلا لم يتحصل الجزائريون على أي شيء يذكر في هذا التاريخ 1910م أو قبله أو بعده [3].

و هذا ما توضحه جريدة (المقتبس) في 08 - 1910 م بتوقيع ابو تمام : " رأيت مهاجري

---

[1] - نادية طرشون ، **الهجرة الجزائرية الى بلاد الشام 1847 - 1911** ، المرجع السابق ، ص ص 162 - 163 .

[2] - عمار هلال ، المرجع السابق ، ص 153 - 54 .

[3] - نفسه ، ص 155 .

الجزائر في دمشق يشكون ماحل بهم من الجوع وطول مدة إقامتهم بلا إسكان' [1] ، ومن الحلول التي الإتخذتها السلطات العثمانية أنها عمدت هذه الأخيرة إلى حل ساذج لمشكلة حل الأرضي على المهاجر ين ، مفاده إعادة تقسيم الأراضي التي منحت سابقا للمهاجرين القدامى ، لكن المساحات الأرضية التي أعطيت لأوائل لا تكاد تكفي لهؤلاء ،كما وضعت السلطات العثمانية تحت تصرف المهاجرين بعض الأراضي الجرداء القاحلة في جنوب حوران .

- المبحث الثاني : المواقف الرسمية والشعبية تجاه الهجرة الجزائرية

1 - الموقف الفرنسي : منذ 1856 م ظهرت اهتمامات الفرنسيين بالهجرة الجزائرية نحو الولايات العثمانية ، وعكف ساسة فرنسا ومثقفوها على تحليل تطوراتها وأبعادها السياسية ، خاصة بعد ان إتضح لهؤلاء عدم جدوى تدابير الادارية التي إتخذوها لوضع حد نهائي للهجرة وقد سبق أن رأينا أهمها وهي متمثلة في قانون 1856م و1858م والهجرة الجزائرية لا تزال في طورها الاول ومن بين المواقف موقف الكولون وأعوانهم الذين كان لهم دور هام في حركة الهجرة الجزائرية هذه بل في الكثير من الاحيان كان المحرك الاساسي لها [2]، فبعضهم كان يرى فتح باب التهجير على مصراعيه لتخلص من الجزائريين ويستولي على ارضهم ، وبعضهم كان يرى إغلاق او تضييقه لاستخدام الجزائريين كأيدي رخيصة وأجراء ، في الارض التي أنتزعت منهم [3] ، لأن هجرتهم سوف تقلل من بالضرورة من اليد العاملة معناه ارتفاع الاسعار بخسة لخدمة زراعتهم [4] .

وضلت فرنسا سنوات طويلة تراوح بين تغاضي عن وصول الجزائريين الذين لم تترك لهم خيار غير ترك بلدهم الى المشرق العربي ، وبين منع هذا الوصول ومطاردتهم حتى حين يصلوا الى الاقطار المغاربية وفي نيتهم مواصلة الرحلة [5] ، وممارخصه الفرنسيون للهجرة في بعض الاحيان لأسباب مختلفة من ذلك الكثافة السكانية وفر السكان بعد انتزاع اراضيهم ويقول " باردان " إن الحاكم العام كان لايمانع في هجرة بعض العائلات من زواوة .

كما كان الحاكم العام يشترط على رؤساء العائلات الذين يطلبون الرخصة أن يكون لديهم المال اللازم للسفر ، وفي سنة 1895 م رخصت السلطات الفرنسية لحوالي مائة شخص من سيدي عقبة

---

[1] - سهيل الخالدي ، **الاشعاع المغربي في المشرق** ، ص 64 .

[2] - عمار هلال ، المرجع السابق ، ص ص 156 -157 .

[3] - سهيل الخالدي ، **الاشعاع المغربي في المشرق** ، ص 73 .

[4] - عمار هلال ، المرجع السابق ، ص 57 .

[5] - سهيل الخالدي ، **الاشعاع المغربي في المشرق** ، ص 74 .

إلى مكة والمدينة وفي سنة 1912 م لحوالي 21 شخص بالهجرة الى سوريا [1]، كما أنها تعمدت نفي العائلات الجزائرية عما كان لهم الدور في تأليب القبائل وتحريضها ضد السلطات الاستعمارية [2] .

أما من ناحية إخماد الهجرة فقد سنت إدارة الاحتلال في الجزائر وحكومتها في باريس وقوانين للحيلولة وإخمادها وعن ذلك كتب السفير الفرنسي لدى اسطنبول ، السيد " منتيبال " إلى وزير الخارجية يقترح أن يقترح على الجزائريين تلك الاجراءات روسيا على الذين غادروا البلاد دون اذن منها ومن بين اقتراحاته : إلغاء منع جواز السفر للأهالي الجزائريين وإبلاغهم ان من يهاجر لا يكون له الحق في الحماية الدبلوماسية الفرنسية في الاراضي العثمانية ومصادرة أملكهم وأراضيهم في الجزائر " ، أما الحاكم العام الفرنسي للجزائر " كاميون " فقرر إخضاع من هاجر الى تونس الى الرقابة الصارمة . وإجبار المقيمين بها بدون ترخيص من الادارة الفرنسية على العودة الى مناطقهم الاصلية ، هذ ما حدث سنة1889 م [3] .

2 - الموقف العثماني : كان الموقف العثماني من القضية الجزائرية موقف متردد الخائف ، ويمكن القول بان هذا الموقف المتردد الخائف قد استمر تجاه الامير في المشرق العربي فمن جهة السلطان عبد المجيد [*] ، يغدق على الامير ويظهر كل الود ، بينما كانت الحكومة تحصي عليه أنفاسه ولعلى هذه النقطة ، نقطة إختلاف موقف السلطان عن حكومته من الامير أثرت في سلوك الأمير تجاه الطرفين ، لكن بعد وفات الأمير فسح المجال واسعا أمام العثمانيين لبسط سلطانهم على المهاجرين الجزائريين في ولاياتهم ، خاصة أن الدولة العثمانية قد قررت أن تمنحهم نفس الامتيازات التي منحتها للمهاجرين الاخرين الغير المسلمين [4]، لكن تغيرت نضرة السلطة العثمانية إلى الهجرة الجزائرية ففي عهد السلطان عبد الحميد الثاني [**] ، شجع هذا الاخير المسلمين إلى الاراضي العثمانية ساعيا الى ذلك في إطار

---

[1] - ابو القاسم سعد الله ، **تاريخ الجزائر الثقافي** ، ج5 ، ص 478 .

[2] - نادية طرشون ، **الهجرة الجزائرية الى بلاد الشام 1847 - 1911** ، المرجع السابق ، ص 28 .

[3] - عمار هلال ، المرجع السابق ، ص 58 .

[*] - السلطان عبد المجيد : ولد سنة 1822 م جلس على الحكم سنة 1839 م بالغا من الحكم 18 سنة ومدة سلطته 22 سنة ودخل في صراع مع محمد علي باشا ، في عهده حدثت الفتنة الطائفية بين الدروز والموارنة سنة 1860 م توفي سنة 1861 م خلف 8 اولاد منهم السلطان عبد الحميد الثاني . أنظر : ابراهيم بك حليم ، **تاريخ الدولة العثمانية المعروف بكتاب التحفة الحليمية في تاريخ الدولة العلية** ، ط1 ، مؤسسة الكتاب الثقافية ، بيروت ، لبنان ، 1988 ، ص ص 213 ، 216 .

[4] - سهيل الخالدي ، **الاشعاع المغربي في المشرق** ، ص ص 68 - 69 .

[**] - السلطان عبد الحميد الثاني : 1842 - 1918 م والده السلطان عبد المجيد اعتلى العرش سنة 1876 م استمر في الحكم مدة 33 عاما خلع عن الحكم عام 1909 م . أنظر : الاميرة عائشة عثمان أوغلي ، **والدي السلطان عبد الحميد الثاني** ، تح ، صالح سعداوي صالح ، ط1 ، دار البشيرة للنشر والتوزيع ، عمان ، الاردن ، 1991 ، ص 11 .

منهج الجامعة الاسلامية الذي كان يهدف الى جمع شمل المسلمين أينما وجدوا وتوحيدهم سياسيا في كتلة واحدة تقف ضد الاخطار الخارجية التي داهمت العالم الاسلامي والذي يتتبع سياسة التي وضعها عبد الحميد لهذه الهجرة منذ إنعقاد المؤتمر برلين الاول يقتنع بالنوايا التي إتخذها هذا السلطان [1] ، أما الصحف المو، الية لسلطة العثمانية ومنها صحيفة " المعلومات " الصادرة باستانبول وصحيفة " ثمرات الفنون " الصادرة ببيروت ، وصحيفة "المفيد " الصادرة كذلك في بيروت لعبت دورا هاما في تشجيع المسلمين على الهجرة إلى البلاد العثمانية وأوردت صحيفة ثمرات الفنون رسالة جاءتها من أحد سكان بلاد المغرب ومما جاء فيها 'جزاكم الله خير عن الاعمال التي أنتم بصد القيام بها لصالح شعبنا '، ومن المواقف التي إتخذتها السلطات أنها إهتمت ببعض أبناء المهاجرين الجزائريين لتعليمهم وتكوينهم ، وبقرار من السلطان تم تحويل29 طفلا من الجزائريين المقيمين في مناطق مختلفة من سورية إلى المعاهد الملكية في استانبول[2] .

- أما موقف تركيا الفتاة من الهجرة الجزائرية هو ما يدله عدم اهتمام الحكام الجدد للدولة العثمانية بالهجرة الجزائرية بحيث تقلص مهام " مكتب الهجرة " الذي استحدثه السلطان عبد الحميد وتحول في عهد حزب تركيا الفتاة إلى مجرد مكتب إداري لا مال له ولا رجال ، كما أن السياسة التي تبناها حزب تركيا الفتات إزاء الهجرة الجزائرية بؤسا وشقاء اكثر من أي وقت مضى [3] .

3 - الموقف العربي (السوري): ومقابل تقلبات الموقف العثماني الرسمي والموقف الفرنسي من المهاجرين الجزائريين نجد الموقف الشعبي العربي هو الموقف الثابت والأصيل فهوضد أن تجبر الجزائريين على ترك بلادهم وضد أن لا تقدم لهم الدولة العثمانية أقصى ما تستطيعه من هم مساعدات حين وصولهم وضد أن يعاملوا كغرباء في الشام ، وقد عبرت عن ذلك بوضوح كافة القرى الشعبية الغربية عبر ما يتاح لها من قنوات للتعبير وخاصة جريدة "المقتبس" الدمشقية و"المفيد "البيروتية" وقد جاء في تاريخ علماء دمشق حول هؤلاء المهاجرين وموقف دمشق منهم : وقد ، سعدتدمشق بهجرة المغاربة اليها كما سعدت من قبل بهجرة بني قدامة المقادسة ، فاذا بالمدينة المباركة يسري فيها دم جديد ويشتد فيها إشتغال جذوة الفكر ، لم يكون جسما غريبا يرفضه الجسم بل صاروا عضوا لا يمكن الاستغناء عنه ، صاروا دمشقيين لهم ما لأهل دمشق وعليهم ما عليهم ، ونستشهد من

---

[1] - عمار هلال ، المرجع السابق ، ص 100.

[2] - نادية طرشون ، **الهجرة الجزائرية الى بلاد الشام 1847 - 1911** ، المرجع السابق ، ص ص 66 - 70 .

[3] - عمار هلال ، المرجع السابق ، ص 107.

الموقف العربي من المهاجرين الجزائريين ان زعماء الشعب العربي في الشام بايعت الامير عبد القادر عام1877 م ليكون ملكا على العرب وينفصل بهم عن تركيا [1] وهذا ما يؤ كده عادل صلح : "وقد اصطفاه اهل الدياري الشامية دون أن يخطر لأحدهم أنه ليس من أهل المشرق ، وذلك لان النزاعات الاقليمية لم يكن لها أي إعتبار في ذلك الزمان ، فكانإبن الجزائر وإبن دمشق وإبن بغداد وبيروت وسائر بلاد العرب موطنا عربيا [2] .

المبحث الثالث : بعض تقارير الفرنسية تجاه الهجرة الجزائرية

1 - تقرير باربديت (Barbedette) وتقرير لوسياني (Lucine)

1 - 1 : تقرير باربديت(Barbedette) (تقرير لجنة باربديت 1911م) : جاء تقرير

هذه اللجنة على إثر الضجة التي أثارتها الصحافة حول هجرة تلمسان ، حيث تقدم المجلس بطلب إلى الحكومة العاملة للمبادرة إلتعيين لجنة تحقيق في أمر هذه الهجرة ، على أن تكون شخصياتها ممن تتوفر فيها ثقة الاهالي ، فبادر الحاكم العام " ليتو " إلى تعين لجنة وضع على رأسها السيد " باربديت " وهو مندوب مالي[3] . والجديد في أعمال هذه اللجنة أنها إتجهت إلى الاستطلاع كل أراء بما فيها أراء السلطات المحلية والمستوطنين والأهالي ، وذلك تحت ضغط بعض الفرنسيين الذي طالبو أن تكون اللجنة موضوعية في أعمالها حتى تتمكن من توصل إلى الحقيقة [4] .

وفي عرضها لاسباب الهجرة وضعت اللجنة مسألة التجنيد الاجباري على رأس الاسباب ، فقد أوضح الاهالي أن أبنائهم سوف يجبرون على مقاتلة المسلمين مثلهم في المغرب الاقصى وهذا ما يرفضه الدين ، كما سيجدون انفسهممبعدين ان ممارسة شعائرهم الدينية ،أما المسألة الثانية التي أثارت حفيظة تلمسان فكانت فصل الدين عن الدولة ، حيث رأى الاهالي أن نتائج فصل ستكون وخيمة على المؤسسات الدينية ، لأنه ليس بيد الاهالي أوقاف يوقفون منها على مؤسساتهم ، لان تلك الاوقاف أصبحت ضمن أملاك الدولة ، كما أنه يصعب على الاهالي تشكيل جمعيات دينية بسبب العراقيل والصعوبات [5] ، وعبر الاهالي من جهتهم أن رفضهم للقانون الذي إتخذه الحاكم

---

[1] - سهيل الخالدي ، **الاشعاع المغربي في المشرق** ، ص ص 76 - 77 .

[2] - عادل صلح ، **سطور من الرسالة تاريخ الحركة الاستقلالية قامت في المشرق العربي سنة 1877** ، ط1 ، بيروت ، لبنان ، 1966 ، ص 102 .

[3] - نادية طرشون ، **هجرة اهالي تلمسان 1911** من خلال صحافة ولجان التحقيق الفرنسية ، المرجع السابق ، ص 181 .

[4] - نادية طرشون ، **الهجرة الجزائرية الى بلاد الشام 1847 - 1911** ، المرجع السابق ، ص 105 .

[5] - نادية طرشون ، **هجرة اهالي تلمسان 1911** من خلال صحافة ولجان التحقيق الفرنسية ، ص ص 181- 182.

العام السابق السيد " جونار " والقاضي بتقييد الملكيات الخاصة وفق القانون الفرنسي والبعيد عن قانون الارض الخاص بالشريعة الاسلامية ، كذلك سخط الاهالي على قانون ' الاهالي '(الاندجينا) الذي تصل عقوباته الى غرامات مالية قدرها 10 فرنك او حبس لمدة 6 أيام [1] ، كما لا يهمل التقرير الحديث عن الازمة الاقتصادية التي يتخبط فيها المسلمون في تلمسان وفي غيرها من المدن لجزائرية فقد فقدت حيويتها نتيجة تحول الاسواق عنها ومنافسة البضاعة الفرنسية أما معانات سكان الارياف والمناطق الجبلية فكانت خاصة من قانون الغابات الذي وصل الاهالي إلى حالة من البؤس و الفقر بعد أن طردوا في السابق من أراضيهم [2] ، ومهما يكن فتقرير باربديت الذي أنا بصدد دراسته يحصر أسباب هجرة" أهالي تلمسان ' في النقاط التالية :(أذكر البعض):1- أكدت معظم الشهادات الجزائريين الذين وقفوا أمام لجنة التحقيق ، إن الخدمة العسكرية تحت الراية الفرنسية هي السبب الاساسي في تعاستهم 2 - إن قانون فصل الدين عن الدولة الذي بدأ تطبيقه في فرنسا منذ سنوات إذا طبق في الجزائر فقد يؤدي إلى نزع المكيات 3- عدم مراعاة الادارة الفرنسية لأبسط القوانين الاسلامية كقضية الميراث 4- إعتبر تقرير باربديت قانون الاندجينا من أهم العوامل المساعدة على الهجرة الجزائرية وفي تلمسان بالذات [3] .

1 - 2 - تقرير لوسياني (Lucine) : على إثر تكاثر طلبات الهجرة على مكاتب الفرنسية في منطقة الاصنام في الغطاء الغربي للجزائر وفي المناطق الوسط ، تقدم الحاكم العم الجزائر بطلب إلى السيد ' لوسياني' [4]. الذي شغل منصب مدير شؤون الاهالي بعد الحرب العالمية الاولى بإعتباره خبير في قضايا الاهالي والإسلام [5] ، كما يشغل موظف في الحكومة العامة ، وعمل لإجراء تحقيق لمعرفة ظروف التي أدت الى هذا الوضع والوقوف على أسماء الشخصيات التي حرضت أو كانت سببا في حالة الهيجان التي تعرفها البلاد ، ثم إقترح الاجراءات الممكن إتباعها عند اللزوم [6] ، وهذا بعدما تضاعفت الهجرةبشكل ملحوظ ، بحيث شهدت حركات هامة للهجرة الجماعية من أهمها سنة :

---

[1] - نادية طرشون ، **الهجرة الجزائرية الى بلاد الشام 1847 - 1911** ، المرجع السابق ، ص 106 .

[2] - نادية طرشون ، **هجرة اهالي تلمسان 1911** من خلال صحافة ولجان التحقيق الفرنسية ، ص 182 .

[3] - عمار هلال ، المرجع السابق ، ص ص 220 ، 224 .

[4] - نادية طرشون ، **الهجرة الجزائرية الى بلاد الشام 1847 - 1911** ، المرجع السابق ، ص 73 .

[5] - نوردين ثنيو ، **هجرة الجزائريين الى المشرق العربي بين السياسة والدين 1912 - 1848** ، أعمال الملتقى العلمي الأول حول سوسيولوجية الهجرة الجزائرية في تاريخ الماضي والحاضر ، قسنطينة ، الجزائر ، 2008 ، ص 102 .

[6] - نادية طرشون ، **الهجرة الجزائرية الى بلاد الشام 1847 - 1911** ، المرجع السابق ، ص 73 .

1888 م ، 1893 م ، 1896 م ، 1898 م ، 1899 م ، وقد تكون هذه الحركة التي أثارت الانتباه وقلق الادارة الفرنسية في الجزائر ، وتقرير لوسياني (luciani) هذا يحمل تاريخ 4 - 12 - 1899 م ويتكون من 31 صفحة مكتوبة بخط السيد لوسياني ، وفيه الكثير من الجمل المحذوفة وبعض العبارات المشطوبة ، الشيء الذي نعتقد ان هذا النسخة ماهي إلا مسودة التي إعتمدها لوسياني ليقدمها للرقانة والنسخ، وتكمن أهمية هذا التقرير في أنه يعطينا معلومات هامة ليس فحسب عن قضية الهجرة نحو المشرق بل يزودنا بمعلومات جد هامة عن الوضعية الاجتماعية ولاقتصادية لهذه المناطق،وقد حرص هذا حرصا كبيرا على تنظيم أفكاره التي جاءت متسلسلة زمنيا كما حرص هذا الاخير ، على اعطاء كل فكرة رئيسية لتقريره عنوانا يتناسب مع ما جاء في كل فقرات النص الأساسية ، وهكذا قسم لوسياني في تقريره هذا حسب عناوين رئيسية : "جذور و أهمية الهجرة " " الاجراءات التي يجب اتخاذها ضد الهجرة " ، إجراءات خاصة بمنطقة الأصنام (شلف حاليا) إجراءات خاصة بالأهالي، كما أن لكل عنوان رئيس عناوين فرعية [1].

وحسب ما ورد في هذا التقرير فإن نسبة الذن هاجروا من الجزائر إلى بلاد الشام مابين عام 1898م و 1899م هو نسبة محدود لا تتعدى ثلاثي شخصا وهم ينتمون إلى مدينة المدية وظهرت الطلباتالأولى للهجرة منذ الأشهر الأولى للسنة ، تقدم بها بعض الحرفيين والملاكين من مدينة المدية كما تضاعف عدد الأفراد المطالبين بجوازات السفر للهجرة بلاد الشام [2] .

حيث جاءت هذه المرة من مدن بوغار، تبسة، حيث سجلت 7000 شخص فقد ضاقت بهم السبل بسبب البطالة ، و في تقرير لوسياني تأكيد على أن أغلبية طالبي السفر إلى الخارج ردد أن الأسباب التي دفعتهم في قائمة طويلة (يعرض مجموعة منها التقرير) تقدم بها إلى المصالح الإدارية لكن لم تلقى الأذن الصاغية ، من ذلك المبالغة في فرض الضرائب المرهقة ،و يرى لوسياني أن السبب الرئيسي هو الجانب الديني وهذا ما يسجله حرفيا:" وفي رأي يجب رفض كل الأسباب والتي تتعلق بالسخط وتذمر الأهالي ، أو أن السبب يتعلق بالضروف الاقتصادية الصعبة ، إن مثل لا تضيف شيئا جديدة عن ظاهرة الرحيل الجماعي أما سبق لي وعن أوضحته في مقدمة هذا التقرير وهو سبب الديني والسبب السياسي[3]، ومن بين اقتراحاته : رفضه نداءات الفرنسيين الذين يطالبون السلطة

---

[1] - عمار هلال ، المرجع السابق ، ص ص 227 . 228.

[2] - نادية طرشون ، **الهجرة الجزائرية الى بلاد الشام 1847 - 1911** ، المرجع السابق ، ص 73 .

[3] - نوردين ثنيو ، المرجع السابق ، ص ص 100 ، 102 .

برفع حاجز الهجرة عن الأهالي و السماح لهم بمغادرة البلاد ومن اقتراحاته الإيجابية دعوة الحكومة العامة بالجزائر الاهتمام بالثقافة العربية في الجزائر [1].

2 - تقرير فارني(Varnier) وتقرير مارسي

2 - 1 - تقرير فارني(Varnier): يحتوي التقرير الاداري الفرنسي عن الهجرة الجزائرية نحو المشرق العربي سنة 1910م من بلدية برج بوعريريج ومناطقها ،وهذا التقرير هو أطول التقارير الفرنسية على الهجرةالجزائرية من حيث عدد الصفحات[2] ، وهو أكثر حداثة حيث يخبر عن وضعية الهجرة في مطلع القرن 20م فيشير إن أمر الدعاية إستمر بين فرنسا وتركيا ويتكلم أن اوضاع هؤلاء في المشرق كما يضيف التقرير إن السلطات التركية قد نصبت بعض المهاجرين الجزائريين لتكفل ولإشراف على بعض القادمين الجدد ولعبتلصحافة دور في هذه الدعاية حيث ر كزت تعاليقها على الامور التالية :

1- إن الجزائر لم تعد أرض اسلام

2- إن فرنسا تسعى لمحو إثر الدين

3- مصادرة أملاك الحبوس والمساجد

4 - عرقلة الحج [3] ،و حصر أسباب الهجرة في تقريره إلى عاملين :

1- إن الجزائريين الذين لا يملكون مساحات أرضية مقدارها 15 هكتار فما فوق لا يعرفون كيف يصرفون أموالهم فيها .

2 - إن الكثير من الجزائريين استحوذوا على بعض المناطق وكونوا ثروة على حساب الاهالي [4] .

2 - 2 : تقرير السيد مارسي(Marcais): كتب السيد مارسي تقريره عن هجرة تلمسان سنة 1911 م وقدمه للجنة الفرنسية ، التي جاءت إلى تلمسان لتحقق وتدرس أسباب هذه الهجرة وقد ترأس السيد باربديت هذه اللجنة ، وما يلاحظ عن التقرير' مارسي' هو تعاطف صاحبه مع السكان تلمسان ومحاولته ابراز اسباب هجرتهم، و يحمل السيد مارسيه في هذا التقرير الادارة الفرنسية المسؤولية التامة عن الهجرة ، بسبب مواقفها المناوئة للمواطنين و يتهمها باختراق القوانين [5] .

---

[1] - نادية طرشون ، **الهجرة الجزائرية الى بلاد الشام 1847 - 1911** ، المرجع السابق ، ص ص 65 ، 67 .

[2] - عمار هلال ، المرجع السابق ، ص 287 .

[3] - نوردين ثنيو ، المرجع السابق ، ص ص 106 - 107 .

[4] - عمار هلال ، المرجع السابق ، ص ص 288 - 289 .

[5] - نفسه ، ص 290 .

- ولما جاء من الحقائق من المظالم التي كانت الادارة الفرنسية تمارسها ضد الاهالي في تلمسان في تقريره تصرفت فيه الحكومة العامة تصرفا تاما قبل ان تبعثه الى الوزارة الداخلية الفرنسية وادخلت عليه الكثير من التعديلات ، ويعتبر تقرير " مارسيه " وصف حي لألم الأهالي في تلمسان ، وفي هذا الصدد جاء فيه مايلي :إن هذا الشعب تألم كثيرا من السكوت تام مدة سنوات كثيرا ولو حدث ذلك عند اناس دون عقلية مضطربة لأعلنوها ثورة مسلحة عارمة ولكن عند الحضر المسلمين لم يكن منهم سوى أنهم تقهقروا تقهقرا تاما " [2].

المبحث الرابع : مفاهيم عامة حول النهضة العربية

1 - تعريفها لغة : النهضة كمفرد ورد معانيها في لسان العرب وفي باب النون من فعل'نهض'

النهوض: البراح من موضع والقيام عنه ، نهض ينهض نهضا ونهوضا وإنتهى إلى القيام [2]، وللأمر قام وإستعد أنهضه حركه للنهوض وأقامه وتناهض القوم في الحرب ، نهض كل إلى صاحبه ، وناهض أي ماض في عمله [3]، وتعني نهض النبت أي إستوى ، كما تعني أنهض الريح السحاب ، والنهضة الطاقة والقوة و أنهضه بالشيء، قواه على النهوض به [4].وناهضة الرجلأي قومه الذين ينهضون معه[5] .

2 - اصطلاحا : أما معنى كلمة النهضة فقد سبق الاوربيين في بدع نهضتهم الادبية والفنية في القرنين 15 م 16 م يوما إنطلقت بها لأدباء والفنانون الايطاليون ، ثم تلاهم الفرنسيون في بعث الاداب اليونانية والرومانية البقديمة ونسج على غرارها ، ويمكن ترجمتها بالانبعاث والولادة الجديدة ، لذلك اطلق على تلك الحقبة عصر الانبعاث أو عصر الانوار ، ومهما يكن فكلمة النهضة تضل عند مدلولها الحي في أي لغة تحل في جوهرها التحديث أو الانبعاث أو اليقظة او السبات [6].

وهكذا فقد استخدم الاوربيون كلمة النهضة الاوربية والتي هي عصر التجديد الادبي والفني والديني والعلمي ، تطور على أعقابه شعوب غرب أوربا ، وقد ساعد إكتشاف المطبعة على نشرها [7]

---

[1] - عمار هلال ، المرجع السابق ، ص ص 290 - 291 .

[2] - ابن منظور ، المرجع السابق ، **ج7** ، ص 245 .

[3] - **المنجد في اللغة والأعلام** ، ط31 ، دار المشرق ، بيروت ، لبنان ، 1991 ، ص 842 .

[4] - ابن منظور ، المرجع السابق ، **ج7** ، ص 245 .

[5] - ابي الحسن علي بن الحسن الهنائي ، **المنجد في اللغة** ، تح ، احمد مختار عمر و ضاحي عبد الباقي ، ط2 ، عالم الكتب ، القاهرة ، مصر ، 1988 ، ص 93 .

[6] - شفيق البقاعي ، **ادب عصر النهضة** ، ط1 ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، 1990 ، ص ص15 - 16 .

[7] - **المنجد في اللغة ولأعلام** ، ص 578 .

ولقيت تشجيع كبير من طرف الأمراء و البابوات خاصة 'يوليوس ' [*] و' لاون 10' [**] ،وهكذا إذ كان المفهوم الاوربي للنهضة يشير الى العودة الى الاصول بالعودة الى الماضي وإكتشاف كنوزه فإن الامر مختلف بالنسبة لمقابلها لدى الامم العربية والإسلامية ، حيث وظفها رواد ما سمي بالنهضة توصيفا لتلك الحركة الفكرية والثقافية والسياسية التي شهدتها المنطقة العربية و الاسلامية للوقوف في وجه الهجمة الاقتصادية التي استهدفتها من ناحية و الخروج من التخلف الحضاري الشامل الذي كانت تحياه ، وبتعبير آخر انها كانت ذات شقين ، النهوض لمقاومة التهديد الخارجي المتمثل في الاحتلال الاوربي ، وفي نفس محاولة الاخذ بأسباب القدم التي ولت الامم الاوربية اليه من رقي في كل المجالات [1].

3 - بدايات النهضة العربية: إختلفت اراء المفكرين والكتاب حول بدايات النهضة العربية فمنهم من يذكر مثل:شفيق البقائي في كتابه ادب عصر النهضة : انها بدأت منذ قدوم نابليون[***] الى مصر عام 1798 م [2] .

ويذكر كذلك هذا الرأي كذلك الدكتور غالي الغربي في كتابه دراسات في تاريخ الدولة العثمانية والمشرق العربي : بدأت بودر تشكل الفكر العربي الحديث الى الحملة الفرنسية على مصر سنة 1798 م على ان هذا الاحتكاك والاصطدام بين الحضارتين الاسلامية والمسيحية الذي مثلته، هذه الحملة رافقه ظهور عدة معطيات ومفاهيم فكرية واجتماعية وفلسفية وسياسية جديدة لم يشهدها العالم العربي الاسلامي منذ إنضوائه تحت الخلافة العثمانية ، ويردف الغالي غربي قائلا : إن الحملة الفرنسية كانت السبيل وراء إدراك المجتمع العربي لماهية ما يحدث حوله من تغيرات وتطورات

---

[*] - يوليوس : 1443 - 1513 م شغل منصب البابوية بين 1503 - 1513 م بنا كنيسة القديس بطرس ، أنظر : **المنجد في اللغة ولأعلام** ، ص 626 .

[**] - لاون 10 : 1513 - 1521 م من ابرز بابوات عصر النهضة ، قام بتزين روما بآيات التصوير و ا لبناء ، أنظر : **المنجد في اللغة ولأعلام** ، ص 491 .

[1] - بشير فايد ، **قضايا العرب والمسلمين في اثار الشيخ البشير الابراهيمي والأمير شكيب أرسلان** ، دراسة تاريخية فكرية مقارنة ، شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث و المعاصر، جامعة منتوري ، قسنطينة ، 2009 - 2010 م ، ص ص 309 - 310 .

[***] - نابليون : 1769 - 1821م من عاصمة اجكسيو عاصمة كوستارسيكا تخرج ضابط من الكلية الحربية عام 1785 م حارب الانجليز عام 1793 م ، رقي على إثر انتصاراته لجنرال أوكلت له قيادة الحملة الفرنسية على مصر 1798م ،كلف بقيادة حملة فرنسية على ايطاليا ، دحر الروس سنة 1815م ، نفي الى جزيرة ألبا بعد انهزامه في معركة ليزينغ 1813م ، ولكنه هرب من منفاه حيث عاد لتنظيم مقاومة ولكنه دحر من طرف قوات ملوك اوربا ونفي الى جزيرة سانت هيلانة وتوفي فيها ، أنظر : تركي ظاهر ، **أشهر قادة السياسيين من يوليوس قيصر الى جمال عبد الناصر**، ط2 دارحسام للطباعة والنشر، بيروت ، لبنان ، 1992، ص ص 190- 191

[2] - شفيق البقاعي ، المرج السابق ، ص 19 .

حضارية في القارة الاوربية [1] ، أما الرأي الآخر فيذكر ' محمد العبدة 'في كتابه دروب النهضة : لم تبدأ النهضة من إحتلال لمصر ودخول خيله للأزهر كما يحلو لمزوري التاريخ والثقافة ، فهذا الاحتلال كان مقدمة للاحتلال الانجليزي ودوخول المنطقة في دوامة العهد الاستعماري ، لقد كان المسلمون على استعداد الترقي والنهوض قبل حملة نابليون ، ولم يكون بحاجة للصدمة الحضارية التي حملها معه .

ويضيف قائلا:م تبدأ النهضة إذن كما يدنن الكثير من رفاعة الطهطاوي [*] وخير الدين التونسي [**] فهما وإن كان يريدان النهضة ولكنهما يريدانها مركبا من الاوربي مع نوع من التهذيب الاخلاق والاستفادة من الشريعة الاسلامية أوما يسمونه ' التقدم الروحي'، كما إن جذور النهضة كانت بادية قبل الحملة الفرنسية عندما إستطاع علماء الازهر تكوين جبهة موحدة من المشايخ الكبار . حيث وقف هؤلاء امام ظلم المماليك وأجبروهم على توقيع وثيقة تتضمن رفع الظلم وإقامة العدل كان ذلك عام 1894 م قبل الحملة الفرنسية بـ 4 سنوات [2] ، والنتيجة من كل هذا أن النهضة العربية في الواقع وبمضمونها الشمولي هي تنبه المجتمع في كل العالم الاسلامي والعربي منذ أواخر القرن 18 م الى وجوده في حالة خمول وتخلف لا تنسجم مع ماضيه ، العربي والإسلامي وحضارته الاصيلة وبالتالي لا تتلاءم مع الايقاع الحضاري الذي كانت تعيشه اوربا [3] ، ومن عوامل النهضة ما يلي:

1 - الطباعة : لقد كانت قصة اول مطبعة في بر الشام قديمة العهد في لبنان اذ يعود تاريخها الى القرن 18 م مع الراهب عبد الله الزاخر [***] .

---

[1] - الغالي غربي ، **دراسات في تاريخ الدولة العثمانية والمشرق العربي 1288 - 1906** ، ط2 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2011 ، ص 213 .

[*] - الطهطاوي : 1801 - 1873 م ولد بمصر ، إلتحق بالأزهر للتعلم 1817 م وتخرج منه 1821 م تعلم على عدة شيوخ منهم : حسن عطار ، إنتقل الى باريس سنة 1826 م وعاد الى مصر 1831 م ابرز كتبه : تلخيص الابريز في تلخيص باريز ، أنظر : صلاح احمد زكي ، **اعلام النهضة العربية الاسلامية في العصر الحديث** ، ط1 ، مركز الحضارة العربية ، القاهرة ، 2001 ، ص ص 23 ، 25

[**] - خير الدين التونسي : 1810 - 1890 م ، خير الدين باشا التونسي ، وزير ومؤرخ من وزير الاصلاح الاسلامي ، شركسي الاصل ، قدم صغير الى تونس فإتصل بصاحبها الباي أحمد ، تقلد عداة مناصب آخرها وأبعد عنها سنة 19877م ، إنتقل بعدها إلى الأستانة ، أنظر : سمير أبو حمدان ، **خير الدين التونسي** ، دار الكتاب العالمي للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، 1992 ، ص ص 11-12.

[2] - محمد العبدة ، **دروب النهضة أحاديث في الثقافة وشؤون الأمة** ، ط1، دار الأعلام ، عمان، الأردن ، 2003 ص ص 12-13.

[3] - الغالي غربي ، المرجع السابق ، ص 203 .

[***] - عبد الله الزاخر : 106 - 1160 هـ 1680 - 1848 م ، هو من أبرز مؤسسي مطبعة الشوير ، وهو الذي واكب نمو الطائفة الكاثوليكية ، وكان ابوه اصلا كاثوليكيين من حماه والتي تعلم فيها العربية العامية ومهنة الصياغة ثم غادر حماه سنة 1701 م الى حلب حيث درس الاداب العربية على يد الشيخ سليمان الحلبي النحوي ، كان يصلح للمبشرين اللاتينيين ترجماتهم الى العربية ويساعد على نسخ المخطوطات ، أنظر : وحيد بن الطهر قدورة ، **تاريخ الطباعة العربية في استانبول وبلاد الشام** ، ط2 ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، الرياض ، 2010 ، ص ص 206 - 207 .

في دير قزحيا وهي التي طبعت اول كتاب عربي لبناني بالحرف العربي ، اما المطابع بر شام فكان جلها محصور في لبنان باستثناء بعض المطابع في دمشق وحلب ، كانت أول مطبع في القرن 19 م هي المطبعة الامريكية التي نقلها المبشرون الانجليز معهم من مالطة الى بيروت 1834 م وتلتها مطبعة الكاثوليكية التي أقامها اليسوعيون في بيروت سنة 1844 م ، فقد كان لهاتين المطبعتين أثر فعال في بث الثقافة ونشر الكتب الحديثة في مجال ايقاظ النهضة ،أما الجانب الهام من عملها فكان ينصرف إلى طباعة الكتب الدينية التي ، وبعد هاتين المطبعتين تعممت دور النشر في ، واتسع نطاقها في ارض لبنان وسوريا ، ففف سنة 1848 م تأسست مطبعة القديس جوارجيوس، ثم المطبعة الوطنية السورية للشاعر خليل الخوري سنة 1857 م ثم تأسست مطبعة الشرقية لإبراهيم نجار ثم مطبعة العمومية ليوسف الشلفون [1].

2 - الترجمة : لعبت الترجمة في نقل التراث العالمي دور هام في اخراج الصور لحياة المجتمع الانساني وكان اللبنانين أول المبادرين بتخصيص الادب والمعرف والعلوم والأفكار التقدمية ، وقد إتهم اللبنانيون والسوريون الذين نزلوا مصر في إنعاش حركة الترجمة ، وترجموا القصة التي أقبلت على نشرها الصحف وترجموا كتاب أصول شرائع ، وكتاب سر تقدم الانجليز السوكوسنيين لديمولان وكتاب الروح الاجتماع وكتاب صرح تطور الامم لغيستاف لوبون وكان مترجم هذه الكتب فتحي زغلول [2].

وكان أثر الترجمة في الفكر العربي يكمن في أن من يقرع كتاب طبع منذ أكثر من 100 عام يوازن بينه وبين كتاب أواخر القرن 19م لا يستطيع إلا أن يدرك مدى تأثر الفكر العربي سيما الترجمة من كتب الاداب والعلوم [3].

3 - الارساليات التبشيرية : كان للإرساليات التبشيرية دور لا يستهان به في تفعيل الحياة الفكرية والثقافية في البلاد العربية وبالتالي رفد النهضة العربية ، يعود تاريخ هذه الارساليات في المشرق العربي في القرن 17 م وكان معظم المبشرين الاوائل من المذهب الكاثوليكي ثم توالت من المذاهب المسيحية أرثوذكسية والبروتستانتية ، ونشطت هذه الارساليات في ميدان تحديث اللغة العربية وترجمة والبناء

---

[1]- شفيق البقاعي ، المرجع السابق ص 128 .

[2]- نفسه ، ص ص 137 - 138 .

[3]- جاك تاجر ، **حركة الترجمة بمصر خلال القرن التاسع عشر** ، مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة ، مصر ، 2012 ، ص 147 .

المدارس وفتح المجال أمامها خاصة في عهد ابراهيم باشا [*] [1] ، الذي احدث سياسة في الحكم فتقاطر المبشرون على بيروت ومنها إنطلقوا الى بلاد الشام ، وكان من نتائج ذلك انتعاش اللغة العربية وبإنتعاشها قامت الحركة الفكرية إنتقلت خلال زمن فصير من الادب إلى السياسة [2] ، وكانت أول المدارس التعليمية التي أسستها هذه الارساليات عين ورق في القرن 18 م ، ثم تلاها مدرسة عين الطورة التي أسسها اليسيعيون ، وكما مثال على شدة التنافس بين المبشرين فقد اسس المرسلون الامريكيون اكثر من 37 مدرسة ابتدائية وثانوية في بلاد الشام وزادت وتيرة النشاط التعليمي والتربوي لهذه الارساليات بعد أن استقدم المبشرون الامريكيون مطبعتهم سنة 1834م من مالطة الى بيروت [3] حيث بلغ عدد الكتب التي نشرت في هذه المطبعة الامريكية ببيروت من الكتب العلمية والأدبية والمدرسية وغيرها 50 كتابا ، وكان لهذه الكتب أثرها في الحياة الفكرية في بلاد الشام خصوصا أن هذه الكتب كانت تحمل أفكار و رؤى جديدة ومختلفة أما هو موجود في بلاد الشام [4].

4 - الجمعيات العلمية : عرف المجتمع العربي في النصف الثاني من القرن 19 م ظهور عدد من الجمعيات العلمية والأدبية في كل من مصر وبلاد الشام والعراق ، إهتمت بالأدب والحركة الرومانتيكية الادبية ، في شكل إحياء اللغة العربية وآدابها القديمة وبعث التراث العربي مما مكنها من لعب دور اساسي في النهضة الفكرية العربية [5]، كانت أول الجمعيات وأشهرها "الجمعية العلمية السورية "، التي تأسست في بيروت 1868 م من أجل القيام بما يقتضي للانتشار للمعارف من العلوم والفنون وهي مشابهة في الكثير من موادها الى القوانين " الجمعية السورية للاكتساب العلوم والفنون " التي تأسست في بيروت 1847 م ومن نشاطات الجمعية العلمية السورية : المدرسة والتعليم ، وتلاوة الخطب ، واملاء الدروس ، وجلب الصحف الصحيحة اقتناء الكتب

---

[*] - ابراهيم باشا : 1789 - 1748 م قائد مصري ابن محمد علي والي مصر لنتصر على الوهابين سنة 1818 م احتل فلسطين وسورية سنة 1832م وهزم العثمانين في قونية 1832 م وفي حطين 1839 م ، أنظر : **المنجد في اللغة والأعلام** ، **جزء الاعلام** ، المرجع السابق ، ص 2 .

[1] - الغالي غربي ، المرجع السابق ، ص 216 .

[2] - جورج اونطونيوس ، **يقظة العرب تاريخ الحركة القومية** ، تر ، ناصر الدين الأسد و إحسان عباس ، ط2 ، دار الملايين ، بيروت ، لبنان ، 1987 ، ص 99 .

[3] - الغالي غربي ، المرجع السابق ، ص 217 .

[4] - عبد الرزاق عبد الرزاق عيسى ، **التنصير الامريكي في بلاد الشام ، 1834 - 1914** ، ط1 ، مكتبة المدبولي ، القاهرة ، مصر ، 2005 ، ص 201 .

[5] - الغالي غربي ، المرجع السابق ، ص 219 .

وتشخيص الروايات [1] ، وضمت حوالي 150 عضو اشهرهم :سليم البستاني* و ابراهيم اليازجي** ومن الجمعيات الادبية نذكر جمعية الاداب والعلوم التي أنشاها كل من بطرس البستاني *** .

وناصف اليازجي * عام 1848 م ، كانت تلقي بعض الابحاث إلا ان تأثيرها كان محدود في اوساط المجتمع العربي [2]، ومن الجمعيات'جمعية المقاصد الخيرية ' تأسست عام 1878م وكان دافعها تعليمي حيث طرحت فكرة تنافس المسلمين في سباق التنافس التعليمي، تلا هذه الجمعيات جمعيات أخرى منها جمعية شمس البر 1869 م وجمعية زهرة الاداب 1873 م وجمعية باكورة السورية 1881 م [3] .

المبحث الخامس : دور المهاجرين الجزائريين في النهضة العربية

1 - الدور السياسي

لعب الجزائريون أدوار سياسية بالغة الاهمية في حياة المشرق العربي عموما وبلاد الشام على وجه الخصوص ، ويمكن القول أن هذا الدور بدأ مع 1680م متمثلا بحماية الأمير عبد القادر للنصارى في فتنة الطائفية المعروفة [4] .

حيث كانت الدولة العثمانية قد انتهجت نهجا طائفيا في بلاد الشام بين المسلمين والنصارى على حد سواء ، فقد كانت تفرض على المسلمين لباس معين وتسعى الى تنفيذشعارها الذميم " التركي فوق المسلم ، والمسلم فوق النصراني " ، كما كانت صحفها تكتب حافر التركي اشرف من أي نبي

---

[1]- يوسف قزماخوري ، **اعمال الجمعية السورية 1868- 1869** ، ط1 ، دار الحمراء ، د- ب ، 1990 ، ص1

* - سليم البستاني : 1846 - 1884 ، هو ابن بطرس البستاني ، تعلم على يد الشيخ ناصف اليازجي ، تولى اعمال الترجمة سنة 1862 م في القنصلية الولايات المتحدة الامريكية ، عمل في مجلة الجنان سنة 1871 م وعمل في صحيفة الجنة ، أنظر : مشيخا جحا ، **سليم البستاني** ، ريضا ريس للكتب والنشر ، د - م ، 1980 ، ص ص 26 - 27.

** - ابراهيم اليازجي : 1847 - 1906 : أديب لبناني مسيحي ، ولد في بيروت ، تعلم على والده ناصف اليازجي ، أسس جريدة النجاح ، أصدر في القاهرة مجلة البيان ، ثم مجلة الضياء ، توفي في القاهرة ، أنظر : غيثة بالحاج ، **المرشد لتراجم الكتاب والأدباء** ،ط1 ، دار نوفل للنشر ، دار البيضاء ، المغرب ، 1987 ، ص 11 .

*** - بطرس البستاني : 1819 - 1883 م هو بطرس بن بولس بن عبد الله ولد في لبنان ، تعلم في مدرسة الخوري ميخائيل البستاني ، من مؤلفاته : محيط المحيط ، دائرة المعرف ، أنظر: يوسف القزماخوري ، **رجل سابق لعصره المعلم بطرس البستاني 1819 - 1883** ، بيسان للنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، د - س ، ص ص 8 - 10 .

**** - ناصف اليازجي : 1800 - 1871 م ، ولد جنوبي بيروت ، هو شاعر ولغوي ونحوي ، احد اركان النهضة اللغوية في بلاد الشام ، له ثلاثة دوانيين شعرية ، أنظر : جرجي زيدان ، **مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر** ، ج2 ، ط2 ، مطبعة الهلال ، مصر، 1922 ، ص ص 13 ، 19 .

[2] - الغالي غربي ، المرجع السابق ، ص 220 .

[3] - نفسه ، ص ص 220 - 221 .

[4] - نادية طرشون وآخر ، **الهجرة الجزائرية نحو الشرق** ، ص 268 .

عربي وحين جاء إبراهيم باشا واحتل بلاد الشام أيده الفقراء الشوام مسلمون والنصارى وسعى إلى اصلاح البلاد وسن مجموعة قوانين جديدة ، ألغى بموجبها نضام الضرائب القديم ، كما الغى بعض القوانين المجحفة بحق المسيحيين ، وقد فسر بعض المسيحيين

القوانين الجديدة على أنها تعطي المسيحيين الحق في التطاول على المسلمين، وقد اشتط بعض المسيحيين الموارنة * في لبنان الذين تساندهم فرنسا في هذا التفسير خاصة ضد جيرانهم الدروز ** الذين تساندهم بريطانيا [1].

وكانت الفتنة الطائفية قد بدأت في لبنان الذي فرت منه أعداد كبيرة من المسلمين قاصدين دمشق علهم يجيدون الأمان والحماية لدى السلطات الحكومية بها ، ولما بلغ الخبر الامير عبد القادر عرف أن الغاقبة سوف تكون وخيمة لأنه إذا وقع لدمشق نظير ماوقع للبنان فسيجعل الافرنج ذلك ذريعة لخراب البلاد ، فتوجه الى الوالي أحمد باشا وحدثه في الامر ، ولما لم يجد لديه إذن صاغية قرر ملاقات المشائخ الدروز ، الذين كانو يطاردون المسيحين القادمين إلى دمشق ووعدوه أن لا يحركو في دمشق سكنا ، ولكن الفوض مالبثت عن عمت دمشق فسارع الأمير الى الباشا أحمد وعرض عليه إمكانية تسليح المغاربة للمحافضة على الأمن ،فسمح الوالي لتوزيع السلاحعلى أتباء الأمير من المهاجرين [2] ، فقد إلتف حوله حتى الأن حوالي ألف من الجزائريين ، فكان يحرس الشوارع الملتهبة ، وكان الرجال يذهبون من منزل الى منزل منادين أيها المسيحيون تعالوا لا تخشوا منا إننا رجال عبد القادر وإننا هنا لإنقاظكم [3] .

- الأمير عبد القادر ملكا غير متوجا على العرب : كان لدور الذي لعبه الأمير عبد القادر في حوادث 1860 م وإنقاظه لأرواح الآلاف من المسيحيين ، أصبح التحدث عن مشروع المملكة

---

* - الموارنة : طائفة من طوائف النصارى الكاثوليك الشرق ينتسبون الى القديس مارون ، متخذين من لبنان مركزهم وكانت حياته في القرن 4 ميلادي وكانت موته حوالي 410 م بين انطاكية وقورس ، من افكارهم ومعتقداتهم تميزهم عن بقية طوائف المسيحية بأن للمسيح طبيعتين ولهم شيعة واحدة ، أنظر : مانع بن حماد الجهني ، **الموسوعة المسيرة في الاديان والمذاهب والاحزاب المعاصرة ، ج2** ، ط4 ، دار ندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع ، الرياض ، السعودية ، 1960 ، ص ص 226 ، 228 .

** - الدروز : إحدى الطوئف الاسماعيلية التي ترجع جذورها الى الحاكم بأمر الله الفاطمي والأيمام بإمامته في القرن 11 م ، وهم من العرب من الناحيتين العرقية والحضارية ولغتهم العربية لستقروا منذ قرون في جبال لبنان وسورية وفلسطين ، وقام منهم حكام مثل فخر الدين المعني 1585 - 1653 م وتمكنت الدول الغربية في القرن 19 م من اثارة الفتنة بين الدروز والموارنة سنة 1860 م ، أنظر : عبد الوهاب الكيالي ، **الموسوعة السياسة** ، ج2 ، مؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، لبنان ، 1981 ، ص 676 .

[1] - سهيل الخالدي ، الاشعاع المغربي في المشرق العربي ، ص 95 .

[2] - نادية طرشون ، **الهجرة الجزائرية الى بلاد الشام 1847 -1911** ، المرجع السابق ، ص 181 .

[3] - هنري تشرشل ، المصدر السابق ، ص 283 .

العربية يطرق بحماس أكبر [1]، وقد حدث أول إجتماع لهذه الحركة ببيروت ، حيث إجتمع فيها جماعة من أهل الفكر ، ثم قصدو دمشق ووفدو على دار مفتي المدينة السيد حسن تقي الدين حصني ، وشرعو في الاتصال ببعض أصحاب الرأي من رجال دمشق ثم قصدوا إلى دمر حيث مصيف الأمير عبد القادر وتباحثو معه في الأوضاع المرتكبة في البلاد ، وكان الامير قد بلغ في ذلك الحين مقاما جعله قبلة الأنضار [2] ، إتصل احمد الصلح بعدد كبير من زعماء سورية وتنادى الجميع إلى عقد مؤتمر في بيروت ، ثم تلاه مؤتمر ثاني في دمشق ، وقرر المؤتمرون العمل لتحقيق إستقلال بلاد الشامية وترشيح الأمير عبد القادر ليتولى الملك على هذه البلاد [3] .

لكن الأمير فهم هذه اللعبة الخطيرة فتفاداها بحكمة وحافظة على وحدة الدولة الاسلامية ولم يقع في فخ بعض الدول الكبرى التي كانت تريد أن تجعل منه مطية لتكسيرها [4] .

- دور الجزائريين ضد الاستبداد الطوراني* : يستحق دور وإسهام الجزائرين في الثورة العربية الكبرى ضد الأتراك 1916 - 1918 م بحثا مستفيضا ، فهو مازال مهمشا ولم يتعمق الباحثون والدارسون فيه كما يجب ولم يكشف غوامضه في اسهام الجزائريين ودورهم في هذه الثورة سواء كانوا من الجزائريين في الوطن نفسه أو من الجزائريين المهجريين إلى المشرق فنحن نجد : إسهاما فكريا واسعا في الوعيالقومي والإداد الذهني للثورة ضذ الاتراك الطورانيين بتكوين جمعيات سياسية و ثقافية،كذلك إسهامهم فكريا وإعلاميا للجزائريين الذين إلتحقوا بالوطن وبالثورة ،كذلك اسهاماتهم العسكرية كذلك إسهاماتهم الدبلوماسية [5] .

---

[1] - ابو القاسم سعد الله ، **تاريخ الجزائر الثقافي** ، ج**3** ، ص 280 .

[2] - عادل الصلح ، المصدر السابق ، ص ص 93 - 94

[3] - سهيل الخالدي ، **الاشعاع المغربي في المشرق** ، ص 132 .

[4] - محمد هادي بوطارن ، **التواصل الثقافي بين الجزائر والمشرق العربي خلال عهد الأمير عبد القادر** ، مجلة الباحث ، مجلة دورية أكادمية تعنى بالتعليمات والعلوم الإنسانية ، تصدر عن المدرسة العليا لأساتذة ببوزريعة الجزائر ، ع 6 ، جانفي - جوان 2012 ، ص 190 .

* - الطوراني : أو الطورانية حركة قومية سياسية نشأت بتركيا في أواخر العهد العثماني أخذت إسمها من طوران ، إستهدفت هذه الحركة توحيد أبناء العرق التركي لغويا وسياسيا ثقافيا تحت تأثير الفكرة القومية ، وقد كان لها دور سياسي وفعال في تفتيت وتقسيم الامبراطورية العثمانية ، أنظر ، مصطفى عبد الكريم خطيب ، **معجم المصطلحات والألقاب التاريخية** ، ط1 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، 1946 ، ص 310 .

[5] - سهيل الخالدي ، **دور الجزائرين في حركة التحرر العربي في المشرق 1847 - 1984** ، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2013 ، ص ص 99 - 100 .

وهذا مادفع بالجزائريين فتورة نضالهم وجهادهم في نشر الوعي القومي والإعداد للثورة مثلهم في ذلك مثل النخب العربية الشامية التي كانوا يشاركونها هذا النضال وهذا الإعداد ، ويخبرنا أمين سعيد في كتابه الثورة العربية الكبرى وهو أحد أكثر المؤرخين موثوقية عن هذه الثورة ، أن والي الشام التركي الطوراني أحمد جمال باشا ** ، الذي عرف بجمال السفاح ، والذي كان يساوم الدول الاوربية على أن يقيم مملكة خاصة به وبأولاده في بلاد الشام ، بل أنه وسط الأرمن لدى الحلفاء ليعترفو به سلطانا على تركيا ، كلها مقابل القضاء على الخلافة ويبدو أنه كان مستعد لدفع المقابل وهو تسليم فلسطين لليهود، ويبدو لي بأن جمال هذا كان على كبيرة من الغباء ، حيث وقع في الفخ فهذي الصياغة لمششروعه تعني أن العرب الشوام هم أعدائه الأساسيين فبلادهم هي التي في المساومة [1] .

فقد كانت فرنسا وبريطانيا وروسيا قد إتفقت على تقسيم بلاد الشام تمهيدا لتسليمها إلى الصهيونية فهل يمكنها الموافقة على طموح شخص ليس له أي موقف في مجتمع هذه البلاد ، حيث قام بنفي 350 ضابط عربي في الجيش العثماني في أنحاء الدولة الغثمانية وأرسل 80 ضابطا اخر إلى حروب الدردنيل والقوقاز مع بدء الحرب العالمية الاولى 1914 م [2] ، ومن الجزائريين الذين دفعوا فتورة نضالهم وجهادهم الأمير عمر بن عبد القادر* و البكباشي العقيد سليم الجزائري [3] .

- مقاومة المهاجرين الجزائريين لسياسة التتريك

واصل الجزائريون بث الوعي القومي العربي خاصة في صفوف الاجيال الجديدة وهنا يبرز دور الشيخ طاهر الجزائري الذي كون مع بعض أصحابه جمعية خيرية هدفها نشر العلوم [4] .

---

* - أحمد جمال باشا : 1872 - 1922 م ، قائد الجيش العثماني في سورية 1910- 1917 م أشتهر بظلمه في إعدام جماعات من الشهداء السوريين واللبنانيين ، أغتيل في تفليس ، أنظر : **المنجد في اللغة والأعلام** ، ص 203 .

[1] - سهيل الخالدي ، **دور الجزائرين في حركة التحرر العربي في المشرق 1847 - 1984** ، ص ص 101 -102 .

[2] - سهيل الخالدي ، **الاشعاع المغربي في المشرق** ، ص 388 .

** - الأمير عمر بن عبد القادر : 1866 - 1916 م عمر بن الأمير عبد القادر بن محي الدين الحسني الجزائري ، أمير ، مجاهد من شهداء الحركة القومية في بلاد الشام ، ولد ونشأ وعاش في دمشق ، شارك في اكثر الأمال القومية التي حدثت في أيامه ، وسمي نائبا عن دمشق في المجلس النواب العثماني وإعتقله الأتراك العثمانيون خلال الحرب العلمية الثانية فحوكم عليه بإعدام وأعدم شنقا ، أنظر : عادل نويهض ، **معجم اعلام الجزائر من صدر الاسلام حتى العصر الحاضر** ، ط2 ، مؤسسة نوهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر ، بيروت ، لبنان ، 1980 ، ص 107 .

[3] - سهيل الخالدي ، **دور الجزائرين في حركة التحرر العربي في المشرق 1847 - 1984** ، ص 102 .

[4] - سهيل الخالدي ، **الاشعاع المغربي في المشرق** ، ص 140 .

- دور الجزائريين في الثورة السورية الكبرى 1925 -1927 م

يمكن رؤية دور الجزائرين في الثورة السورية الكبرى 1925 -1927 م من ثلاث زوايا :

1- زاوية عائلة الأمير عبد القادر وهنا نجد الأمير عز الدين* بن محي الدين بن الأمير عبد القادر الذي قاد فصائل هذه الثورة في منطقة الغوطة ،

2 -زاوية المهاجرين الجزائريين في دمشق وغوطتها وفي حوران وهنا نرى الكثير من المتطوعين

3 - زاوية الجزائريين والمغاربة عموما ، المهاجرين من مختلف اقطار المغرب العربي ، وكذلك من زاوية الجزائريين المغاربة الموجدين في الجيش الفرنسي المحتل ، حيث نجد أن بعضهم فر من هذا الجيش وإلتحق بالثورة [1] ، ومن ناحية أخرى كان الأمير سعيد ** الذي اطلق سراحه من المنفى التركي يقوم بين فيصل بن الحسن وبين التراك لإعلان استقلال العرب وإنسحابهم من التحالف مع البريطانيين ، ومن مهامه أيضا هو القيام بتشكيل حكومة عربية ورفع علم الإستقلال بإسم الحسن بن علي الذي إعتبره بأنه علم الدولة الاسلامية لايجب أن يهان [2] .

- اسهام المهاجرين الجزائرين في المقاومة الفلسطينية 1864 - 1939 م

لم يكن كفاح المهاجريين الجزائريين في فلسطين ضد التطهير العرقي الصهيوني سهلا ولم يتخذ جانبا واحدا ، فقد كان على ثلاث جهات في وقت واحد وهي :

1 - الإشتباك المباشر والحاسم مع الغزات 2 - تنبيه الفلاحين الفلسطينيين والقبادات الفلسطينية والسلطات العثمانية نفسها إلى خطورة مخططات هؤلاء الاوربين اليهود 3- وضع حد لقيادة المتمثلة في عائلة الأمير عبد القادر .

---

* - الأمير عز الدين : هو يوسف عز الدين بن محي الدين بن الأمير عبد القادر ولد سنة 1907 م ولد في دمشق وقد بدأ عمله في الثورة في مهم أمنية سرية ، ثم إنضم إليها جهرا بعد شكوك الجيش الاحتلال الفرنسي وأعتقاله مدة 20 يوما ، خض عدة معارك ضد الجيش الفرنسي في دمشق وغوطتها ، جرح وقبض عليه حيا ثم أعدموه ونقلو جثمانه أهله إلى دمشق ، أنظر : سهيل الخالدي : **الجزائر وبلاد الشام** ، ص ص 402 - 403 .

[1] - سهيل الخالدي ، **دور الجزائرين في حركة التحرر العربي في المشرق 1847 - 1984** ص ص 117 - 118.

** - الأمير سعيد : 1818 - 1970 م ، هو الأمير سعيد بن علي بن محي الدين الحسني الجزائري ، حفيد الأمير عبد القادر ولد وعاش بدمشق من العاملين في الحركة العربية الحديثة، قلد وكالة الحكم المباشر لسورية سنة 1917 م وقلده التركي جمال باشا الصغير 500 بندقية للمحافضة على البلاد ، نفاه الإنجليز الى مصر سنة 1918 م وعاد الى دمشق ستة 1920 م ، رافق نقل جثمان جده الأمير عبد القادر سنة 1977 م ، واستقرى الى أن توفي ودفن بمعسكر ، أنظر : عادل نويهض ، **مجم أعلام الجزائر** ، المرجع السابق ، ص 109 .

[2] - سهيل الخالدي ، **دور الجهادي للمهاجرين الجزائريين في حركة التحرر القومي خلال القرن العشرين** ، ضمن أعمال الملتقى الوطني حول الهجرة الجزائرية إبان فترة الإحتلال 1830 - 1962 ، ص 101 .

حيث أظهر بعض ورثة انحيز للحركة الصهيونية [1]، كما اشتبك الجزائريين مع الاستيطان سنة 1864م وكان هناك إشتباك ثاني مباشر مع المستوطنين، كما شكلو الجزائريين فصائل خلال ثورة 1936 - 1939 م [2] .

2 - دور الثقافي

من الثابت لدينا أن المهاجرين الجزائريين لم يضيعوا وقتهم منذ لحضات وجودهم الاول في دمشق بدأو دورهم في المساجد ذاتها وفي المدارس الملحقة بها أو تلك المدارس والزوايا المنفصلة منها مثل : الأمير عبد القادر [3] ، حيث الأمير محور إهتمام العلماء والفقهاء وكبار القوم أن حلى في دمشق ، وشهرته قد سبقته إلى هناك ، أليست تشفع ألقابه الثلاث مكانا عاليا في عيون الناس فكونه شريف النسب وعالما وأديبا وفقيها ومجاهدا [4] ، حيث وبعد إستقراره في دمشق راح يلقي الدروس والمحاضرات مما زاد في شهرته لدى طبقة المتعلمين وكانت قراءته اليومية تقوده من الأدب إلى التاريخ ومن التاريخ إلى الفلسفة [5] ، ومن الادوار الجزائريين الثقافية في بلاد الشام ، دور في إعادة اللغة العربية الى بلاد الشام وقاومو زحف التركية مثل الشخ : مهدي السكلاوي [6] .

ومن العلماء الذين كان لهم الفضل في تنشيط الحياة الثقافية في بلاد الشام الشيخ محمد المهدي الذي هاجر بعياله الجزائر الى دمشق بعد الاحتلال سنة 1263 هـ وإستقام في حارة الخضرية ، وكان يقيم الاذكار ويسلك المريدين في مدرسة الخضيرية ، وقد أخذ عنه كبار دمشق وعلمائها وحكامها وفضلائها ، وأخذ عنه الوزير الكبير أحمد عزة باشا [7] .

ومن العلماء أيضا الشيخ محمد مبارك المغربي الجزائري الدلسي الحسني المالكي الذي ولد سنة 1223 هـ ، وبعد إستيلاء الفرنسيين على بلاد الجزائر قصد بلاد الشام مهاجرا بأهله وإستوطن دمشق حيث خرج لملاقاته جملة من الأشراف البلد وعلمائها وتجارها وعوانها وعضمائها حيث إشتهر فضله لدى لبخاص والعام ، وصار مقصودا في التوسل لدفع الهموم والكروب .

---

[1] - سهيل الخالدي : **الجزائر وبلاد الشام** ، ص ص 415- 416 .

[2] - سهيل الخالدي ، **دور الجزائرين في حركة التحرر العربي في المشرق 1847 - 1984** ، ص ص 152 ،159.

[3] - سهيل الخالدي ، **الاشعاع المغربي في المشرق** ، ص 308

[4] - نزار اباضة ، **الأمير عبد القادر المجاهد الصوفي** ، ط1 ، دار الفكر دمشق ، 1944 ، ص 190 .

[5]- بوعلام بسايح ، **الأمير عبد القادر مغلوبا لكن مضفرا** ، تر ، أحمد خليل ، وزاة الثقافة ، الجزائر ،2007 ، ص 213.

[6] - سهيل الخالدي : **الجزائر وبلاد الشام** ، ص 492 .

[7] - عبد الرزاق البيطار ، **حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر** ، ج3 ، تح ، محمد بهجة البيطار ، مطبوعات المجمع اللغة العربية بدمشق ، 1961، ص 1362 .

وكان يقرأ على الموريدين إليه كتب الرقائق ليزودهم في فصل المأمور ترغيبا وعن المآثم ترهيبا [1] .

و هناك عالم جزائري آخر حلى بدمشق سنة 1852 م وهو محمد بن عبد الله الخالدي المالكي الجزائري [*] الذي تولى القضاء بين المهاجرين الجزائريين ثم عينته الحكومة العثمانية مفتيا للمالكية ، كما تولى التدريس في مدرسة الحديث الأشرفية ، كما تولى التدريس في مدرسة العصرنية [2] .

كما أننا نجد للجزائريين أدوار مختلفة في الحياة الثقافية ، حيث وقفو في وجه البدع والطرق الصوفية التي كانت تخدم الإحتلال العثماني وليس الدين نفسه إذ لا ينكر أحد أن الذي أدخل المفاهيم العلمية والدينية والمفاهيم الوطنية على الدراسات الدينية هم الجزائريون من أمثال الشيخ طاهر الجزائري ، وبن يلس والهاشمي ، وقد إمتد دور الجزائريين في الحياة العقلية للشام إلى تأسيس المدارس وتأليف الكتب .

- تأسيس الجزائريين للمدارس: فقد شرع الجزائريون في نفض الغبار عن تلك المدارس التي خلت ممن تلاميذها ومدرسيها بل وصارت تستعمل لغير أغراض العلم ، ومن أمثلة ذلك أن الأمير عبد القادر فض نزاعا كان قائما حول إحدى المدارس التي إشتراها رجل نصراني وحولها الى خمارة مما دفع بالأمير بشراء المدرسة من صاحبها أضعاف سعرها وإعادة المدرسة كما كانت وصار يدرس فيها [3] ، ثم أشأ محمد المبارك في شبابه مدرسة بمحلة الحويطية من حي الشوبكة جنوبي دمشق ، ثم درس مدة في قرية داعل بحوران ، وأنشأ مدرسة إبتدائية في مدرسة الريحانية وتخلرج على يده الكثير من الأدباء والبلغاء وخلف في الطريق شخصين هما الشيخ عبد الباقي الجزائري مفتي المالكية ، والشيخ محمد الشريف اليعقوبي الذي تسلم بغد وفاته الزاوية الخيضرية [4] ، كما أن الشيخ محمد الشريف اليعقوبي الذي أنشأ عدة مدارس في دمشق مع آل مبارك مدة نشاطه ألى بيروت ولبنان ، فبنى الكثير من المساجد في

---

[1] - عبد الرزاق البيطار ، المصدر السابق ، ص ص 1372 - 1373 .

[*] - محمد بن عبد الله الخالدي المالكي الجزائري : ولد عام 1228 هـ في جبل هلالة في الجزائر ونشأبها وقرأ القرآن على والده ، ثم انتقل الى بلدة مازونة 1245 هـ حيث اشتغل بالعلوم الشرعية ، ثم توجه الى قسنطينة لطلب العلم ، وفي سنة 1252 هـ توجه الى اداء فريضة الحج ثم قدم لمصر لمجاورة جامع الأزهر اخذ من علمائها مثل الشيخ إبراهيم الياجوري ، ثم قدم دمشق سنة 1252 هـ ، حيث عكف بتدريس بها ، لازم الشيخ محمد المبارك البكري الخلوتي ، ثم إشتغل بالطريقة الشاذلية ، توفي سنة 1283 هـ بدمشق ودفن بها ، أنظر : عبد الرزاق البيطار ، **ج3** ، المصدر السابق ، ص ص 1282 - 1283 .

[2] - نادية طرشون وآخرون ، **الهجرة الجزائرية نحو المشرق** ، ص 346 .

[3] - سهيل الخالدي ، **الاشعاع المغربي في المشرق** ، ص ص 307 - 308 .

[4] - يوسف المرعشلي ، **نثر الجواهر الدرر في علماء القرن الرابع عشر ويليه عقد الجواهر في علماء الربع الأول من القرن الخامس عشر** ، ط1 ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، 2006 ، ص 1461 .

العديد من القرى وخاصة جنوب لبنان وضواحي بيروت ، وأقام ثانوية شرعية بقصد تخريج الأئمة وهذه الجمعية هي نواة جمعية المقاصد الخيرية الاسلامية القائمة حتى اللحظة في بيروت[1]. كما ضهر هناك الأستاذ أحمد الهاشمي الذي نذر نفسه لعم الرياضيات حتى سماه الأتراك أحمد جودت الرياضي ، حيث نذر نفسه لتطوير وتوسيع وزارة المعارف السورية .

- **أما الدور الصوفي** : للمهاجرين الجزائريين منذ 1847 م في الحياة الصوفية في دمشق وسائر بلاد البشام فهو دور كبير كجزء من دورهم في الحياة الدينية ، حيث برزت عائلات جزائرية مهاجرة سواء كانت هجرتها من منطقة القبائل أو من منطقة الغرب الجزائري ، ومن المعروف أن المهاجرين عام 1847 م كانو في معظمهم من أتباء الطريقة الشاذلية القادرية ومنهم الأمير عبد القادر ، الذي اسهم اسهاما جديا في إدخال الطريقة الشاذلية اليشرطية الى عكا بفلسطين ، ومن الذين برزو في مجال التصوف الشيخ مهدي السكلاوي[2] .

---

[1] - سهيل الخالدي ، **الاشعاع المغربي في المشرق** ، ص 309 .

[2] - سهيل الخالدي ، **الجزائر وبلاد الشام** ، ص 540 .

الفصل الثاني :
الشيخ طاهر الجزائري
- شخصيته وحياته -
1852 -1920 م

المبحث الاول : أوضاع بلاد الشام في عصر الشيخ طاهر الجزائري

1 - الأوضاع السياسية والاقتصادية

2 - الأوضاع الاجتماعية والثقافية

المبحث الثاني : نشأة الشيخ طاهر الجزائري وتعليمه

1 - نشأته

2 - شيوخه وتكوينه العلمي

المبحث الثالث : صفاته وأخلاقه

1 - صفاته

2 - تدينه

3 - حبه الشديد للعلم

المبحث الرابع : زهده وعاداته

1 - زهده

2 - عاداته

الفصل الثاني : الشيخ طاهر الجزائري - شخصيته وحياته - 1852 - 1920 م

المبحث الاول : أوضاع بلاد الشام في عصر الشيخ طاهر الجزائري

1 - الاوضاع السياسية والاقتصادية

عاش الشيخ طاهر الجزائري زمن الحكم العثماني ، وكانت الحياة السياسية مضطربة تعاني الدولة منها قلقا ومخاوف من أعدائها الأقوياء في الخارج والاستبداد قد غل ألسنة الناس وكبح خطواتهم في الداخل [1] ، فكانت الحريات بجميع أنوعها مفقودة ، والأغلال مغلولة والعقول مقيدة والصحافة على ضعفها وقلتها مكبلة ، والأحرار مطاردون ، والدستور معلق ، والمجالس معطلة والناس يحاسبون على الهمسة والنبسة ، وأعوان السلطان وزبانيته مبثوثون في كل مكان والجاسوسية تفتك بالأبرياء [2] .

والانتشار الرشوة علنا بين موظفي السلطة العامة والمواطنين والامتناع كليا عن البحوث السياسية حتى حرم لفظ الدستور، بل حرم على الناس أن يسموا أولادهم (عبد الحميد) ومن شاء التشبيه سمي ولده حمدي أو حامد [3] .

وإزاء هذه الظروف شهدت البلاد حوادث تمرد على السلطات العثمانية وولاتها فكانت القدس ودمشق من أهم مراكز الاضطرابات في كثير من الاحيان ، وهذا ما دفع بحركة الإصلاح في الدولة العثمانية في أوساط القرن 18 م إلا أنها كانت محاولة بطيعة في صفوف الجيش واستمرت خلال القرن 19م فصدر مرسوم كلخانة * عام 1839 م وخط همايون ** عام 1856 م [4] .

---

[1] - جمال الدين القاسمي ، **الفضل المبين على عقد الجوهر المبين** ، تح ، بهجة البيطار ، ط1 ، دار النفائس ، بيروت ، لبنان ، 1983 ، ص 18 .

[2] - محمد بن ناصر العجمي ، **إمام الشام في عصره جمال الدين القاسمي** ، ط1 ، دار البشائر الاسلامية ، بيروت ، لبنان ، 2005 ، ص 16 .

[3] - ضافر قاسمي ، **جمال الدين القاسمي وعصره** ، ط1 ، مطبعة الهاشمية ، دمشق ، سوريا ، 1965 ، ص 16 .

* كلخانة : 1255 هـ 1839 م أعلنه مصطفى رشيد رضا (1800 -1858 م) ، وكان أول المنشورات الاصلاح الكبرى التي عرفت في تاريخ العثماني حيث وضع قوائد الاصلاح على المبادئ الاوربية ، حيث كفل تأمين الشعوب على أرواحهم وأموالهم ، أنظر : إسماعيل أحمد ياغي ، **الدولة العثمانية في التاريخ الاسلامي** ، ط2 ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، السعودية ، 1998 ، ص ص 153 - 154 .

** - همايون : أعلن هذا الخط بعد انتصارات الدولة العثمانية وحلفائها من الدول الاوربية على روسيا في حرب القرم 1856 م ، وجاء هذا القانون هدية من جانب الدولة العثمانية للدول الاوربية التي وقفت الى جانبها في هذه الحرب ، أنظر : إسماعيل أحمد ياغي ، المرجع السابق ، ص ص 153 - 154 .

[4] - محمد سعيد المصيطفي ، **علوم الحديث عند الشيخ طاهر الجزائري من خلال كتابه توجيه النظر الى أصول الأثر** ، مذكرة ماجستير في العلوم الاسلامية ، جامعة الحاج لخضر باتنة ، سنة 2005 -2006 ، ص 37 .

وإزاء هذه الاوضاع رأى رجال الاصلاح وعلى رأسهم مدحت باشا * والي سورية أن الاصلاح لا يتم إلا بإصدار دستور للبلاد ، فصد القانون الاساسي عام 1876 م ولكن عبد الحميد الذي قبل بالدستور في اول حكمه ، عاد وألغاه ونفى زعمائه [1] .

ومن أهم الأحداث السياسية في بلاد الشام في منتصف القرن 19 م ، حادثة النصارى المعروفة بحادثة الستين سنة 1860 م ، وكانت هذه المذابح بدأت من قبل في لبنان وهلك في دير القمر وزحلة ووادي التيم ألوف من النصارى بيد جيرانهم من الدروز ، جرى هذا في مدينة التسامح واللطف ، فسود الاشقياء سمعة دمشق بعد أن عاش المواطنون قرون في صفاء وولاء [2] .

- الأوضاع الاقتصادية

تفنن السلاطين العثمانيون في فرض الضرائب والرسوم قبل عصر التنظيمات حتى بلغ عددها في بعض العهود وفي بعض البلاد 97 ضريبة ورسما ، وكان السبب في فرض هذه الضرائب الكثيرة هو أن الوالي كان مسؤولا عن النظام في الولاية ، وعن الانفاق على الجيش والموظفين العاملين برفقته على أن بعض الولاة أسرفوا في بعض التعسفية لدرجة لا تطاق ، فعلاوة على الضرائب الرسمية كالأعشاب والجزية والرسوم المواشي والجمارك ، كان هناك ضرائب أخرى لا تدخل خزينة الدولة وإنما تذهب الى خزينة الولاة ، وكبار الضباط ، ولكن عندما صدرت التنظيمات 1839 م رفعت جميع هذه الضرائب والتي كانت شائعة في الولاية السورية و غيرها عن الولاة الدولة في القرنين 17 - 18م [3] .

- أما بعد تنظيمات 1839 م فقد اصدرت الدولة أنظمة مالية متعددة أولها نضام أحالة الأعشار الذي صدر في 1856م، وأوضح هذا النظام أصول مزايدة وإحالة الأعشار والرسوم التي تحال وتلزم من قبل الدولة [4] .

---

* - مدحت باشا : 1822 - 1883 م مدحت باشا أو (احمد باشا) ابن حافظ اشرف افندي ، ابو الاحرار العثماني ولد باسطنبول ، تقلده عدة وظائف منها واليا على الدانوب ، قضى على ثورات البلغار ، عين بعدها واليا غلى بغداد 1286 هـ ، ثم والي على الشام حيث أنشأ فيها جمعيات علمية وأدبية ، نفي الى الحجاز ، أنظر : خير الدين الزركلي ، المرجع السابق ، **ج7** ، ص 195 .

[1] - محمد سعيد المصيطفي، المرجع السابق ، ص 32 .

[2] - محمد كرد علي ، **دمشق مدينة السحر والشعراء** ، مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة ، مصر ، 2013 ، ص 26 .

[3] - عبد العزيز محمد عوض ، **الادارة العثمانية في ولاية السورية 1864 - 1914 م** ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر ، 1969 ، ص ص 163 - 164 .

[4] - نفسه ، ص 167 .

كما أن الاوقاف من جملة ما أخر الزراعة ذلك أن الاراضي الموقوفة تجمد على حالة واحدة فيها أشجارها وغلاتها ومجاريها وسكورها وزرائبها ، ولو دام حكم إبراهيم باشا المصري إلى اليوم لأصبحت أرضنا عامرة كمصر لأنه نشط الزراعة وأمر بنشر دور الحرير ودور القز وعلم الاهالي كيفية قطف الزيتون بالأيدي حتى صارا شجرا يعطي تمرا في كل سنة، كما كتب قنصل بريطانيا في دمشق سنة 1859 م بمناسبة زيادة الضرائب على الاهلين وتوكيل الجنود بجبايتها بعنف ، " إن الحكومة تأخذ مال الشعب ظلما وعنفا " [1] .

أما الصناعة فقد ضعفت وتلاشت فهاجر سكان الدامسكو الى اوربا وانقرضت صناعة السيوف والقيشاني وزخرفة البيوت فلم يبقى إلا أثارها بينما بقيت صناعة الدباغ وصياغة والحدادة والخياطة والبناء ، وإنحصر بعضها في طوائف معينة وتناقص عدد الصناعات في دمشق من 1926 م من صناعة في عام 1952 م الى 1395 صناعة عام 1889 م [2] .

2 - الاوضاع الاجتماعية والثقافية

إمتازت دمشق وما حولها بالتنوع البشري ، ففيها جاليات قديمة من الاكراد والسريان والأتراك والتركمان والشراكسة والبوشناق (البوسنيين) ولكريتيين والألبان والأرمن واليونانيين والايطاليين والفرنسيين وغيرهم من جميع الاقطار وهؤلاء يتكلمون مجموعة ضخمة من اللغات الحية والميتة ولهم عادات خاصة ، هذا بالإضافة ، إلى وجود عدد من الديانات المسيحية واليهودية بطوائفها إلى جانب المسلمين بمذاهبهم وفرقهم المتعددة من أهل السنة والشيعة و غيرها .

- وقد خضعت بلاد الشام في نواحي الحياة لقواعد جامدة في ذلك العصر جعلت الحياة اليومية رتيبة مملة قليلة التغير ، وتقبل الناس فتورة ما وفد من مخترعات جديدة فخافوا مثلا من وابور زيت الكاز (الموقد المعروف) الذي رأوا أنه يؤثر على الطعام ، وكانت وسائل اللهو و الترفيه محدودة ، شغل عدد من الدمشقيين بركوب الخيل والصيد ، بينما تجمع كثير منهم في المقاهي لشرب القهوة وتدخين النراجيل ومشاهدة خيال الظل (القرجوز) أو لعب النرد و الضامة [3] ، كما أن الناس لم يعرفوا أي نوع من الانواع الاجتماع ، إلا في الولائم والصلات الجمعة والسهرات التي كان يسميها أهل الشام (الدور) ، فلا ندوات ثقافية ، ولا جمعيات إصلاحية ، ولا حلقات اجتماعية خيرية ، كما أن المرأة

---

[1] - محمد كرد علي ، **خطط الشام** ، ج4 ، ط2 ، مكتبة الناشر ، دمشق ، سوريا ، د - ت ، ص 136 .

[2] - نزار أباضة ، **جمال الدين القاسمي أحد علماء الاصلاح الحديث في الشام 1283 - 1332 هـ 1866 - 1914 م** ، ط1 ، دار العلم ، دمشق ، سوريا ، 1997، ص 35 .

[3] - نفسه ، ص 41 .

ليس لها في خدمة إلا نصيب قعيد البيت [1] ، فقد لعبت دورا سلبيا في نهوض المجتمع الاقتصادي خارج مسكنها ، فقد لازمت المنزل وأسرتها وكانت مخلصة لواقعها الأسري [2] .

- الاوضاع الثقافية

كانت الحياة الثقافية مفقودة فلا مدارس ولا معاهد ولا جامعات ، أما الطباعة و الصحافة ضعيفتان ليس فيها أي إعتناء ، و إعتماد القلة من الناس على الكتاتيب ، وحلقات الجوامع والدروس الخاصة في البيوت والأمية منتشرة لأن الدولة فرضت الجهل المطبق على الناس ليعيشوا في جو من الظلام والغباء ويسهل على الحكام والمستغليين إضطراب الأمور في سلك من والبطش والخضوع [3]، كما أن العلوم أصبحت ر سمية والمدارس صورية والأوقاف ، محبوسة على الشيوخ مأكولة مهضومة [4]، ويذكر ضافر القاسم أوضاع الحياة الثقافية في سورية خاصة الحياة الدينية فيقول : " وكان حال الحياة الدينية نتيجة طبيعية للحياة الثقافية ، جمود على القديم ، وكتب صفراء يتداولها الطلاب ومتون كثيرة ما يحفظوا منها من غير فهم ، وحواشي وشروح وتقريرات وتعليقات تزيد في اضطراب عقول الطلاب ، هذا إن وصلوا إليها وتقليد أعمى غلت معه العقول ، حتى كتب الحديث مكانت تقرأ على الأغلب إلا للتبرك ، وحسب الرجل أن يقرأ بعض الكنب الفقه ، ليعتم ويقال أنه عالم ، وكتب اللغة والنحو والصرف والأدب يقرأها بعض الطلاب على أنها أدات لفهم الكتاب والسنة " [5] ، ولهذا فإن أحوال التعليم متصلة أوثق الاتصال بأووال البلاد السياسية والاجتماعية والاقتصادية ، ولذلك فإن التعليم في سورية إبان القرن التاسع عشر الميلادي من عهودمختلفة وتعرض منذ منتصف هذا القرن ولا سيما بعدعهد التنضيمات لضروب شتى من محاولات تحسين والإصلاح وكانت تلك المحاولات مضطربة كإضطراب أحوال السلطة ومتقلقلة كتقلقلها هذا مع النكسات الخارجية والفتن الداخلية وأهمها فتنة 1860م ، يضاف الى ذلك فساد الحكم وتواتر الولاة [6] .

---

[1] - ضافر قاسم ، المصدر السابق ، ص 18 .

[2] - ماري دكران سكرو ، **دمشق فترة السلطان عبد الحميد الثاني 1293- 1325 هـ 1876 - 1908 م** ، ط 2 ، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ، دمشق ، سوريا ، 2010 ، ص 147 .

[3] - محمد سعيد القاسمي وآخرون ، **قاموس الصناعات الشامية** ، تح ، ضافر قاسم ، دار الطلاس للدرسات والترجمة والنشر ، دمشق ، سوريا ، 1988 ، ص 193 .

[4] - محمود مهدي الاستانبولي ، **الشيخ الشام جمال الدين القاسمي** ، ط1 ، المكتب الاسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1985 ، ص 44 .

[5] - ضافر القاسمي ، المصدر السابق ، ص 16 .

[6] - عبد الكريم يافي ، **التعليم في بلاد الشام في القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين** ، مجلة التراث العربي ، مجلة فصلية تصدر عن إتحاد كتاب العرب بدمشق ، ع 45 ، س 12 ، الربيع الثاني 1412 هـ أكتوبر 1991 م ، ص 28 .

- أما الطريق في ذلك العصر في أوج إنتشارها يعتنقها بعض رجال الدين ، ويجمعون العامة حولهم ويشغلونهم عن العمل النافع لإقامة مجتمع الاسلامي الصالح [1] .

- قال الاستاذ عدنان الخطيب في وصف ذلك كله : " كانت بلاد الشام في النصف الاول من القرن 19 م مثل معظم الولايات العثمانية المختلفة تعيش في ظلومات الجهل والجمود ، حتى أن اللغة العربية لغة النا س واللغة القرآن كانت في مدارس الحكومة وحتى في مدارس الدينية القديمة المعملو لا يعتني بها إلا القلة من الناس [2].

المبحث الثاني : نشأة الشيخ طاهر وتعليمه

1 - نشأته

ولد الشيخ طاهر في دمشق في ليلة الاربعاء الموافق للعشرين من شهر ربيع الثاني سنة 1268 هـ - 1852 م [3] بن صالح أو (محمد صالح) بن أحمد [4]بن موهوب السمعوني الجزائري [5] الادريسي الحسني [6] ولد في دمشق بعدما هاجر والده صالح من الجزائر الى دمشقر سنة 1263 هـ ، حيث تولى القضاء المالكية ، سماه والده(الطاهر) [7] ، أنه لما بلغ خبر ولادته والده الشيخ صالح الجزائري وكان آنذاك برفقة شيخه الشيخ محمد المهدي الزواوي ، قال الشيخ لمريده الشيخ صالح " أنه الطاهر " وسجل الشيخ طاهر هذه الحادثة على هامت كتاب - المجموع الفقهي - للعلامة الأمير لمالكي الذي كان بين يديه ، وأضاف يقول " طهره الله من رجس الدنيا ، وبارك في عمره ورزقه العلم والعمل به " [8] ، وقد إستجاب الله دعاء الأ ب فكان عالما بالدين واللغة و الأدب [9] .

---

[1] - محمد سعيد القاسمي وآخرون ، المرجع السابق ، ص 194 .

[2] - محمد سعيد مصيطفي ، المرجع السابق ، ص 34 .

[3] - حازم زكريا محي الدين ، **الشيخ طاهر الجزائري 1268 - 1338 هـ 1852 - 1920 م رائد التجديد الديني في بلاد الشام** ، ط1 ، دار القلم ، دمشق ، 2001 ، ص 19 .

[4] - كامل سليمان الجبوري ، **معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة 2002 م** ، ج3 ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 2003 ، ص 243 .

[5] - عمر رضا كحالة ، **معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية** ، ج2 ، ط1 ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، 1993 ، ص 11 .

[6] - احمد تيمور باشا ، **أعلام الفكر الاسلامي في العصر الحديث** ، دار الافاقة العربية ، مصر ، 2003 ، ص 289 .

[7] - طاهر الجزائري ، **الايمان أركانه دلائله ثمراته شرح الجواهر الكلامية في العقيدة الاسلامية** ، تح ، عبد العزيز عز الدين سيروان ، ط2 ، مكتبة الانوار ، دمشق ، سوريا ، 1990 ، ص 9 .

[8] - حازم زكريا محي الدين ، المرجع السابق ، ص19 .

[9] - طاهر الجزائري ، **الايمان أركانه دلائله ثمراته** ، ص 9 .

- أما نسبه : فهو الشيخ طاهر بن صالح بن أحمد حسين بن موسى بن أبي القاسم السمعوني الوغليسي الجزائري الدمشقي الحسني ، وقد نسب إلى دمشق موطن ولادته ونشأته ووفاته ونسب إلى الجزائر لأنه البلد الذي جاءت منه أسرته ، مهاجرة إلى دمشق بعد الاحتلال الفرنسي، ونسب الى وغليس وهو قرب بجاية شرقي الجزائر ، أقاموا فيها بنو وغليس وهم بطن من بطون قبيلة كتامة فسمي باسمهم وأما سمعون التي نسب اليها ايضا ، فهي كما قال العلامة الشيخ محمد حسن الفضلاء أحد أعضاء جمعية العلماء المسلمين في الجزائر " مجموعة قرى وأحياء في أعالي وادي بني وغليس ، كان يوجد فيها معهد أو زاوية سيدي الحاج أحمد الحسين جد الشيخ طاهر الجزائري" .

- أما نسبه الحسني فقد جاء كما يقول بعض مؤرخيه من اتصال نسب أسرته بالإمام حسن بن الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنهم ، كذلك يقال أنه صحيح النسب الى سيدنا الحسن بن علي رضي الله عنه ولم القيد يخبر بذلك لأن اتسابه الى العلم يكفيه ، لكن حينها سأله بعض أصحابه أجابه كذا يقولون ، ويقول أحد تلامذته " ويزهد في اعتبارات كثيرة ، يتفانى الناس في تحصيلها ، يزهد حتى في نسبه الى الشرف ، ولم يذكر ذلك إلا مرة واحدة ذكره أحد الصلحاء الجزائريين أمامي وسألته بعد ذلك أن نسبة بيتهم الى الشرف فقال هكذا يقولون [1] .

- نشأ الشيخ طاهر في جحر والده الشيخ صالح الجزائري ، وأخذ على يديه مبادئ العلوم الشرعية واللغة العربية ، ثم أدخله والده المدرسة الراشدية (مدرسة ابتدائيه) بعد ذلك التحق بالمدرسة الجقمقية * الإستعدادية (الإعدادية) فتابع هناك دراسته وتخرج بالأستاذ الشيخ عبد الرحمن البوسنوي الذي تلقى على يديه اللغة العربية والفرنسية والتركرية وتوسع في العلوم الشرعية [2] .

- ثم اتصل بعد التخرج من هده المدرسة بعالم عصره الشيخ عبد الغني النغيمي الميداني الذي كان له أكبر الاثر وأعمقه في تكوينه العلمي وفي توجيهه نحو الاصلاح والقيام بأعبائه [3] .

---

[1] - حازم زكريا محي الدين ، المرجع السابق ، ص ص 20 - 21 .

* - المدرسة الجقمقية : هي مدرسة معروفة الآن ومشهورة وهي شرق الحديقة التي بها قبة صلاح الدين الايوبي ، وعن يمين الداخل الى الجامع الاموي من بابه الشمالي في أول الطريق أسسها سنجر الهلالي وابنه شمس الدين الصائغ سنة 761هـ ، وصارت بعدهم خانقات للصوفية ، ثم أحرقت في فتنة تيمور لنك ، ثم جددها سيف الدين جقمق بعد توليه نيابة دمشق سنة 822 هـ ، أنظر : عبد القادر بدران ، **منادمة الاطلال ومسامرة الخيال** ، المكتب الاسلامي للطباعة والنشر ، دمشق ، سوريا ، ص ص 160 - 161 .

[2] - حازم زكريا محي الدين ، المرجع السابق ، ص 21 .

[3] - نفسه ، ص 22 .

حيث أخذ عنه الفقه والأصول [1] ، ودرس على يديه العلوم الطبيعية والرياضية والفلكية والتاريخية والأثرية [2] ، ولم يبلغ الثلاثين من عمره حتى أتقن العربية [3] ، واللغات الشرقية كالعبرية والسريانية والحبشية [4] .

- وكان يعرف من القبائلية البربرية لغة مواطنيه ، ويعني عناية خاصة لعلاقة اللغة العربية باللغات السامية ، وأولع منذ صغره باقتناء الكتب فاجتمع له منها مع الزمن مجموعة عظيمة أعانته في مقتبل العمر على الارتقاء من ثمنها وقد تضاعفت أسعارها وعرف طبقات المؤلفين وتراجم الرجال وأماكن المخطوطات والنسخ المتفرقة منها في الجزائر [5] .

2 - شيوخه وتكوينه العلمي

أ - الشيخ صالح الجزائري

هو صالح بن محمد بن موسى بن أبي قاسم السمعوني نسبة الى سمعون من قرية بني وغليس داعرة سيدي عيش ولاية بجاية حاليا ، وكانت ولادته فيها سنة 1240 هـ 1824 م ، فهو من منطقة زواوة التاي اشتهرت بكثرة زواياها التعليمية ، ومن زاوية بني وغليس زاوية الشيخ محمد الحاج و هي من أول الزوايا التي تعرضت للضرر من طرف الاستعمار ، وكذلك زاوية الحاج احساين وهي العائلة التي يرجع إليها صالح السمعوني ، وقد تعرضت هي الاخرى وقد تعرضت هي الاخرى للأذى المستعمر [6] ، نشأ الشيخ صالح الجزائري في بلدته وأخذ عن علمائها ، وجد في تحصيل العلوم النقلية والعقلية ، ولما احتلت فرنسا الجزائر 1830م وتعطلت فيها المساجد ودروس العلم وخاف الناس فيها على دينهم وعيالهم هاجر الشيخ صالح مع الهجرة الجزائرية الاولى .

التي أتت الى دمشق برئاسة الشيخ محمد المهدي السكلاوي الزواوي المغربي ، أحد المشايخ الطريقة الخلوتية في الجزائر في عصره ، وبعد أن وصل الشيخ صالح الى دمشق ، واستقرى بها بدأ يتردد على

---

[1] - حازم زكريا محي الدين ، المرجع السابق ، ص 22 .

[2] - طاهر الجزائري ، **الايمان أركانه دلائله ثمراته** ، ص 10 .

[3] - طاهر الجزائري ، **شرح خطب ابن نباته ويليه شرح خطب ولده ابي طاهر محمد** ، تح ، أحمد فريد المزيدي ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبان ، 2007 ، ص 6 .

[4] - عادل نويهض ، **معجم المفسرين من صدر الاسلام حتى العصر الحاضر** ، مج 1 ، ط2 ، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر ، د - ب ، 1988 ، ص 241 .

[5] - عمر رضا كحالة ، المرجع السابق ، ص 11 .

[6] - بن نعيمة عبد المجيد وآخرون ، **موسوعة أعلام الجزائر 1830 - 1954** ، منشورات المركز الوطني لدراسات والبحث في الحركة الوطنية لثورة أول نوفمبر 1954 ، الجزائر 2005 ، ص ص 172 - 173 .

مجالس علمائها ، حتى ذاع علمه وعرف فضله [1] ، واشتهر فيها بتبحره في العلوم والمعارف ، والتزامه مكارم الاخلاق [2] ، فهو العلم الفرد في العلوم والمعارف والأوحد المقصد في بدائع اللطائف والطرائف أشتهر بالعبادة والطاعة وعرفه الناس بالزهادة والقناعة ، وكان صالحا تقيا وفالحا نقيا ، رفيع المقام وافر الاحترام مقبل على الله مدبرا عما سواه ، جميل المقال جليل الخلال [3] ، أسند اليه منصب الافتاء المالكية في دمشق ، وأصبح يعيد درس(صحيح البخاري) للشيخ أحمد مسلم الكزبري تحت قبة النسر في الجامع الاموي في الاشهر الثلاثة (رجب - شعبان - رمضان) ، ولا يخفى من أعادة الدرس البخاري من اعتراف بقيمة الشيخ صالح العلمية من قبل علماء دمشق ، ، الذين كانو يتحررون كل التحرر عند إسناده هذه المهمة الى أحد من العلماء ، وقد عرف الشيخ صالح باهتمامه بعلم الفلك والتاريخ ويقال عنه انفرد بعلم الفلك في دمشق في عصره ، واهتمام الشيخ بعلم الفلك والتاريخ يفسر لنا اهتمام ابنه الشيخ طاهر فيما بعد بالعلوم العصرية على عمومها ، واهتمامه البالغ بعلم التاريخ ودراسته على اختلاف أزمانه ومراحله [4] .

- وقد أنجب أحمد صالح السمعوني على ما هو معروف ولدان محمد سعيد ومحمد طاهر الذي لم يتزوج وأما محمد سعيد فقد أنجب سليم الذي رباه عمه طاهر [5] .

وترك الشيخ صالح لنا عدد من المؤلفات العلمية (وهي كلها مخطوطة) التي تشير الى تنوع واهتماماته وتميزها خصوصا في ذلك العصر ، وقد عرف من مؤلفاته :

1 - منظومة في الفقه ، وشرح لها ، وحشية عليها .

2 - رسالة في اختلاف المذاهب .

3 - رسائل في علم الميقات على منهج السوسي المغاربة [6] .

4 - تاريخ على طريق الرمز في علم الميقات والإيماء والشارة وصل فيه لقدوم محمد رشدي باشا الشرواني الوزير الاعظم الذي كان قد تولى الصدارة ، وله فيه أسلوب عجيب وطريق نادر غريب [7] .

- توفي الشيخ صالح لثلاث بقين من شهر جماد الآخرة سنة 1285 هـ 1878 م ودفن في مقبرة

---

[1] - حازم زكريا محي الدين ، المرجع السابق ، ص 21 .

[2] - أحمد تيمور باشا ، **أعلام الفكر الاسلامي في العصر الحديث** ، ص 289 .

[3] - عبد الرزاق البيطار ، المصدر السابق ، ص ص 733 - 734 .

[4] - حازم زكريا محي الدين ، المرجع السابق ، ص ص 22 - 23 .

[5] - سهيل الخالدي ، **دور الجزائريين في حركة التحرر العربي في المشرق 1847 - 1948** ، ص 55 .

[6] - حازم زكريا محي الدين ، المرجع السابق ، ص 23 .

[7] - عبد الرزاق البيطار ، المصدر السابق ، ص 733 .

باب الصغير (مقبرة معظم المهاجرين الجزائريين الساكنين في حي السويقة بدمشق) قرب قبر المرحوم الشيخ محمد الكرزي [1] .

ب - الشيخ عبد الغني الغنيمي الميداني

هو الشيخ عبد الغني بن طالب بن حماد بن سليمان الغنيمي الدمشقي الحنفي الشهير بالميداني ولد في دمشق عام 1222 هـ 1807 م [2] ، بحر علم لا يدرك غوره وفلك فضل على قطب المعارف دوره لم يقنع بالمجاز عن الحقيقة ، حتى تبوأ البحبوحة من تلك الحقيقة ، ولديه من المعلومات مايشق على القلم حشره ، ويتعسر على الألسنة نشره ، وتأليفاته التي يحق لرائيها أن ينافس بها ويفاخر ، محشوة من الفوائد بما يعقل الافكار ويقيد الخواطر [3] .

- وكان الغنيمي كما روى الشيخ طاهر "من العلماء المحققين الواقفين على باب الشريعة وأسرارها البعيدين عن البدع والخرافات " ، ومن الغنيمي أخذ الجزائري بذرة التمرد على الجمود .

- والغنيمي هي أحدى الطرق الصوفية المتشعبة عن الشاذلية ، وقد ترك الغنيمي طريقة أجداده الصوفية وسلك طريقة الكتاب والسنة ، ولا نعلم المؤثرات التي دفعته الى سلوك هذا السبيل . هل هو طريق وهابي أم طريق اختطه لنفسه [4] .

وأغلب الظن أن الشيخ الغنيمي هو الذي حال بتوجيهه بين تلميذه الشيخ طاهر وبين الطريقة الخلوتية التي كان والده الشيخ صالح من اتباعها ، ووجهه في الوقت نفسه الى دراسة الشريعة من أصولها بعيدا عن العصبيات المذهبية والبد ع التي انتشرت في الفكر الاسلاميبعد عهد السلف الزاهر[5]

- تربى الشيخ الغنيمي الميداني في حجر والده ، ثم بعد تميزه قرأ القرآن ثم طلب العلم الشريف بكل جهد وإجتهاد ، فقرأ على الشيخ عمر عمر الأفندي المجتهد وعلى الشيخ سعيد الحلبي وعلى الشيخ عبد الغني السقطي وعلى السيد محمد العابدين وعلى الشيخ عبد الرحمن الكزبري وعلى الشيخ بيبرس وعلى والده الشيخ حسن العطار ، حيث لازمه ملازمة المرضعة للرضيع ، وكان يكثر المديح فيس حقه لدى كل رضيع ووضيع ، وكان ذا زهد وتقوى وعبادة في السر والنحوي وهمة عالية ومروءة

---

[1] - سهيل الخالدي ، **دور الجزائريين في حركة التحرر العربي في المشرق 1847 - 1948** ، ص 54 .

[2] - حازم زكريا محي الدين ، المرجع السابق ، ص 24 .

[3] - عبد الرزاق البيطار ، المصدر السابق ، ص 868 .

[4] - عبد الله حنا ، **الحركات العامة الدمشقية من القرنين الثامن عشر والتاسع عشر** ، ط1 ، دار ابن خلدون ، بيروت ،لبنان ، 1985 ، ص ص 84 - 85 .

[5] - حازم زكريا محي الدين ، المرجع السابق ، ص 24 .

سامية ، ولسان على الذكر دائب ، وشهرة قد سارت في المشارق والمغارب [1] .

- فقد كان الشيخ الميداني كما يقول محمد كرد علي [*] " ... على جانب عظيم من التقوى والورع يمثل صورة من السلف الصالح ، فطبع الشيخ طاهرا بطابعه ، وأنشأه على أصح الأصول العلمية الدينية ، وكانت دروسه دروسا صافية المشارب ، يرمي فيها الى الرجوع بالشريعة الى أصولها ، وأخذ من آدابها بلبابها محاربة الخرافات وانقاض الدين من المبتدعين و الوضاعين " .

وفي حديث الشيخ طاهر الجزائري عن شيخه الشيخ الميداني يقول " أنه من العلماء المحققين الواقفين على لباب الشريعة وأسرارها البعيدين عن البدع و الخرافات " ، وعندما حضر عند الشيخ طاهر (التلويح) لسعد التفتازي على (توضيح التنقيح) لصدر الشريعة في أصول الفقه وجد منه تحقيقا يعرب عن غزارة و ارتقاء فكره ، غير أنه يكثر الخمول على حب الشهرة والظهور ، فلا يرغب في المناقشة والتصفح في المجالس الحافلة ، ولكن إذا سئل على إنفراد عن عويصات المسائل ، تجد منه حلا للمعضلات ، وكشاف الاستار عن الاسرار " ، وقد شارك الشيخ الغنيمي في أحداث عصره فهو الذي حال بإرشاده وتوجيهه ومكانته الدينية مع بقية العلماء وأعيان الميدان ، فقد ساعد على تهدئة الحالة في حوادث الشام سنة 1860 م [2] .

وفي عام 1862 م بدأ الشيخ الميداني يتردد على حلقات الامير عبد القادر الجزائري في دمشق وفي هذا العام سافر مع الامير عبد القادر الى الحجاز حيث انتقلى معه الى القاهرة أين دعاهم الخدوي اسماعيل [**] .

---

[1]- عبد الرزاق البيطار ، المصدر السابق ، ص 868 .

[*] - محمد كرد علي: 1876 -1953 هو محمد بن عبد الرزاق بن محمد كرد علي رئيس المجمع العلمي العربي ومؤسسه ، أصله من أكراد السليمانية ولد بدمشق ، تعلم في المدرسة الراشدية الاستعدادية وفي مدرسة الاباء العازرين ، تولى تحرير جريدة الشام الاسبوعية الحكومية ، وكتب خمس سنوات مجلة المقتطف ، في سنة 1901 م انتقل الى مصر هربا من ضغط الاتراك على حرية الفكر وأنشأ فيها مجلة المقتبس وحرر في جريدتي الظاهر والمؤيد ، وعندما أعلن الدستور سنة 1908 م ، عاد الى دمشق وتابع إصدار مجلة المقتبس ، وفي سنة 1910 م أنشأ المجمع العلمي العربي بدمشق إلا أن توفاه الله منه ، أنظر : حنا الفاخوري ، **أدب النهضة الحديثة** ، ط2 ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان، 1991 ، ص ص 223 - 224 .

[2] - حازم زكريا محي الدين ، المرجع السابق ، ص ص 25 - 26 .

[**] - الخدوي اسماعيل : 1830 - 1885 م هو الخدوي اسماعيل باشا بن ابراهيم باشا بن محمد علي باشا الكبير ، ربي في حجر والده وتعلم وتثقف بحياطة جده و تعلم فيها مبادئ العلوم واللغات ، وعندما بلغ عمره 16 سنة بعثه جده الى باريس للتعليم ، ثم عاد الى مصر ، وفي عام 1863 م توفي سعيد باشا فأفضت ولاية مصر الى اسماعيل باشا ، وفي عام 1869 م احتفل اسماعيل باشا بافتتاح قناة السويس التي كان قد بوشر في حفرها في عهد سعيد باشا ، خلع اسماعيل باشا من الحكم سنة 1879 م من طرف الباب العالي وتولية مكانه توفيق باشا ، سافر إلى الاسكندرية ثم الى أوربا ، ثم إلى الأستانة حيث توفي بها وحمل إلى مصر ودفن بها ، أنظر : زكي فهمي ، **صفوة العصر في تاريخ ورسوم مشاهير رجال مصر** ، مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة ، مصر 2012 ، ص ص 59 ، 64 .

الى حفلة التى أقامها على شرف المهندس المعماري الفرنسي الذي أشرف على تدشين قناة السويس[1]

- ومن مؤلفات الشيخ عبد الغني الغنيمي :

1 - الشرح المسمى بالباب على متن القدوري وقد طبع مرتين لكثرة طالبيه .

2 - شرح المراح في علم الصرف .

3 - رسالة شرحها في الرسم .

4 - رسالة في صحة وقف المشاء .

5 - رسالة في رد الشبهة عرضت لبعض الافاضل .

6 - وسام الحامي على الشاتم دين الاسلام .

7 - رسالة في مشد المكة [2] .

8 - كشف الالتباس فيما أورده البخارى على بعض الناس.

9 - إسعاف المريد في إقامة فرائض الدين .

10 - شرح على العقيدة الطاوية .

11 - تحفة النساك في أحكام السواك [3] .

- وله نظم ونثر يفوق الآلي والدرر ، وله قصائد كثيرة ، توفي الشيخ الميداني سنة 1298 هـ 1881 م عن 76 عاما ، ودفن بمقبرة القبيبات [4] .

- تكوينه العلمي : في الوقت الذي كان يتردد على الشيخ الميداني ويتعمق في دراسة العلوم الشرعية و الاسلامية واللغة العربية من فقن وأصول وتفسير وحديث ، و عقيدة ونحو وصرف وبلاغة [5] .

أخذ يتردد على مدرسة حكومية ثانوية وتعرف فيها الة العلوم الطبيعية والتاريخ والجغرافيا والآثار وقد تعلم شيئا من الرياضيات واالفيزياء على أيد خرجي مدرسة الحربية في دمشق ، كما عكف على دراسة [6] .

---

[1] - حازم زكريا محي الدين ، المرجع السابق ، ص 26 .

[2] - عبد الرزاق البيطار ، المصدر السابق ، ص 868 .

[3] - حازم زكريا محي الدين ، المرجع السابق ، ص 27 .

[4] -عبد الرز اق البيطار ، المصدر السابق ، ص ص 871 - 872 .

[5] - حازم زكريا محي الدين ، المرجع السابق ، ص 27 .

[6] - بلال عرابي ، **الشيخ طاهر الجزائري وجهوده الفكرية** ، مجلة التراث العربي ، مجلة تصدر عن اتحاد كتاب العرب بدمشق ، سوريا ، ع 127 ، خريف 1433 هـ 2012 م ، ص 25 .

اللغات الشرقية كالعبرية والتكية والفارسية [1]، وتعلم فوق ذلك الغة الفرنسية وتكلم بها ، لا شك أن معرفته بالغة الفرنسية أعانته على الاتصال بالثقافة الغربية ، وتعلم كثيرا من الخطوط القديمة كالكوفي والمشجر والعبراني ، ليتمكن من دراسة الآثار وقراءة المخطوطات القديمة [2] .

وقد أجاد الاستاذ كرد علي في تصوير المبلغ الثقافي ومدى اتساع معارف شيخه الجزائري حين قال " فقد كان متضلعا في العلوم الشريعة ، وتاريخ الملل والنحل ، منقطع القرين في تاريخ العرب والإسلام وتراجم رجاله ومناقشات علمائه ومنظراتهم وتأليفهم ومراميهم ، وكان إماما في علوم اللغة و الأدب وهو هكذا في العلوم الشريعة ولا سيما التفسير والحديث والأصول ، وكان يعرف السياسة ، وما ينبغي لها ، وحالة الغرب واجتماعه والشرق وأموره وأمراضه معرفة أخصائي لا معرفة منتفة ، ويكاد جليسه يصدق إذا انكفأ الشيخ يتكلم في هذه الموضوعات خصوصا إذ كان غريبا ، أن حدثه الشيخ من شيوخ المسلمين يعيش في أمة قد لا تقيم وزنا لهذه المعارف ، بحق ما قيل في الشيخ إنه معلمة أو خزانة علم متنقلة " ، ومن الأمور العلمية التي تميز الشيخ طاهر بها هي إحاطته بمعرفة الكتب المدونة بالعربية المطبوعة أو المخطوطة [3].

- كان الشيخ طاهر مولعا ومغرما باقتناء المخطوطات وجمعها خاصة لما تنافس المستعربون من أهل المغرب في اقتنائها ، ولغرامه بالكتب المطبوعة والمخطوطة عرف الجيد وغيره من أصنافها وعرف طبقات المؤلفين وتراجم الرجال ، وأماكن المخطوطات والنسخ المتفرقة منها في الجزائر .

- وكان يشتري الكتب والمخطوطات من مصروفه اليومي الذي كان يمنحه له والده الفقيه وهذا عندما كان في المدرسة الابتدائية ، وكلما اشترى كتابا أو مخطوطة طالعه في حينه بإمعان وحافظ عليه وهكذا استنار عقله وتفتحت أفكاره [4] .

وهكذا جمع خزانة من الكتب العظيمة فيها بضعة آلاف مجلد معظمها مخطوط [5] .

---

[1] - عادل النويهض **معجم أعلام الجزائر من صدر الاسلام حتى العصر الحاضر** ، ص 11 .

[2] - بلال عرابي ، المرجع السابق ، ص 25 .

[3] - حازم زكريا محي الدين ، المرجع السابق ، ص 29 .

[4] - محمد سعيد مصيطفي ، المرجع السابق ، ص 37 .

[5] - أحمد العلاوته ، **العلماء العرب المعاصرون وآل مكتباتهم** ، ط1 ، مكتبة البشائر الاسلامية ، بيروت ، لبنان ، 2011 ، ص 97

المبحث الثالث : صفاته وأخلاقه

1 - صفاته

- سماته الخلقية : " كان رحمه الله حسن الطلعة ، معتد القامة والجسم ، حنطي اللون ، واسع الجبين ، أسود الشعر والعينين ، ذا لحية كثيفة عصبي الميزاج ، سريع الحركة ، واسع الخطو " .

- كان لا يعرف الهجرة ولا يسب سبا قبيحا ، هذا مع حدة ضاهرة فيه ، وإذ صفا ذهنه تفصح عباراته في محاضرته ، وإلا فيعتريها شيء من اللكنة المغربية ممزوجة بالعامية الدمشقية ، ولم يجر لسانه بجملة واحدة بالهجة المصرية مع أنه أقام في مصر أعوام ، كانت تكفي لتقلب فيه اللهجة الشامية إلى اللهجة المصرية ، وله تعبيرات خاصة وأساليب في مصطلحاته ، ونبراته اللطيفة تحلو من فمه وما أحصي إليه أن نطق يوما بفحش أو هراء أو سب أو استعمل ما بنافي الأدب ويقدح في المروءة ويمزح ويتندرا أحيانا [1] ،كان الشيخ طاهر الجزائري يحب المشي كثيرا ولا يهنأ له بال ولا يصفوا له عيش إذا لم يمشي في اليوم مئات من الأمتار في المدينة وضواحيها ولا طالما قطع العشرات من الاميال بين المدن والقرى والجبال والأودية سائرا على قدميه [2] ، وغم ماتميز به الشيخ من رحابة صدر ورجاحة عقل ، فقد كان في طبعه ينهر بشدة من يتحدث في مسألة يجهلها ، ولا يتأخر عن الإسكات من يتعالم دجلا أو يتصدى للوعظ وهو غير أهل له ، ومع كل هذا كان لين العريكة مع السذج من العامة ، كثير التسامح مع الشباب والمستخفين بالدين من مثقفيهم ، يحاول إفهامهم بحقيقة الدين ويعمل على إنارة السبيل ليسلكوه ويرشدهم في غير قسوة أو تفريط ، وينصحهم بدون تأنيب [3] .

- كما أن الشيخ طاهر الجزائري كان يتساهل في مظهره ولا يأبه بالتأنق ، وكان يحب السباحة والسياحة والمشي على الاقدام الرياضية ، وكان لا ينام إلا قليلا ، فكان يقضي ليلته سهرا ويواصله في بالنهار بحثا ودراسة وتعليما ، ومن صفاته الاخلاقية ، فقد عرف بعفة النفس ، لا يأخذ شيئا إلا بالمقابل [4] .

- وقد ضل الشيخ طاهر طيلة عمره لم يتزوج مع علمه أن لا رهبانية في الاسلام ، عذره في

---

[1] - طاهر الجزائري ، **كتاب الكافي في اللغة** ، تح ، أبو بكر بلقاسم ضيف الجزائري ، ط1 ، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، 2007 ، ص 14 .

[2] - حازم زكريا محي الدين ، المرجع السابق ، ص ص 29 - 30 .

[3] - محمد سعيد المصيطفي ، المرجع السابق ، ص 38 .

[4] - مرزوق العمري ، **الشيخ طاهر الجزائري ونضرته إلى تدريس العقيدة** ، مجلة التراث العربي، مجلة تصدر عن إتحاد كتاب العرب بدمشق ، سوريا ، ع 108 ، ذو الحجة 1828 هـ كانون الاول 2007 م ، ص 48 .

ذلك أن للزوجة حقوق يجب أداءها و استغراق اوقاته في العلم والسياحة والدعاية إليه يحول دون أداء حقوقها وحسن عشرتها ، وكيف يتفرغ للزوجة من يقضي ليله ساهرا ونهاره مع العلم معلما ومدرسا ومؤلفا ، كما كان الشيخ بعيدا عن التنطع والتشدد في الدين والورع البارد الذي ما انزل الله به من سلطان فيحب أن تؤت العزائم في مواطنها والرخص في مواقعها أن يوفى للدنيا حقها وللآخرة حقها ، وكان بعيد عن الغطرسة والعجرفة والفخفخة والعظمة ، شعاره قول النبي صلى الله عليه وسلم " من تواضع لله رفعه " ، وكان يحب المساكين ويلبس لباسهم ويصحبهم ويغشى مجالسهم ويأوي إلى منازلهم [1] .

- وكان الشيخ على درجة رفيعة من الاحساس بالآخرين فكان يأرق لجاره أو صاحبه إذا علم أنه أصيب بمصيبة في ماله وأهله ، و كان يهرع على مواساته بكل ما تملكه يداه ، و اكثر مثال على رهافة حس الشيخ الجزائري عمق مشاعره ، ما رواه كرد علي من أنه " أراد الشيخ أحد أصحابه في القاهرة خلال الحرب العالمية الاولى على أن يغير جبته لأنها بليت بعض أطرافها ، فسكت الشيخ عن إجابته ، فلم ألح عنه مرتين وثلاثا أجابا : يا فلان تريدني اقتناء جبة جديدة وأهل الشام يموتون من الجوع [2] .

وقد أشتهر رحمه الله بقوة إرادته وشجاعته موقفه وصلابة نفسه أمام الاحداث والرزايا ، وكان شديد الكره لمن يتزلف لأصحاب السلطان على نفسه من الانزلاق في دروب المصانعة والنفاق ، غير أنه ذلق اللسان يحسن التصرف مع الحكام وذوي النفوذ يعرف مداخل النفوس متجنبا رخيص الثناء فكان يترع منهم التقدير والاحترام ، وقد تميز الشيخ رحمه الله أيضا بمواصفات أخرى أوردها الاستاذ كرد علي في كتابه"المعاصرون " منها :

- أنه كان يحب السياحة ويحب العوم في النهر والبحر ولا يعتني كثيرا بثيابه عناية ببدنه وألبسته مما يستغرب به الناس ، كان لا يقوم بالموسيقى والتمثيل ويتسامح بالتصوير والرسم والنقش ويقول أن أجيال الفرنجة أفرطوا في الغرام بالتصوير والتعويل عليه في كل أمر فأضعفوا بذلك قوة التفكير و التصوير ، كان معجب بالمدنية الغربية مطلعا على أسرارها إطلاع عظيما كالإنجليز والأمريكان والألمان و يكره الاستعمار و أهله و يحذر من الوقوع في حبائله [3] .

---

[1] - محمد سعيد المصيطفي ، المرجع السابق ، ص 38 .

[2] - حازم زكريا محي الدين ، المرجع السابق ، ص 32 .

[3] - محمد سعيد المصيطفي ، المرجع السابق ، ص 40 .

2 - تدينه

كان رحمه الله مثابر على إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان ، وأدى في عمره فريضة حجة الاسلام وكان يتصدق بالسر و يطوي الليلة والليلتين مؤثرا على نفسه ، وكان محافظا على الصلاة في أول أوقاتها مهما حالت دونه الموانع ، فحينما يسمع أذان الوقت يذر كل شغل لديه ويبادر فورا إلى الصلات إجابة نداء داعي الفلاح ، وكم مرة رأيته يدخل أول الوقت يتجه نحو زاوية خالية في الأسواق ويصلي ، وإذا كان في حفلة عامة ودخل الوقت يتجه نحو زاوية خالية من الناس ويصلي .

- وقال الأستاذ كرد علي " كان يصلي الصلاوات لأوقاتها ويقيم شعائر الاسلام أنى كان ، فقد زار مرة أحد المعارض (باريز) فكان أن أدركته الصلاة صلى في الحديقة العامة لا يبالي بانتقاد الناس هناك ولا استغرابهم حركاته وسكناته [1] ، كما كان الشيخ معتصما بدينه متمسكا بأحكامه لم بعهد عليه منكر ولم تؤثر عليه فاحشة ، ولم يعرف عنه أي تساهل في تنفيذ الاحكام الاسلام وشرائعه وكان رغم فقره وضيق ذات يده يؤثر الفقراء والمساكين على نفسه ، ويتصدق عليهم في السر وربما كان يبيت ليلة أو ليلتين جائعا لأنه تصدق بكل ما لديه من طعام إلى جائع صادفه ، وكان من عادة الشيخ خلال الأربعين الستة الأخيرة من حياته أن لا ينام إلا إذ صلى الصبح ، يسهر مع بعض أصحابه في أول الليل ثم يعود الى مدرسته الكائنة في طريق بين البحيرتين في دمشق القديمة ليقرأ ويألف حتى يطلع الفجر [2] ، يعمل بما صح له الدليل في الكتاب والسنة ولا طالما أعطى الحقه لعلماء الشيعة أو الاباضية أو المعتزلة في مسائل تفردوا بها وضيق فيها أهل السنة ، أما الفلسفة أو الحكمة القديمة والفلسفة الحديثة فكان يعطف فيها عليها وعلى المشتغلين بها وينحي بالأئمة على المتأخرين الذين أوصدوا بابها فأظلمت العقول وضعف مستواها [3] ، وينكر على الظالمين ظلمهم وقبح الظلم وإن نال عدو وينصف الناس من نفسه [4]، وحدث لبعض أعمارهم أن استعانوا غير مرة بالسلطة الزمنية على توقيف تيار أفكاره وأفكار أنصاره ، فكان الشيخ يصدهم لماله من التأثير في أهل الحل والعقد لمن كانوا يتمثل لهم أقل الرجل وضعف المبغضين له ، يحسن مخاطبتهم بلسانهم والقائمون عليه لا يحسنون محاورتهم حتى ولا بلغتهم الأصلية [5] .

---

[1] - طاهر الجزائري ، **كتاب الكافي في اللغة** ، ص ص 15 - 16 .

[2] - حازم زكريا محي الدين ، المرجع السابق ، ص ص 30 - 31 .

[3] - عمار طالبي ، **أثار ابن باديس** ، ج2 ، ط1 ، الشركة الجزائرية ، الجزائر ، 1997 ، ص 57 .

[4] - طاهر الجزائري ، **كتاب الكافي في اللغة** ، ص15 .

[5] - عمار طالبي ، المرجع السابق ، ص 157 .

3 - حبه الشديد للعلم

كان الشيخ طاهر لا يترك مزاولة العلم في كل وقت من اوقاته ما بين قراءة وتنقيح ، وتنقيب وتأليف ، وكان إذا استحسن كتابا طالعه عدة مرات وكان فراشه محاطا بسور من الكتب والأوراق والمحابر والأقلام [1] .

- فقد أقبل الشيخ على العلم إقبالا كبيرا ، وتفرغ له من كل الشواغل ، حتى خرج عن المألوف الناس في حياتهم وعاداتهم فكان ذلك عون له على النبوغ فيه ، وولج مداخل كثيرة فيه ، فكان الشيخ على قدر زهد بالذائذ المادية راغبا بالذائذ الأدبية ، وهي لذة العلم ، ولذة الحرية والإطلاق ، فكما أنه لا يقدر أن يصبر عن العلم والدراسة ، لا يقدر أن يتقيد بقيد سوى ماقيده به الشرع والعرف [2].

-فكان أبعد الناس عن كل ما من شأنه تشويه الذهن ، وتقيد الفكر ، ووخز الضمير ، فكان دائما يستغرق وقته في العلم و السيامة لأجله و الدعياة إليه .

وكان رحمه الله حريصا على وقته فمن مظاهر ذلك أنه كان يحب شرب القهوة ويجهز منها ما يكفيه أسبوع حتى لا يضيع وقته في طبخها كلما أراد تناول فنجال منها ، وهكذا باردة لئلا يشتغل بها كل ساعة عن المطالعة ، فكان شربها له للاستعانة على السهر والنشاط ، كان يحمل بعض مالطف من الكتب وخف حمله في كمه أو جيبه ليقرأ فيه حيث تيسرت له قراءة لئلا يضيع شيء من وقته دون فائدة كما يحمل أشياء أخرى من ضروریاته [3] .

و كانت هوايته للكتب سببا لتنقله في مختلف البلاد لجمع نفائسها فأكسبته رحلته معارف جمة جديدة ، وتوثقت صلاته بكثير من العلماء والأدباء في البلاد التي زارها [4] .

فقد قرأ الشيخ ما طالت يده إليه من الكتب العربية التي طبعت في الشرق والغرب ، أما المطبوعات التي طالعها ولخصها في كنانيشه تعد بالألوف ، وقل أن يناديه في علم الكتب ووصفها ومؤلفيها وحوادثها وأماكن وجودها ولطالما رحل من بلد إلى بلد بعيد ليطلع على مخطوط حفظ لبعض الخزائن الخاصة ، فكان بذلك يسهل عليه التأليف في ترتاح إليه نفسه من الموضوعات ، قد يألف كتاب في بضعة أسابيع على شرط أن يوقن أنه سيطبع [5] ، وهذا مايبين أن طاهر الجزائري قبل أن يبلغ 16

---

[1] - حازم زكريا محي الدين ، المرجع السابق ، ص 30 .

[2] - طاهر الجزائري ، **كتاب الكافي في اللغة** ، ص 15 .

[3] - نفسه ، ص 17 .

[4] - أحمد تيمور باشا ، **أعلام الفكر السلامي** ، ص 289 .

[5] - عمار طالبي ، المرجع السابق ، ص 159 .

من عمره ألف كتابا عن البلاغة في الأدب العربي ، وكتب له مقدمته الأمير عبد القادر بخط يده [1] .
وقد أثر عنه أخبار كثيرة في حبه للعلم ، ومما رواه الأستاذ علي الطنطاوي * بقوله : " حدثني الشيخ قاسم القاسمي رحمه الله ، أنه أصحابه رأوا جبته قد ابتلتها الايام ، وصيرتها شيئا نكرا فاحتالوا عليه حتى اشترى جبة جديدة ، وأخفوا أنه القديمة ، فاضطرا إلى لبسها ، ولم يكن عليه أصعب من لبس الجديد وذهبوا به الى مجلس (دمر) في قصر الأمير عمر الجزائري ** .

- وكان مجلس بركة عظيمة لا نفور لها نفور عالية مشهورة ، وكان فيه جلة علماء ذلك المشرب وإذا بالشيخ ينزع جبته ويقوم الى بركة فينزل بها فيها غمسا غمسا ثم ينشرها على شجرة حتى تجف وتنكمش وتقرمد فيلبسها ، وسأله سائل منهم فيقول : كانت جديدة شغلتني بالخوف عليها وعن اللعلم ، فالآن استرحت من التفكير فيها ، كان يسهر الليل كله يدور على البيوت أصحابه ومريديه أو يقبع يدرس ويعلم " .

- فإن دخل عليه الغليظ من حيث لا يشعر دفع إليه كتابا وقال : "خذ اقرأ " هذا وتركه وعاد الى ما كان فيه [2] .

وكان حريصا على اغتنام عمره في طلب العلم ونشره ، وفي هذا يقول أحد تلامذته " كان لا يذر مزاولة العلم في كل وقت وحين ما بين تصنيف وتنقيح ، أو بحث وتنقيب ، أو مذاكرة أو مطالعة أثر عنه أنه كان ينصح غيره بالإقلال من قراءة أيام العطلة والإكثار من الرياضة والتنقل في الحدائق ذلك أن الانعكاف على الكتب يحبب الوحدة والانعزال الى النفس عن الناس ، فتصبح نفوا من كل جليس ، فإيمانه إذا بالعلم وضرورة إبلاغه جعله يقدم العلم للطلبة مهما كان جنسه أو معتقده [3] .

---

[1] - سهيل الخالدي ، **دور الجزائريين في حركة التحرر العربي في المشرق 1847 - 1948** ، ص 58 .

* - علي الطنطاوي : 1909 - 1999 م بن محمد بن مصطفى الطنطاوي ولد في دمشق وأصله من طنطا من مصر ، درس في المدرسة الابتدائية الأولى على العهد العثماني ، فكان طالبا في المدرسة التجارية ، ثم درس في المدرسة السلطانية الثانية ثم في المدرسة الجقمقية ، رحل الى مصر وعاد منها سنة 1929 م دخل مجال الصحافة عام 1926 م شارك في تحرير مجلتي (الزهراء والفتح) في مصر وفي دمشق ، عمل في جريدة فتى العرب ، أنظر : مجاهد مأمون درانية ، **علي الطنطاوي 1327- 1420 هـ 1909 - 1999 م أديب الفقهاء وفقيه الأدباء** ، ط1 ، دار القلم ، دمشق ، سوريا ، 2001 ، ص ص 9 ، 15 .

** - الأمير عمر الجزائري : 1866 - 1916 م ، عمر بن الأمير عبد القادر بن محي الدين الحسني الجزائري ، أمير مجاهد ، من شهداء الحركة القومية في بلاد الشام ، ولد ونشأ في دمشق ، سمي نائبا عن دمشق في مجلس النواب العثماني ، اعتقله الترك (العثمانيين) ، حكم عليه بالإعدام وأعدم شنقا ، أنظر : عادل النويهض ، **معجم أعلام الجزائر من صدر الاسلام حتى العصر الحاضر**، ص 107 .

[2] - علي طنطاوي ، **رجال من التاريخ** ، ج2 ، ط8 ، دار المنار للنشر والتوزيع ، جدة ، السعودية ، 1990، ص ص 378 -379 .

[3] - مرزوق العمري ، المرجع السابق ، ص ص 48 - 49.

المبحث الرابع : زهده وعاداته

1 - زهده

عرف الشيخ طاهر الجزائري بالزهد فقد كان بعيدا عن مظاهر الترف والأبهة على الرغم من صداقاته الكثيرة ، وعلاقاته الواسعة وتنقلاته ، على الرغم من ذلك كان لا يأبه بشيء من أمور المظهر[1] فقد كان الشيخ لا يعرف الرفاهية و النعيم ، ولا يبالي بطيب الطعم ولين المضجع ، وفاخر الأثاث ، وكان يرتدي الملابس البالية من غير تأنق وزينة ، وكانت جيوبه وأعبائه مليئة على الدوام بالرسائل والدفاتر والجرائد والأوراق [2] ، لا أكون الى المبالغة إذ قلت أن عزة النفس وهو الخلق الذي نذر نفسه في علماء المسلمين لعهدنا كان تفرد به ، ففيه أباء الملوك وزهد الزهاد والعباد ، لم يظاهر ظالما لغنم يصيبه ، ولا صحب غني للانتفاء بغناه ، وكان يؤثر الخمول وعدم الظهور ولا تهمه الشهرة استفاضت أم لم تستفض لأنه لم يهزأ في باطنه بمظاهر الأبهة والرفعة ويز هد في اعتبارات كثيرة يتفانى الناس في تحصيلها ، يزهد حتى في نسبته الى الشرف ولم يذكر ذلك إلا مرة واحدة ذكره فيه أحد صلحاء الجزائريين أمامي ، وكان الشيخ زاهدا في دنياه لم تبهره زخارف الحياة ، كما كان مطلق العنان يسبح في الارض متى أراد أن يقبع في كسر داره وسط كتبه ودفاتره ، ولئن خلا من هم نفسه فلا خلا ساعة من الاهتمام بأمر المسلمين و تحبيب العلم والعمل إليهم .

- وكان الشيخ يستنكف أن يأخذ شيء من أحد بلا مقابل مهما كان الواهب ، فقد عرض عليه صديقه الأستاذ أحمد زكي باشا * أن يوقع على طلب وهو يتعهد له براتب جيد من الاوقاف المصرية فتنصل واعتذر ولما اشتد صديقه في تقاضيه انتهر حتى لقد قال الاستاذ زكي باشا ، لو كنت أعتقد أن ال جل يعيش من تحت السجادة لاعتقدت ذاك هو الشيخ طاهر لأنه يقيم في بلدكم فيه ‘لا الأغنياء من الغلاء ولا يحب أن يأخذ من أحد شيء يستعين به [3] .

2 - عاداته

كان سمت الشيخ وهندامه سمت العوام وهندامهم ، ولديه جبة بسيطة وقفطان وزنار مزدوج

---

[1] - مرزوق العمري ، المرجع السابق ، ص 48 .

[2] - حازم زكريا محي الدين ، المرجع السابق ، ص ص 31- 32 .

* - أحمد زكي باشا : 1867 - 1934 م بن ابراهيم بم عبد الله شيخ العروبة وأديب وبحاثة مصري من كبار الكتاب ، ولد بالإسكندرية تخرج من مدرسة الحقوق بالقاهرة ، قام بفكرة إحياء الكتب العربية جمع مكتبة في نحو 10 آلاف كتاب ، له عدة كتب : السفر الى المؤتمر ، موسوعات العلوم العربية ، أسرار الترجمة ، التعليم في مصر ، تاريخ الشرق ، عجاب الأسفار في أعماق البحار ، أنظر : خير الدين الزركلي ، **ج1** ، المرجع السابق ، ص ص 126 - 127 .

[3] - عمار طالبي ، المرجع السابق ، ص ص 161 ، 163 .

يخبأ فيه بعض الدراهم وألبسة من صنع الوطن إلا نظارتين والطربوش ويختار من القمصان والسراويل ما خف ثمنه ليطرحه إذا اتسخ ولا يشغل ذهنه بغسله وكثير ما يلبس قميصين وسروالين قفطانين وصدريتين وجبتين ليكون الى اتم الاستعداد لما يطرأ على أحد الزوجين فيطرحه حالا ويستعيض أنه بأخيه دون انتظار شيء لآخر ويقل استعماله للمناديل المتعارفة المعمولة من القطن فيعمد الى اتخاذ مناديل من الورق الغليظ يضم بعضه الى بعض ويخيطه فيكون دفترا يلقي به الشيخ بعد أن يتسخ كله

- وكان الشيخ طاهر يطهر جسمه ولا ينظف ثيابه كثيرا ، أصيب بهذه الخلة خصوصا بعد فقد والدته في صباه ، ومن عادات الشيخ طاهر عمامته أشهرا ولا يغسله ويلبسها كيف اتفق فإذا قيل له في ذلك يقول ما إستوت العمة على رأس عاقل قط .

- ومن عاداته أنه إذا اشتد الحر استنقل الجوربين فنزعهما من رجليه وعوضهما أوراقا هشا ملونة جعلها خف في نقله لتمتص العرق بزعمه [1] ، ومن شدة انهماكه واستغراقه كان يشعر من نفسه بأثر سلبي على سمته وهندامه ومزاجه ، لذلك كلن ينصح غيره بإجتنام ما يشعر به ، فبقول : " أنا شاذ ولا أحب أن يقتدى بي أحد " [2] .

- ومن عادات الشيخ طاهر أنه كان يحمل مقراضا وسكينا وإبرة وخيوط وشيء مما يحمل من النواشف والخبز والجبن والزبدة والتين والزيت ، وفي بعضها مادة دهنية دسمة ويخشى أن تسيح كالشواء وما دخله سمن أو زيت من المآكل يصنع ذلك في قوى أوراق غليظ ويستعمله عندما يريد ويطعن منه أصحابه أن أحب [3] .

- ومن عادة الشيخ طاهر الجزائري أنه مغرما بالتدخين ، منعه الطبيب وأراده على إبطاله فتأذر عليه ذلك ، وإذا قلت له بإبطال عن التدخين ينهرك ويعرض أن حديثك .

كما كان الشيخ طاهر يسهر بعض أصحابه هزيعا من الليل ثم يغشى حجرته يطالع وألف ، وكان لا يراعي أوقات بعض أحبائه فيوقظهم أحيانا بعد هزيع الثاني من منامهم ليسمر عندهم [4] .

- ومن عاداته الشيخ الطاهر أن يصحب الفرق المختلفة مهما كان لون طريقتهم وغلتهم حتى الملاحدة وأرباب الطرق [5] ، ومن عاداته أنه يطيل المشي ومعه كراس ينضر فيه ، مشى يوما في

---

[1] - عمار طالبي ، المرجع السابق ، ص ص 168 - 169 .

[2] - طاهر الجزائري ، **كتاب الكافي في اللغة** ، ص 16 .

[3] - عمار طالبي ، المرجع السابق ، ص 170 .

[4] - نفسه ، ص ص 181 - 182 .

[5] - نفسه ، ص 163 .

(واد الشاذروان) في دمشق وهو أجمل أودية الدنيا بإجماء الأئمة الذوق ، فلحقه أحد الثقلاء وكان من عادة الشيخ الاسراء في المشي ، فجعل يسرع معه ، يحدثه حديثا له أول وليس له آخر ، عن جده الذي مات ومن ورثه وكيف قسموا الإرث ، وخلف من خلف في ذلك ، وما يقول كل فريقين مختلفين ، حتى وصل معه الى قرب (الهامة) والشيخ لا يسمع منه ولا يلتفت إليه حتى انتهى فقال : سيدي هل أصبنا أم أخطأنا ؟ فما رد عليه ، فأمسك بيده حتى إذ أنتبه قال: هل أصبنا أم أخطأنا ؟ ، قال نعم بلى (وكانت هذه لازمة)نعم بلى الانسان يخطئ ويصيب ، وترك الر جل مصعوق من الدهشة ومضى [1].

[1] - علي الطنطاوي ، المصدر السابق ، ص 169 .

الفصل الثالث :

النشاط العلمي والفكري لشيخ طاهر الجزائري في بلاد الشام

المبحث الاول : النشاط العلمي لشيخ طاهر الجزائري

1 - تأسيسه للمدارس

2 - تأسيسه للمكتبات

المبحث الثاني : النشاط الفكري لشيخ طاهر الجزائري

1 - حلقات الشيخ طاهر الفكرية

2 - منهجه في التربية والتعليم

المبحث الثالث : مؤلفات الشيخ طاهر الجزائري

1 - مؤلفاته الدينية والأدبية

2 - مؤلفاته الطبيعية ونشراته العلمية

المبحث الرابع وفاته وأقوال العلماء فيه

1 - وفاته

2 - أقوال العلماء فيه

الفصل الثالث: النشاط العلمي والفكري لشيخ طاهر الجزائري في بلاد الشام

المبحث الأول: النشاط العلمي لشيخ طاهر الجزائري

1 - تأسيسه للمدارس

إن الأتراك لم يكونوا يهتمون بنشر التعليم في بلاد العرب والمسلمين لذلك لم يكن في بلاد الشام أي سورية ولبنان والأردن وفلسطين أي مدرسة عصرية حسب النظم الحديثة التي عرفتها أوربا يدرس فيها الاولاد مختلف العلوم ، فكل المدارس الموجودة زمن الشيخ طاهر الجزائر ي هي مدارس مساجد ومنها المدارس التي افتتحها لجزائريون الذين هاجرو مع الأمير عبد القادر ، زملاء أحمد صالح والد الشيخ طاهر ،وكان الشيخ طاهر شغوفا بتأسيس المدارس العصرية ، ويحض المسؤولين الأتراك على ذلك ، لكن أحد لم يستجب لدعوته ، فضل يواصل دعوته لأنه يؤمن بأن الاسلام هو دين العلم والمعرفة [1] ، ولقد كانت المدارس في بلاد الشام على نوعين ، فهي إما أنها مدارس تبشيرية وطائفية تهتم بتدريس العوم العصرية واللغات الأجنبية وتعد تلامذتها لممارسة الحياة العامة في مختلف النواحي في المهن والتجارة ووظائف الدولة ، أو أنها مداس قديمة الرسمية منها والخاصة عف عليها الزمن عتيقة وعقيمة تدرس اللغة العربية وقواعدها وآدابها بالغة التركية ، وحتى القرآن الكريم تحفظ آياته دون معرفة معانيه ، ولا يعرفون من اللغة إلا النصوص ، ولا يعرفون بين الصحيح من الحديث وبين الموضوع أو الضعيف ولا تستقيم لهم جملة [2] .

لذاك كان الشيخ طاهر الجزائري يواصل حث المسؤولين على فتح المدارس العصرية ولم يستجيبوا له و بدؤوا ينهمونه بأنه يعمل ضد سياسة التتريك ويحرض العرب والمسلمين للثورة على الحكم التركي ، ثم عينت تركيا تركيا واليا على بلاد الشام يدعى مدحت باشا وهو صديق حميم للشيخ طاهر الجزائري ومقتنع بفكرة نشر التعليم وتأسيس المدارس[3].

وكان الشيخ طاهر بدأ حياته العلمية معلما في المدرسة الظاهرية [*] الابتدائية وهو في 26 من عمره

---

[1] - سهيل الخالدي ، **الجزائر وبلاد الشام** ، ص 310 .

[2] - هاني المبارك ، **الشيخ طاهر الجزائري نموذج للعلم المربي والداعية رائد النهضة في بلاد الشام** ، مجلة التراث العربي ، مجلة فصلية محكمة تصدر عن إتحاد كتاب العرب ، دمشق ، سوريا ، ع 108 ، س 27 ، ذو الحجة 1428 هـ كانون الاول 2008 م ، ص ص 18 - 19 .

[3] - سهيل الخالدي ، **الجزائر وبلاد الشام** ، ص 310 .

[*] - المدرسة الظاهرية : كان بنائها عام 690 هـ أنشأها الملك سعيد ابن الملك ظاهر البيبرس وهي مدرسة باقية الى الآن ، وقد درس بها مجموعة من الفضلاء منهم : اليونيني ، أبو حفص عمر الفارقي الدمشقي ، صفي الهندي ، أنظر : عبد القادر بدار ، المصدر السابق ، ص 119 .

سنة 1294 هـ 1878 م ، و انطلاقا من هذه المدرسة بدأ الشيخ طاهر يبث أفكاره الداعية إلى الإصلاح ، وأخذ بأسباب العلم كخيار لا بديل عنه لإنهاض المجتمع الاسلامي ، وفي هذا العام نفسه اجتمع الشيخ طاهر الجزائري والشيخ علاء الدين العابدين (1306 هـ - 1889 م) مع بهاء بك مكتوبجي الولاية (أي أمين السر العام للوي)، واتفقت كلمتهم على تأسيس جمعية علمية اجتماعية وأطلقوا عليها اسم (الجمعية الخيرية السلامية) ، وقد انتظم في أعداد هذه الجمعية نخبة وأعيان دمشق في ذلك الوقت وقد تولى رئاستها الشيخ علاء الدين العابدين ، انطلقت فكرة تأسيس هذه الجمعية من موقع استجابة لتحدي النشاط التعليمي للإرساليات التبشيرية الأجنبية التي بدأت تتوالى على دمشق بدأ من (إرسالية الآباء العزارين) إلى دمشق سنة 1855 م والتي تأسست مدرسة لها بعد 20 سنة من وصولها ، وقد حضيت الجمعية الخيرية بعد تأسيسها بتشجيع ودعم الوالي باشا [1] ، الذي أعجب بأفكار الشيخ الاصلاحية ، حيث اقترح الشيخ على الوالي الاعتماد على الجمعية الخيرية التي كان أحد أعضائها لتتولى تنفيذ الخطة المرسومة [2] ، مما سهل عليها مهمتها في الاستيلاء على بعض المدارس الموقوفة على طلب العلم ، وعلى ملحقات بعض الجوامع و التكايا التي كان يحتلها بعض المتنفذة ، وذلك من أجل ترميمها وتجهيزها ، وقد تمكنت الجمعية بالفعل من افتتاح 8 مدارس للذكور و 2 للإناث إدراكا منهم لضرورة تعليم النساء وإفساح المجال أمامهن للمشاركة في بناء الأمة .

- ففي 5 فيفري 1879 م تم إفتتاح المدرسة الأولى في بناء جامع (السباغورشية) وقد تم إنتساب 116 تلميذ إليها .
- وفي 25 فيفري 1879 م تم افتتاح المدرسة الثانية في بناء جامع (الكردي) وقد أنتسب إليها 106 تلميذ .
- وفي 3 مارس 1879 م تم افتتاح مدرسة (الحبال) التي أنتسب إليها 100 تلميذ .
- وفي 8 مارس 1879 م تم افتتاح مدرسة (السباهية) وفد أنتسب إليها 47 تلميذ .
- 16 مارس 1879 م تم افتتاح مدرسة (الشامية) وقد أنتسب إليها 152 تلميذ .
- 18 مارس 1879 م تم افتتاح مدرسة (الخانكية) وقد أنتسب إليها 79 تلميذ .

---

[1] - حازم زكريا محي الدين ، المرجع السابق ، ص 34 .

[2] - الغالي الغربي، **المساهمة الفكرية للمهاجرين الجزائريين في بلاد الشام طاهر الجزائر " نموذجا "** أعمال الملتقى الوطني حول الهجرة الجزائرية إبان مرحلة الاحتلال 1830 - 1962 ، منعقد بفندق لأوراس 30 - 31 أكتوبر 2006 ، وزارة المجاهدين ، الجزائر ، 2007 ، ص 116 .

- وفي 24 مارس 1879 م تل افتتاح مدرسة (السليمانية) للبنات .
- وفي 1 أفريل 1879 تم افتتاح المدرسة (الصالحية) وقد أنتسب إليها 51 تلميذ .
- وفي 11 جوان 1879 م تم افتتاح المدرسة (المغيربية) للبنات .
- وفي 16 جوان 1879 م تم افتتاح آخر مدرسة وهي مدرس (البزوري) [1] .

ثم تحولت الجمعية الخيرية إلى جمعية دائرة معرف رسمية فعين الأستاذ مفتشا عاما للمدارس الابتدائية الت أنشئت على عهد المرحوم مدحت باشا والي سورية سنة 1295 هـ 1879 م ، وهناك ظهر نبوغه وعقله في تأسيس المدارس واستخلاصها من غاصبيها ووضع برامجها وتأليف كتب الازمة لها وكان فقيدنا يقوم بكل هذه الأعمال ويزداد كل يوم علم ومعرفة وعمل من أجل تحسين الملكات وصقل الاخلاق والعادات [2] ، إذ بدأ الشيخ طاهر في هذه الفترة بتأليف عدد من كتب مناهج الصفوف الابتدائية في العلوم الدينية والعربية والرياضية والطبيعة ووضع برامج لها ، وقد أخذ الشيخ طاهر على أثناء التفتيش على مدارس المعلمين،أصول التدريس وإعانتهم علىحل المشاكل التي كانت تواجههم أثناء عملهم [3] .

- كما ساهم الشيخ طاهر في شراء مدرسة يملكها يهودي يقال له " عنبر " ، وقد لعبت هذه المدرسة الدورالأكبر في الحياة العقلية والسياسية في بلاد الشام في تلك الحقبة التاريخية حيث صارت أول مدرسة ثانويةفي الولاية قام بتدريس فيها كبار علماء دمشق والعالم العربي وكان كثير من معلميها من المهاجرينالجزائريين [4] .

ولم يتوقف الشيخ طاهر عند حدود التأسيس المدارس بل راح يؤلف الكتب التي يدرس منا التلاميذ حيث ألف الكتب في اللغة العربية و الأدب والحساب والهندسة والفقه وسائل العلوم الدينية والدنيوية وشجع التلاميذ على إتقان الغة العربية لغة وطنهم وعلى تعلم اللغات الأجنبيةالأخرى ، كما شجع المعلمين على تأليف الكتب وطبعها ونشرها [5].

---

[1] - حازم زكريا محي الدين ، المرجع السابق ، ص ص 34 - 35 .

[2] - محمد كرد علي ، **الشيخ طاهر الجزائري وترجمته** ، مجلة المجمع العلمي العربي ، بدمشق ، مج 1 ، ج1 ، 13 ربيع الثاني سنة 1339 هـ، كانون الثاني سنة 1921 م ، ص 18 .

[3] - حازم زكريا محي الدين ، المرجع السابق ، ص 36 .

[4] - نادية طرشون ، **الهجرة الجزائرية نحو المشرق** ، ص 336 .

[5] - سهيل الخالدي ، **الجزائر وبلاد الشام** ، ص 496 .

2 - تأسيسه للمكتبات

في سنة (1879 - 1880 م) تمكن الشيخ طاهر بمعاونة بعض أصدقائه وبدعم مباشر من الوالي مدحت باشا من جمع الكتب المخطوطة والنادرة في مكان واحد ، فقد كانت هذه الكتب متفرقة في المساجد والزوايا زفي البيوت الخاصة يخشى عليها من الضياء والتلف ، بل كانت عرضة للنهب والسرقة من قبل سماسرة الكتب النادرة وتجارها ، وعلى أيدي قناصل الدول الأجنبية التي كانت تطمع بإقتنائها ، وكان المكان الذي اختاره الشيخ طاهر لجمع هذه الكتب هي المدرسة الظاهرية في محلة باب البريد قرب الجامع الأموي [1] ، وعلى ذلك العهد أيضا أنشأ بمعاونة بعض من أصدقائه [2]، دار الكتب الظاهرية [*] وجمع فيها ما تفرق من المخطوطات في الخزائن العامة [3].

ولقي بمن يستحلون أكل الأوقاف مقاومة وأي مقاومة ، ولا تزال هذه المدرسة أثر من أثاره الكثيرة في سورية [4] .

ولم يقتصر نشاط الشيخ طاهر في الدعوة إلى تأسيس المكتبات العامة على دمشق وحدها ، بل تعداه إلى غيرها من المدن مثل : " حماه ، حمص ، طرابلس " [5] ، وهذا ما يذكره تلميذه محمد الدين الخطيب [**] : " إن الشيخ هو مؤسس كل ما تأسس في سورية ولبنان وفلسطين من مدارس أميرية زمن ولاية مدحت باشا وحمدي باشا الذي جاء بعده وقد تمكن بدهائه أن يجعل العربية لغة التعليم فيها إى أن غلب علاى أمره بعد سنوات فكفت يده وجعل التعليم بالتركي " [6] .

---

[1] - حازم زكريا محي الدين ، المرجع السابق ، ص 37 .

[2] - محمد كرد علي ، **الشيخ طاهر الجزائري وترجمته** ، ص 18 .

[*] - دار الكتب الظاهرية : تأسست سنة 1296 هـ 1879م ، على يد الشيخ طاهر الجزائري ، وهي دار عامة للكتب تحوي مخطوطات كثيرة وكتب مفيدة ، وكانت تعد من المكتبات الهامة وإلى وقت قريب ، غير أن كثير من محتوياتها قد نقل إلى مكتبة الأسد بعد ذلك ، أنظر : رغداء محمد أديب زيدان ، **طاهر الجزائري وحلقة دمشق الكبرى** ، مجلة التراث العربي ، مجلة فصيبة تصدر عن إتحاد كتاب العرب بدمشق ، سوريا ، ع 108 ، س 27 ، كانون الأول 2008 ، ذو الحجة 1428 م ، ص 31 .

[3] - عادل نويهض ، **معجم المفسرين من صدر الاسلام حتى العصر الحاضر** ، ص 241 .

[4] - محمد كرد علي ، **الشيخ طاهر الجزائري وترجمته** ، ص 18 .

[5] - حازم زكريا محي الدين ، المرجع السابق ، ص 38 .

[**] - محب الدين الخطيب : 1886 - 1929 م محب الدين بن أبي الفتح محمد بن عبد القادر بن صالح الخطيب ، ولد في دمشق ، وتعلم بها وبالأستانة ، وشارك سنة 1324 هـ في إنشاء جمعية بدمشق سميت " النهضة العربية " ، رحل إلى صنعاء حيث عمل في مدارسها ، ولما أعلن الدستور العثماني 1908 م عاد إلى دمشق ثم زار الأستانة ثم قصد القاهرة 1909 م فعمل في تحرير المؤيد وعمل محررا في الاهرام وأصدر مجلة الزهراء والفتح ، أنظر : خير الدين الزركلي ، **ج5** ، المرجع السابق ، ص 282 .

[6] - الغالي الغربي، **المساهمة الفكرية للمهاجرين الجزائريين في بلاد الشام طاهر الجزائر " نموذجا "** ص 119 .

- ويحدثنا عن نشاطه هذا كذلك تلميذه الباني * : " كان الشيخ طاهر يخص أهل كل بلدة يغشاها من البلاد السورية على المدارس والمكتبات ، أذكر أنني لقيته بمدينة حماة حينما كان قادما من مصر عن طريق طرابلس قبيل الحرب العامة بعد طول غيبة ، فلم يكن له حديث إلا استنهاض همة الحكومة وسرت حماة وأفاضلها لإنشاء مكتبة ، وكان يثير حميتهم بالثناء على أهل طرابلس لأنهم لبوا نداء ولم يتقاعسوا عن أداء هذا الواجب ، فينبغي أن أنت لا يكون أقل نشاط منهم كما هو شأنه في الدعاية فإنه يثير عواطف الأقوم بالثناء على أقوام آخرين ليتأسوا بهم " [1] .

وفي هذا العام 1880 م عهدت الحكومة العثمانية إلى الشيخ طاهر وضيفة التفتيش على الخزائن للكتب في الولاية السورية ومتصرفية القدس .

- وفي هذه الفترة ساعد الشيخ طاهر الشيخ راغب الخالدي * في إنشاء المكتبة الخالدية ** في القدس التي حوت مكتبات فيم بعد مكتبات آل الخالدي ، وقد أعد لهذه المكتبة فهرسا خاصا طبع فيم بعد مما سهل العلماء والدارسين معرفة كل المحتويات هذه المكتبة النفيسة والنادرة ، وقد زار الشيخ جمال الدين القاسمي *** أثناء رحلته إلى بيت المقدس المكتبة الخالدية ، وقد عبر عن إعجابه بهذه المكتبة النفيسة والقائمين عليها بأبيات شعرية منها :

---

* - الباني :توفي1351هـ - 1933م هو عالم من دمشق ، له مذكرات لم تطبع ، وله البرهان عل حضر ترجمة القرآن أرسله ليطبع في مجلة المقتبس لصديقه محمد كرد علي ولكنها أغلقت ، أنظر : محمد خير رمضان يوسف ، **معجم المؤلفين المعاصرين في أثارهم المخطوطة والمفقودة وما طبع منها وما حقق منها بعد وفاتهم** ، ج2 ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، الرياض ، السعودية ، 2003 ، ص 603 .

[1] - محمد سعيد المصيطفي ، المرجع السابق ، ص 48 .

** - راغب الخالدي : 1866 - 1925 م هو راغب بن نعمان بن راغب بن محمد علي الخالدي ، ولدفي القدس ودرس في مدارس الأقصى ، درس الشريعة ، عمل في المحاكم حيث عينته الحكومة عضوا في محكمة البداية ثم عضوا في مجلس المعارف في متصرفية القدس ، كان أول من أعلن حدث إنقلاب العثماني على السلطان عبد الحميد سنة 1908م في القدس ، أسس المكتبة الخالدية سنة 1900 م أنظر : عادل مناع ، **أعلام فلسطين** في أواخر العهد العثماني 1800 - 1918 ، ط1 ، مؤسسة الدرسات الفلسطينية ، القدس ، فلسطين ، 1986 ، ص 161 .

*** - المكتبة الخالدية : أوقفها الحاج راغب الخالدي سنة 1900 م إنفاذا لوصية والدته وبمعونة ومشورة الشيخ طاهر الجزائري والشيخ ابن حبال الدمشقي ، تحتوي المكتبة على عشرة آلاف كتابا ثلثا مخطوط وثلثا من نوادر المطبوعات القديم في العلوم العربية والإسلامية ، أنظر : راغب محمد أديب زيدان ،**طاهر الجزائري وحلقة دمشق الكبرى** ، ص ص 31- 32 .

**** - جمال الدين القاسمي : 1866 - 1914 م هو العلامة محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق وإلى جده هذا أنتسبت أسرة القاسمي ، ولد في دمشق ونشأ في رعاية والده ، كما أخذا على جملة من مشايخ دمشق مثل أحمد الحلواني وسليم العطار ومحمد الخاني وصحب الشيخ طاهر الجزائري ، وصرف جمال الدين عمره في الدرس والتعليم والتأليف والعبادة ، أنظر : محمد رياض المالح ، **الشيخ جمال الدين القاسمي (1383 - 1432 هـ) (1866 - 1914 م) حياته - أثاره** ، مجلة الأفاق الثقافة والتراث ، مجلة فصلية ثقافية تراثية مكتبية ، دبي ، الإمارات العربية المتحدة ، ع 2 ، س 1 ، الربيع الثاني 1414 هـ سبتمبر 1993 م ص ص 81 - 82 .

كتب آل الخالدي أنعم بها * * * * * موردا للفضل منه فاحتسي
من أتى منهلها العذب يرى * * * * * منه بالي فهمه فضلا كسي
هكذا فليأتسي من كان يط * * * * * ـلب مجدا هكذا فليأتسي
غرسوا في القدس فخرا باهرا * * * * * ورثوه عن كرام المغرس
فجزاهم ربنا خيرا الجزا * * * * * ماسرى ركب الأرض المقدس [1] .

المبحث الثاني : النشاط الفكري لشيخ طاهر الجزائري

1 - حلقات الشيخ طاهر الفكرية

عاش الشيخ طاهر في مظلمة من تاريخ بلاد الشام خاصة والعالم الاسلامي عامة ، وكان يعرف الفرق الشاسع بين موات الأمة العربية و الاسلامية وبين الحضارة الغربية لذلك قد سعى إلى العمل قدر استطاعته من أجل نهضة هذه الأمة ، التي كان يأمن بعزتها وبخصائصها العظيمة ، وقد وصفه محب الدين الخطيب بأنه " كان يعرف مواطن الداء في الدولة العثمانية وفي الأمة التي أوقعها سوء الحظ تحت سلطانها فكان بذلك يقدر سبب صعوبة موقفه وما يمكن أن يتهدد حياته من خطر ولو هاجر بكل ما يعرف ، لذلك نصب نفسه ميزانا للحق "

- ورغم كل مكان يلمسه الشيخ طاهر من تدهور في حالة الأمة إلا أنه لم يكن قانط من التحرر أو يائسا من الاصلاح وإنما كانت ثقته قوية بمستقبل الأمة العربية و استعدادها للنهوض منة عثرتها متى أخذت بأسباب العلم نشأ أبنائها على التربية القومية التي تقوي القلوب وتشحذ العزائم ، وكان الشيخ طاهر يدعوا العرب إلى التأهب بالعلم والأخلاق والتجدد والتحفز لنيل استقلالهم وصون بلادهم ،فراح يبث هذه الأفكار بين طلابه ومريديه حيث لم يكن يفرق بين أحد من هؤلاء لا بسبب الدين ولا المذهب ولا غير ذلك [2] .

- ولم يتبع الشيخ طاهر أسلوب علماء عصره في نشر العلم والدعوة الى الاصلاح أي إلقاء الدروس أو قراءة بعض الكتب الدينية في حلقات المساجد ، أو في بيوت خاصة ، بل اعتمد أسلوب الحلقة الفكرية ، أو لنقل الدعوة الفكرية التي كان يجتمع فيها كبار العلماء عصره وأبرز مثقفيه من الشباب الطامحين الى الاصلاح والمتطلعين الى العلم والمعرفة [3].

---

[1] - حازم زكريا محي الدين ، المرجع السابق ، ص 39 .

[2] - راغب محمد أديب زيدان ، **طاهر الجزائري وحلقة دمشق الكبرى** ، ص ص 37 - 38 .

[3] - حازم زكريا محي الدين ، المرجع السابق ، ص 41 .

وكان محور هذه الحلقة التي عرفت فيما بعد بحلقة الشيخ طاهر الجزائري هو تعلم العلوم وتدارس التاريخ والتراث الفكر الاسلامي واللغة العربية وآدابها والدعوة الى التمسك بمحاسن الاخلاق والقيم الاسلامية والانفتاح على الغرب من خلال الأخذ بصالح من المدينة الحديثة ونبذ كل ما ينسجم مع الشريعة والعقيدة الاسلامية ، وكانت تدور في هذه الحلقة أحاديث ومحاورات عن الوسائل التي يجب الأخذ بها لرفع مستوى التعليم والتفكير عند المسلمين في الدولة العثمانية [1] .

ومن رجال هذه الحلقة جمال الدين القاسمي وعبد الرزاق البيطار [*] وسليم البخاري [**] ومن أعمال هذه الحلقة أن الشيخ طاهر وقف يندد بالحكام واستبدادهم وينتقد ورجال حلقته سوء الادارة ويدعو الى الحرية والعدل والنظام فاتهمه خصومه بالخيانة الوطنية والعمل على فصل البلاد السورية عن بقية المملكة ، فألغت الحكومة منصبه الحكومي وعرقلت أعمال الجمعية الخيرية ، وكان يقرأ هؤلاء الرجال سرا دون علم من السلطة من الصحف المصرية 'كالمقطم و الأهرام والمؤيد ' ويتداولونها فيما بينهم [2].

وكان هؤلاء العلماء وغيرهم يجتمعون بالشيخ طاهر ويعقدون حلقات العلم والمدارسة و'نضم إليهم فيما بعد عدد كبير من الشباب النابهين نذكر منهم رفيق العظم [***] العالم الباحث من رجال النهضة الفكرية في سورية .

---

[1] - حازم زكريا محي الدين ، المرجع السابق ، ص 41 .

[*] - عبد الرزاق البيطار : 1837 - 1916 : عبد الرزاق بن ابراهيم البيطار الميداني الدمشقي ، عالم بالدين ضليع في الأدب والتاريخ ، مولده ووفاته في دمشق ، حفظ القرآن وله نضم ، إشتغل في آخر أمره على علمي الكتاب والسنة ، من دعاة الاصلاح سلفي ا لعقيدة ، من كتبه " حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر " أنظر : خير الدين الزركلي ، ج **3** ، ص 351 .

[**] - سليم البخاري : 1851 - 1928 : ولد بدمشق وهو عالم أديب ، تولى الافتاء بالجيش العثماني ، وبعد انقضاء الحرب العالمية الاولى عين عضو في المجلس الشورة ، ثم عين عضو في في المجلس المعارف الكبير ، ثم رئيسا للعلماء ، أنتخب عضوا بالمجمع العلمي العربي ، من مؤلفاته " رسالة في آداب البحث والمناظرة " ، " حل الرموز في عقائد الدروز " أنظر : راغب محمد أديب زيدان ، **طاهر الجزائري وحلقة دمشق الكبرى** ، ص 38 .

[2] - سهيل الخالدي ، **الاشعاع المغربي في المشرق** ، ص 142 .

[***] - رفيق العظم : 1867 - 1925 : ولد في دمشق واستقرى في مصر واشترك في الكثير من الأعمال والجمعيات الاصلاحية والسياسية والعلمية ، ومن كتبه " أشهر مشاهير الاسلام في الحرب والسياسة " " البيان في كيفية إنتشار الاسلام " ، وقد أهدا خزانة كتبه للمجمع العلمي العربي بدمشق وهي نحو ألف مجلد أنظر : راغب محمد أديب زيدان ، **طاهر الجزائري وحلقة دمشق الكبرى** ، ص ص 38 - 39 .

ومنهم الدكتور عبد الرحمن شهبندر * [1] ، ومن الشباب أيضا عبد الزهراوي **، وشكري العسلي *** وعبد الوهاب المليحي ****، وسليم الجزائري ، ومحمد كرد علي ، وفارس الخوري *****.

- وكان من أعمال هذه الجمعية أيضا : أن العين أخذت تتفتح غلى الحقائق القومية وخاصة في سنة 1903 - 1906 م حيث كانت سنة 1906 م فجرا جديدا للجمعيات السياسية التي ولدت لتدعو الى العصبية العربية وإلى الأمجاد العربية وإلى تعليم و التعلم اللغة العربية ، وفيها ألفت جمعية النهضة العربية ، وقد أسس هذه الجمعية سنة 1906 م بعض أولئك الرجال من حلقة الشيخ طاهر الجزائري وجمال الدين القاسمي وزملائهم وبتشجيع منهم ، كما أن حلقة الشيخ أسبق من حلقات المسيحيين في إيقاظ الفكر العربي [2]. وقد تألف من جموع هؤلاء الشيوخ المفكرين و الشباب النابهين

---

* - عبد الرحمن شهبندر : 1882 - 1940 هو عبد الرحمن بن صالح شهبندر ، طبيب ، خطيب ، من أهل دمشق ، دخل في جمعية الاتحاد والترقي بعد الدستور العثماني ، أقام في القاهرة ، عين وزيرا خارجيا لسوريا سنة 1920 م قتل معدوم ، أنظر : كوركيس عواد ، **معجم علماء العرب** ج2 ، ط1 ، مكتبة النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، 1986 ، ص ص97 - 98 .

[1] - راغب محمد أديب زيدان ، **طاهر الجزائري وحلقة دمشق الكبرى** ، ص 39 .

** - عبد الحميد الزهراوي : 1871 - 1916 م ولد بحمص ، قاوم سياسة السلطان عبد الحميد قبل الانقلاب الدستور عام 1908 م فأصدر جريدة المنير ، بعدها سافر الى أستانة وساعد على إنشاء جريدة المعلومات التركية ، ثم نفي الى دمشق ، وكتب في جريدة المقطم ثم رحل الى مصر تم الى الاستانة ، حكم عليه بالموت شنقا ، أنظر : صلاح أحمد زكي ، المرجع السابق ، ص ص 71 ، 81 .

*** - شكري العسلي : 1868 - 1916 م هو شكري العسلي بك بن علي بن محمد بن عبد الكريم بن طالب العسلي ولد في دمشق ، أنتخب نائبا عن مدينة دمشق في المجلس النواب العثماني ، إشتغل بالمحاماة والصحافة أنشأ جريدة القبس 1913 م من مؤلفاته " القضاة والنواب " ، أنظر : زكي محمد مجاهد ، **أعلام شرقية في المائة الرابعة عشر للهجرة** ، ج 3 ، ط 2 ، دار الغرب السلامي ، بيروت ، لبنان ، 1994 ، ص ص 1030 - 1031 .

**** - عبد الوهاب المليحي: توفي سنة 1916 م الشهير بالإنكليزي من قرية المليحة في قرية دمشق ، حقوقي وإداري مؤرخ ، تعاطى المحاماة بدمشق نصب مفتيا للإدارة في ولاية بيروت ثم في بروسة حكم عليه بالإعدام بحجة معارضته للاتحادين وقتل شنقا ، أنظر : راغب محمد أديب زيدان ، **طاهر الجزائري وحلقة دمشق الكبرى** ، ص ص 39- 40 .

***** - فارس الخوري : 1873 - 1962 م ولد في حصيبا إمتهن المحاماة، وفي عام 1913 م فاز بالنيابة عن دمشق في مجلس المبعوثان ، وفي عام 1917م إعتقله جمال باشا بتهمة تعامله مع فيصل الحسين تولى عدة وزارات وشارك في تأسيس حزب الشعب : أنظر : راغب محمد أديب زيدان ، **طاهر الجزائري وحلقة دمشق الكبرى** ، ص 39 .

[2] - سهيل الخالدي ، **الاشعاع المغربي في المشرق** ، ص ص 142 - 143 .

أكبر حلقة أدبية ثقافية كانت تدعوا الى التعليم العلوم العصرية ، ومدارسة تاريخ العرب وتراثهم العلمي ، والتمسك بمحاسن الاخلاق الدينية [1] وكان لهذه الحلقة اجتماع دائم بعد صلاة الجمعة من كل أسبوع وأكثر ما يكون هذا الاجتماع في منزل رفيق العظم وأخيه عثمان وقد استمرت هذه الحلقة بالانعقاد بعد سفر الشيخ طاهر الجزائري الى مصر عام 1905 م [2] .

وعندما غادر الشيخ طاهر الجزائري دمشق متوجها الى مصر خلف وراءه ثورة فكرية تسري تحت الرماد ، وسرعان ما وجدت هذه الثورة متنفسا لها في الانقلاب العثماني سنة 1908 م حيث شجع هؤلاء الشباب وغرسوا في عقولهم حب التحرر ، حيث تأثر هؤلاء الشباب بدعوتهم وألفوا جمعيات سرية التي منها جمعية عرفت بحلقة دمشق الصغيرة ، تميزت عن الحلقة الكبرى وقد أسسها محب الدين الخطيب وصديقه عارف الشهابي [*] ، وفي هذه الحلقة كان يجتمع هذين الصديقان مع مجموعة من رفاقهما ، ويقرءون من الكتب ما يقوي عقيدتهم القومية [3] .

2 - منهجه في التربية والتعليم

كان للشيخ طاهر الجزائري أساليب خاصة في بث الافكار الصحيحة ، فهو لا مراء داعية علم حقيقي متفان في نشر العلم والتهذيب والجمع بين القديم السليم والحديث المفيد بحيث يصح لنا أن نقول أنه كان ملكا بعلمه وعقله وبعد همته ملكا في تدينه وأخلاقه ملكا بعزة نفسه وترفه عن الصغائر وله أثر في الناشئة الشام ومصر لا يؤثره مائة عالم محنك لأنه كان عالما بعلمه اختط لنفسه منذ نعومة أظافره وخطة سار إليها ودعا الناس الى إنتهاجها [4] ، فكان الشيخ منهجه أنه يربي هؤلاء الشباب تربية مختلفة عما ألف في زمانه ، ولم ينهج في تعليمه لهم منهج الحلقات بل لقنهم مبادئه بلا كلفة ومن غير تعقيد ، لأنه يريد تقصير طريق التعليم على المتعلم وإعطائه لباب العلم دون تعمق بما لا يفيد وكان الشيخ طاهر يقوي في طلابه روح العزيمة ، ويحبب لهم أن يكون شجعانا بعيدين أن الأوهام وأن يصبروا على الجهد ، وينصح لمن حوله من الشباب أن يعتمدا على أنفسهم في اكتساب

---

[1] - راغب محمد أديب زيدان ، **طاهر الجزائري وحلقة دمشق الكبرى** ، ص 40 .

[2] - حازم زكريا محي الدين ، المرجع السابق ، ص 42 .

[*] - عارف الشهابي : 1889 - 1916 عارف بن محمد سعيد بن جهجاه بن حسين ولد في حصيبا جنوب لبنان وتعلم في دمشق والأستانة ، شارك في إنشاء المنتدى الادبي ، عاد الى سورية مارس الكتابة و الادارة ثم احترف المحاماة ، نشر مقالات في جريدة المفيد كان من أعضاء جمعية النهضة العربية الفتاة ، حكم عليه بالموت شنقا في بيروت ، أنظر : خير الدين الزركلي ، **ج3** ، ص 236 .

[3] - راغب محمد أديب زيدان ، **طاهر الجزائري وحلقة دمشق الكبرى** ، ص 41 .

[4] - محمد كرد علي :**الشيخ طاهر الجزائري** ، ص 19 .

لقمة العيش لا أن يتسكعوا في البحث لأن الاعمال فيقول لهم : تعلموا العلم ، وتعلمو معه صناعة تعيشون منها حتى لا تقفوا على أبوب السلطان ، تستجدون الوظائف والحريات [1] .

- كما كان الشيخ يخص الناشئة على تعلم العلوم الرياضية والطبيعية والسياسية والتاريخية ويألف لهم أسفارا في مبادئها ويزين إلى من حذقوا لغات العلم أن ينقلوا منها ما أمكن الى لغتهم ليستفيد منها العرب عامة وينشروا الجيد الصحيح من كتب الاقدمين ، ويحمل كل من يأنس منه الاستعداد على الطبع والنشر وعلى شغل ذهنه بما يفيده ، وكان غرامه أن يتعلم كل طالب صناعة ما [2] ، فقد إعتمد الشيخ طاهر الجزائري طريق التربية والتعليم ، لأنه كان يرى أن أزمة الأمة إنما أتتها عن طريق الجفاف والجمود الذي أصاب أفكارها ولذلك كنا نراه يستفرق كل جهده في الدعوة الى الأخذ بأسباب العلم كل العلم ، فقد كان رحمه الله " يرى أن العلم أنشودة المتعلم أينما وجده تعلمه كما أن الحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها التقطها " ، وكان يقول لأصحابه " تعلموا كل ما يتيسر لكم تعلمه ، ولو لغة مالطة ، فقد يجيء زمان تحتاجون إليها ، وإياكم أن نقول : إنها لا تدخل اختصاصنا ، فالعلم كله نافع والمرء يتعلم ما حسنت به الحياة " ، فالشيخ طاهر الجزائري كان يرى أن الاصلاح على اختلاف أنوائه لا بد أن يكون على سبيل التدرج وفقا لمقتضى السنن الطبيعية .

- وكان يقول رحمه الله " إن أفضل الطرق في إنهاض الشغب تثقيفه بثقافة العمر ، وثقافة الدين ، وهذا الطرق طويلة ، ولكنها أمينة الغائلة لا تخرج عن طريق النشوء الطبيعي [3] .

ومن منهجه أنه كان يدعوا الى تعلم اللغات الأمم الحية ، ليتسنى معنى فهم معنى الحياة لا للزهو وللتفرنج والاندماج بالأجنبي وتقليده ،وكان يدعو أيضا إلى الأخذ بالنافع من التمدن الحديث ماديا كان أو أدبيا ونبذ الضار منه الذي استطار شرره وطبقت شروره حتى ضجت منه صحف المتمدنين أنفسهم وبلغ تذمرهم ، من آفاته آناء السماء لأنه مفسدو الأخلاق والآداب ، وكان يدعو إلى التجديد واقتطاف ما صلح وأينع ثمره من كل جديد وينهي عن كل مبتسر مما لم يتم نضجه بعد ويدعو إلى الارتقاء الفكري بدراسة العلوم الاجتماعية والمدنية والسياسية [4] .

---

[1] - نزار أباضة ، **الشيخ طاهر الجزائري في المجتمع** ، مجلة التراث العربي ، مجلة فصلية يصدرها إتحاد الكتاب العرب بدمشق ، سوريا ، ع 108 ، س 27 ،كانون الاول 2008 ذو الحجة 1428 ، ص 25 .

[2] - محمد أرنائوط ، **الشيخ طاهر الجزائري رائد النهضة الفكرية الحديثة في بلاد الشام** ، الاصالة ، مجلة فصلية للفكر الاسلامي تصدرها وزارة الشؤون الدينية ، ع 67 ، الجزائر ، 1979 ، ص 76 .

[3] - حازم زكريا محي الدين ، المرجع السابق ، ص ص 96 - 97 .

[4] - بلال عرابي ، المرجع السابق ، ص 35 .

-كما دعا الشيخ طاهر الجزائر ي في منهجه في التربية والتعليم إلى إصلاح العادات ومحاربة الخرافات كما دعا إلى استخدام وسائل الاتصال المتاحة في عصره لتوعية الناس يهم الأمر فيه إصلاح العادات فإن في الشرق كثير من العادات التي ينبغي إبطالها كما أنه فيه كثير من العادات التي ينبغي المحافظة عليها ، غير أنه لا ينبغي أن يستعمل التنكيت في ذالك بل يستعمل مجرد البيان الدال على حسن الشيء أو قبحه [1]، كما هدف الشيخ طاهر إلى اصلاح العادات وتربية العامة والابتعاد عن الجدل (يقول إن الجدل يبطأ عن العمل ، وخذوا من عنان قلمكم لعل يجري إلى غير مدى ، والاعتدال أقرب لحصول ما يبتغي) ، وفي كتاب عن غرض التربية كتب الشيخ طاهر :

1- ادخال مبادئ الصنائع في المدارس الابتدائية ويمكن تجربة ذالك أولا في مدرسة واحدة .

2 - ادخال التربية العملية فيها وذالك بتعويد التلميذ على الصدق ، وأن لا يتكلم في شيء إلا بعد أن يختبره 3 - السعي في مدرسة للقراءات مثل ما كان من قبل ولا ينبغي أن توضع هذه الأشياء المذاكرة أو يخطب فيها [2] .

ولقد لخص لنا محمد كرد علي منهج شيخه الجزائري بقوله :"وخطة الإخلاص والعمل على النهوض بالأمة عن طريق العلم وبث الملكات الصحيحة في أهل الإسلام وثورته ثورة فكرية لامادية ويقول إن هذه الطريق يطول أمرها ولك يؤمن فيها العثار والسلامة محققة ثايتة " [3] .

المبحث الثالث : مؤلفات الشيخ طاهر الجزائري

خلف الشيخ طاهر بن صالح الجزائري عددا كبيرا من الكتب وهي تختلف مابين كتاب ورسالة صغيرة و كما تختلف بين مؤلف من وضعه وأثر تراثي قديم قام بإحيائه والعناية بطبعه وتختلف أخيرا من حيث غايتها ما بين كتاب يضع فيه الشيخ علمه أو كتاب يضعه لتعليم الطلاب والناشئين [4] .

ويمكننا تقسيم مؤلفات الشيخ طاهر إلى قسمين أساسيين : القسم الأول : يعود إلى عهد شبابه فقد إعتنى في هذه الفترة خال من الحشو والتعقيب ، وأراد من ذالك أن تكون هذه الكتب بمثابة الأسس التي تبنى عليها قواعد العلم وكذالك أراد تصنيفه لكتب دينية طبيعية في وقت واحد أما القسم الثاني

---

[1] - راغب محمد أديب زيدان ، **طاهر الجزائري وحلقة دمشق الكبرى** ، ص 35 .

[2] - بلال عرابي ، المرجع السابق ، ص 36 .

[3] - حازم زكريا محي الدين ، المرجع السابق ص 97 .

[4] - مازن المبارك ، **أثار الشيخ طاهر الجزائري 1268 - 1338 هـ 1852 - 1920 م** ، مجلة أفاق الثقافة والتراث ، مجلة فصلية ثقافية مكتبية تصدر عن إدارة البحث العلمي و النشاط الثقافي بمركز جمعية الماجد للثقافة والتراث ، ع 1 ، س1 ، محرم 1414 هـ يونيو حزيران 1993 م ، دبي ، الامارات ص 50 .

فهو مؤلفاته ومختصراته ونشراته العلمية وكناشاته وهي تعود في معظمها إلى عهد كهولته وشيخوخته والحقيقة أن الشيخ طاهر لم يدون في التصانيف آراءه وأفكاره العلمية بل فضل أن يختار للقارئ أحسن وأنفع ما في كتب الشريعة واللغة والأدب والتاريخ من المسائل والمباحث الهامة ، وأظنه قد فعل ذالك لأنه كان يرى أن استعداد أبناء الأمة للتأليف لم ينضج بعد ، فالشيخ طاهر الجزائري اقتصر في مؤلفاته على ذكر أقوال العلماء القدامى في المسائل العلمية التي تعرض لها مع بعض التعليقات الضرورية الموجزة [1] .

- أما كنانيشه في عبارة عن دفاتر وأوراق كتبها في أوقات مختلفة وبمدن متعددة وأودعها مسائل لغوية ودينية وأدبية وتاريخية متنوعة ،أو وصف فيها بعض كتب الهامة التي كان يصادفها في رحلاته حيث كان يسمي كنانيشه التي بلغت بضعة عشر مجلدا (التذكرة الطاهرية) .

1 - مؤلفاته الدينية و الادبية

أ - مؤلفاته الدينية

1 - " التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن على طريقة الاتقان في علوم القرآن " طبع أول مرة بمطبعة المنار بالقاهرة سنة 1334 هـ [2] ، ويقول عنه مؤلفه " فهذا الكتاب قصدت به تبيان بعض المباحث المتعلقة بالقرآن على طريقة الاتقان ، وقد تبعت فيه أثر العلماء الذين أحكموا الأمر أي إحكام ، وسترى بفضل الله سبحانه من ذلك مابه جلاء الأفهام وجلاء الأوهام " [3] .

2 - " توجيه النظر في أصول الأثر " في مصطلح الحديث ، طبع في حياة مؤلفه وتحت إشرافه سنة 1328 هـ 1910 م بمطبعة الجمالية بالقاهرة [4] ، حيث قال فيه مؤلفه " فهذه فصول جليلة المقدار ينتفع بها المطالع في كتب الحديث وكتب السير والأخبار وأكثرها منقول من الكتب أصول الفقه وأصول الحديث " [5] .

3 - " الجواهر الكلامية في العقائد الاسلامية " ألفها الشيخ على طريقة السؤال والجواب لتقريب مسائل العقيدة إلى أذهان الطلاب المبتدئين وقد طبعت عدة مرات ، ولما رأى الشيخ إقبال الطلاب نقحها وألحق بها رسالة سماها (الجوهرة الوسطى) .

---

[1] - حازم زكريا محي الدين ، المرجع السابق ص ص 61 - 62 .

[2] - حازم زكريا محي الدين ، المرجع السابق ص 63 .

[3] - طاهر الجزائري ، **التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن على طريقة الإتقان** ، ط1 ، مطبعة المنار ، مصر ، 1915 ، ص 280.

[4] - حازم زكريا محي الدين ، المرجع السابق ، ص 63 .

[5] - طاهر الجزائري ، **توجيه النظر الى أصول الأثر** ، ط1 ، مطبعة الجمالية ، مصر ، 1910 ، ص 2 .

4 - " العقود الآلي في الأسانيد العوالي " في مصطلح الحديث طبع سنة 1885 م .

5 - " مبتدأ الخبر في مبادئ علم الأثر " في مصطلح الحديث .

6 - " منية الأذكياء في قصص الأنبياء " عربه إلى اللغة التركية وطبع بدمشق بمطبعة الجمعية الخيرية الاسلامية سنة 1881 م .

ب - مؤلفاته الأدبية

1 - " إتمام الأنس في حدود الفرس " في العروض والقوافي طبع في دمشق [1] .

2 - " إرشاد الألباب الى طريق تعليم الألف باء " ضمنه مباحث لغوية عن حروف الهجاء وترتيبها ورسمها ، وعن الحركات والضوابط وعن المفردات و الإعداد مع فوائد جمة في النطق والكتابة ، طبع في مطبعة الأهلية ببيروت سنة 1321 هـ [2] .

3 - " أشهر الأمثال " قال محمد كرد علي هو مختصر الميداني ، وجاء على غلاف طبعته كتاب أشهر الأمثال لشيخ طاهر بن العلامة صالح الجزائري ، طبع في مصر 1919 م [3] ، وقد قال منه مؤلفه طاهر الجزائري ' فهاذ كتاب أوردت فيه من الأمثال ما لا يسع الأديب جهله ، وقج رتبته على حروف المعجم [4] .

4 - " بديع التلخيص وتلخيص البديع " ، في علم البديع طبغ في مطبعة الحريرية في سورية سنة 1296 هـ 1878 م وهو أقدم مؤلفاته ، وهذا الكتاب هو شرح الشيخ طاهر على بديعته التي أنشأها في مدح النبي صلى الله عليه وسلم ، وضمنها محسنات بديعية لأسباب تعليمية [5] ، وهذه البديعة أولها :

بديع حسن يدور نحوى ذي سلم * * * * قد رقي ذكره في مطلع الكلم [6].

5- " التسهيل المجاز الى فن المعنى والألغاز" ، طبع في مطبعة ولاية سورية دمشق ، 1303 هـ في 128 صفحة .

---

[1] - حازم زكريا محي الدين ، المرجع السابق ، ص 64 .

[2] - يوسف إليان سركيس ، **معجم المطبوعات العربية المعربة** ، ج1 ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، مصر ، د - س ، ص 689 .

[3] - مازن المبارك ، المرجع السابق ، ص 51 .

[4] - طاهر الجزائري ، **أشهر الأمثال** ، مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة ، مصر ، 2014 ، ص 7 .

[5] - حازم زكريا محي الدين ، المرجع السابق ص 65 .

[6] - يوسف إليان سركيس ، المرجع السابق ، ص 689 .

6 - " تقريب الأصول تعريب " ، وهو آخر مؤلفاته المطبوعة في حياته ، طبع في مطبعة السلفية بمصر سنة 1919 م ، بين طاهر الجزائري في هذا الكتاب بعض المعربات و المسلك الذي يسلكه المعربون في تعريبها [1] ، ويقول فيه مؤلفه : " فهذ الكتاب قصدت فيه بيان لبعض المعربات والمسلك الذي سلكه المعربون في تعريبها ليكون الناضر فيه على بصيرة في الأمر ، وقد ذكرت فيه كثيرا من المباحث المتعلقة بالفارسية لكون جل المعربات مأخوذا منها [2] .

7 - " تمهيد العروض في فن العوض " ، طبع سنة 1304 هـ 1886 م في وطبعة ولاية سورية .

8 - " حدائق الأفكار ففي رقائق الأشعار " مطبوع .

9 - " الحكم المنثور " مطبوع .

10 - " رسائل في علم الخط " ، مطبوع .

11 - " شرح خطبة الكافي في اللغة " ، وهو بحث في أصول اللغة ، لم يطبع .

12 - " شرح ديوان خطبة ابن نباته " ، طبع في بيروت سنة 1893 م .

13 - " عمدة المغرب وعدة المعرب " وهو قصيدة في الألفاظ النحوية .

14 - " مختصر أدب الكتاب لابن قتيبة " ، صدر هذا الكتاب بعد وفاته .

15 - " مختصر البيان والتبين للحافظ " ، مطبوع .

16 - " مختصر أمثال الميداني " مطبوع .

17 - " المرتقي من الذخيرة لابن بسام" مطبوع [3] .

18 - " مراقي علم الأدب " ، ليس في هذا الكتاب جديد سوى عنوانه لأنه مجموع ثلاث كتب أو ثلاث رسائل ، وفيه ثلاث أقسام :

أ - إرشاد الألباب إلى تعليم الألف باء .

ب - التمرين على البيان والتبين [4] .

ويقول مؤلفه " هذه الرسالة هي المرقاة الثانية من مراقي علم الادب حملنا على وضعها بعد الفراغ من وضع المرقاة الاولى الموسومة بإرشاد الألباب فرط الشفقة على طالبي هذا الفن فإن كثيرا منهم يمرنون

---

[1] - حازم زكريا محي الدين ، المرجع السابق ، ص 65 .

[2] - طاهر الجزائري ، **تقريب الأصول تعريب** ، مطبعة السلفية ، مصر ، 1919 ، ص 136 .

[3] - حازم زكريا محي الدين ، المرجع السابق ، ص 67 .

[4] - مازن المبارك ، المرجع السابق ، ص 54 .

في الأول الأمر على كل ما اتفق من نظم أو نثر ، فتسبق لكثير منهم ملكة من جنس ما مرنو عليه من قبل فيعسر فيما بعد خلاصهم منها وتحولهم عنها " [1] .

ج - تدريب اللسان غلى تجويد البيان .

19 - " ميزان الأفكار شرح معيار الأسعار " ، في العروض والقوافي [2] .

2 - مؤلفاته الطبيعية ونشراته العلمية :

أ : مؤلفاته الطبيعية :

1 - دائرة في معرفة الأوقات والأيام ، وهو في علم الميقات .

2 - فوائد الجسام في الكلام على الأجسام ، أو الفائد الجسام في معرفة خواص الأجسام .

3 - مد الراحة في لأخذ المساحة ، في الهندسة .

4 - مدخل الطلاب الى فن الحساب . [3]

ب - نشراته العلمية :

لقد أحيا الشيخ طاهر الجزائري بالنشر والطبع والتحقيق عشرات لكتب منها :

1 - " الأدب والمروءة " ، رسالة أدبية بليغة

2 - " الأدب الصغير لابن المقفع"، قال محمد كرد علي" هي من الكتب التي أحياه الشيخ طاهر بطبعها [4] .

3 - " الأدب الكبير لابن مقفع ، وهو مطبوع " . [5]

4 - "إرشاد المقاصد إلى أسنى المقاصد " ، طبع سنة 1990 م وطبعه الشيخ طاهر بعنايته سنة 1904

5 - " أمنية الألمعي" ، عني به الشيخ طاهر وطبعه سنة 1320 هـ .

6 - " تفضيل النشأتين وتحصيل السعادتين " ، إعتنى به الشيخ طاهر وطبعه سنة 1319 هـ .

7 - " الحنين الى الأوطان " ، قام الشيخ طاهر بتصحيحها وطبعها سنة 1914- 1915 م .

8 - " روضة العقلاء ونزهة الفضلاء " .

---

[1] - طاهر الجزائري ، **التمرين على البيان والتبين** ، ط2 ، مطبعة الأهلية ، بيروت ، لبنان ، 1907 ، ص 4 .

[2] - مازن المبارك ، المرجع السابق ، ص 54 .

[3] - حازم زكريا محي الدين ، المرجع السابق ، ص ص 67 - 68 .

[4] - مازن المبارك ، المرجع السابق ، ص 55 .

[5] - حازم زكريا محي الدين ، المرجع السابق ، ص 68 .

9 - " الفوز الأصغر لمسكويه" [1] .

10 - " حل المنظوم للثعالبي " ، وهو مطبوع .

11 - " الذريعة الى مكارم الشريعة للراغب الاصفهاني" ، وهو مطبوع .

12 - " رسائل عبد الحميد بن يحي الكاتب " .

13 - " مداومة النفوس لابن حزم " [2] .

المبحث الرابع : وفاته وأقوال العلماء فيه

1 - وفاته

ما أن أعلنت المملكة المستقلة في بلاد الشام حتى استدعى ملكها فيصل بن الحسين الشيخ طاهر الجزائري من مصر الى دمشق مسقط رأسه ليستلم مسؤولية التعليم فيها وكان ذلك في أكتوبر 1919 م ، عاد الشيخ طاهر فرحا بانتصار تلامذته رغم خسارته لابن شقيقه الذي أعدمته تركيا مع عدد من تلامذته وأصدقائه العلماء الذي قتلهم الحاكم جمال السفاح ، ومنذ لحظة عودته أعاد الشيخ المدارس التي أغفلتها تركيا في غيابه وفتح مدارس جديدة وأعاد المكتبة الظاهرية وبدأ بجمع الكتب من جديد ، ثم بدأ مع علماء آخرين يؤسس في المبنى المقابل للمكتبة الظاهرية المجمع العلمي في البلاد العربية المشرقية والمغربية على حد سواء [3] .

- لكن الشيخ طاهر توفي في 14 ربيع الثاني 1328 هـ كانون الثاني 1920 م ، وحزنت لوفاته بلاد الشام ومعها جميع العرب والمسلمين ودفن الشيخ في مقبرة جبل قاسيون بجانب قبر ذو الكفل وخلته دمشق فأطلقت اسمه على العديد من شوارعها ومدارسها ومؤسساتها العلمية [4] .

2 - أقوال العلماء فيه

قال تلميذه الشيخ سعيد الباني : " كان يدعو المارقين إلى التدين ولكن بالدين الذي تركنا عليه الشارع صلى الله عليه وسلم ونهج عليه سلف الأمة الصالح ، ويتحاشى الجمود والتقليد الأعمى ويرفض كل ما ألصق بالدين من حرج والتنطع والحشو و البدع مما لا يلتئم مع الاسلامية السمحاء يدعو إلى الأخذ بالنافع من التمدن الحديث ماديا كان أو أدبيا ونبذ الضار منه " .

- وقال عنه أيضا : " جمع بين المعقول والمنقول ، ومزج القديم بالحديث ، أخذ من كل علم لبابه

---

[1] - حازم زكريا محي الدين ، المرجع السابق ، ص ص 69 - 70 .

[2] - نفسه ، ص ص 71 - 72 .

[3] - سهيل الخالدي ، **دور الجزائريين في حركة التحرر القومي العربي في المشرق العربي 1847 - 1948**، ص ص 60 - 61 .

[4] - سهيل الخالدي ، **الجزائر وبلاد الشام** ، ص 313 .

ونبذ لفاظته ، فكنت تجد منه العالم الديني والمدني والرياضي والطبيعي والسياسي والأديب والمؤرخ والأثري والاجتماعي والأخلاقي والكاتب والشاعر ، فكان عنده من كل علم خبر ، فهو دائرة المعارف ، ومفتاح العلوم ، وكشاف المصطلحات الفنون ، وقاموس الأعلام " .[1]

- ويقول فيه محمد كرد علي : " أنه صدر الحكماء وأنه من أشرب قلبي حب العرب وهداني إلى البحث في كتبهم " [2] .

- ويقول فيه أيضا : "ولا أزال أعتقد أن من نبغوا من جماعة المشايخ وعملوا أعمالا عظيمة أمثال الشيخ محمد عبده في مصر و الشيخ طاهر الجزائري في الشام كانوا فلتة من الفلتات " [3].

- ويقول أيضا : " سعى الشيخ حياته لنشل المسلمين من سقطتهم ونشر العلوم القديمة والحديثة بين أبنائهم ولا لا ما قام به من التذرع بجميع ذرائع الاصلاح لتأخرت نهضة المسلمين في الشام أكثر من نصف قرن " ، قال الدكتور عدنان الخطيب : " أن تاريخ النهضة الحديثة في مصر والشام مرتبط أشد الارتباط بحياة ثلاثة من عظماء الرجال ، تدين البلاد العربية لهم كما تدين البلاد الاسلامية بإيقاد أول شعلة أيقظت العرب ، والمسلمين من سباتهم ، هؤلاء الثلاثة هم جمال الدين الأفغاني و محمد عبده و طاهر الجزائري [4] .

- ويقول عنه محمد عبد الجواد القياتي في كتابه نفحة البشام في تاريخ الشام : وهو من الذكاء والفطنة على جانب عظيم وبواسطته تقدمت المعارف والمدارس في الولاية إلى الغاية ، فقد سعى في تمهيد طرق العلم بإحداث طرق السهلة والتفهيم حتى أنه جمع كتبا سهلة المأخذ من فنون شتى كالأدب والطبيعة والتاريخ وغيرها لتكون أقرب لفهم المبتدئين من التلامذة [5] .

---

[1] - طاهر الجزائري ، **الجواهر الكلامية في إيضاح العقيدة الاسلامية** ، ص ص 8 - 9 .

[2] - هاني المبارك ، المرجع السابق ، ص 17 .

[3] - محمد كرد علي ، **أقوالنا و أفعالنا** ، مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة ، مصر ، 2014 ، ص208 .

[4] - حازم زكريا محي الدين ، المرجع السابق ، ص ص 101 - 102 .

[5] - محمد عبد الجواد القياتي ، **نفحة البشام في رحلة الشام** ، دار الرائد العربي ، بيروت ، لبنان ، 1981، ص 121 .

الفصل الرابع :

النشاط القومي والاصلاحي لشيخ طاهر الجزائري في تلامذته

المبحث الاول : بدايات الشيخ طاهر السياسية في بلاد الشام

1 - الشيخ طاهر ومدحت باشا

2 - مقاومته للاتراك الطورانيين ومطاردته من طرف السلطات التركية

المبحث الثاني : أثره في تكوين الجمعيات السياسية

1 - جمعية دمشق الصغيرة

2 - النهضة العربية

3 - جمعية العهد

4 - المنتدى الأدبي

المبحث الثالث : بعض علاقات الشيخ طاهر الجزائري

1 - علاقاته مع المستشرقين

2 - علاقاته مع جمال الدين القاسمي

3 - لقائه بوالي مصر عباس حلمي الثالث

4 - علاقاته مع أبي يعلي الزواوي

المبحث الرابع : أثره القومي والاصلاحي في تلامذته

1 - أثره في سليم الجزائري

2 - أثره في محب الدين الخطيب

الفصل الرابع : النشاط القومي و الإصلاحي لشيخ طاهر الجزائري في تلامذته

المبحث الاول : بدايات الشيخ طاهر الجزائري السياسية في بلاد الشام

1 - الشيخ طاهر و مدحت باشا

وسط هذا الجو المظلم لمع الشيخ طاهر الجزائري وحدث أن تسلم ولاية دمشق الوالي العثماني مدحت باشا سنة 1878 م الذي عرف بحبه للإصلاح فاعتمد على الشيخ طاهر الجزائري بالإشراف على حركة التعليم وفتح المدارس في بلاد الشام ، فشمر الشيخ عن ساعد الجد ووجد في ذلك فرصة سانحة لإشباع رغبته بما كان يملأ قلبه وفكره ، فبدأ بتأسيس المدارس فأنشأ في دمشق المكتبة الظاهرية واهتم بتأسيس المكتبة الخالدية في القدس ، فكانت خطواته هذه خطوات جبارة بالنسبة لذلك الوقت الذي خيم فيه التعصب والجو والجهل ، وهذا ما ذكره تلميذه محمد سعيد الباني : أن شيخه أنشأ المدارس وصنف الكتب وبحث عن المخطوطات وسعى في إحياء التراث العربي لغة وأدبا وتاريخا .

- حيث كان الشيخ طاهر الجزائري من الذين حملوا لواء النهضة العربية في أوائل القرن العشرين [1] . وهذا ما يبين أن مدحت باشا مقتنع بفكرة نشر التعليم وتأسيس المدارس ، فبدأت علاقاتهم بتعيينه ناضرا للمعارف [2] .

2- مقاومته للأتراك الطورانيين ورد فعل السلطات التركية

كان الشيخ رافضا لتزلف الحكام أو الخضوع لهم ، ويوجه بذلك علماء الدين وإلى عدم التزلف بالاصطناع الفتاوى الملفقة والحيل الفقهية مصانعة لبعض الحكام الغاشمين وترويجا لأربهم ، لذلك نصح العلماء بتعلم صنعة ليستفيدوا بها عن أعتاب الأمراء صيانة لدينهم وحفظا لكرامتهم ليتمكنوا من القيام بأعباء الأمر المعروف والنهي عن المنكر والقيام بواجباتهم تجاه العامة وتجاه الأمراء قاوم الشيخ طاهر الاستبداد والمستبدين واستطاع تنوير العامة بالعلاقة الصيحة مع الحاكم والطاعة مادام سائر على طريق الاستقامة في خدعة الرعية أمام الظلم والجور والإساءة فصفات غير مقبولة ومعصية تجاه الخلق والخالق ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق .

- في مواقفه المتواصلة لمقاومة الاستبداد العثماني ، حيث يستعين المستبد بالوشاة ، ويقبل كل وشاية لأنه يخالف كل شيء ، لا سيما من المفكرين ورجال الإصلاح ، أصبح الخطر يحيط بالشيخ

---

[1] - هاني المبارك ، المرجع السابق ، ص 19 .

[2] - سهيل الخالدي ، **الجزائر وبلاد الشام** ، ص 310 .

ويقاربه ، لكن الشيخ عرف يبذر البذور [1] ، وكان الشيخ طاهر الجزائري الجزائري بفضل إتقانه للعديد من اللغات أصدقاء كثيرون من علماء أوربا خاصة الانجليز ويعف أن الأمم الأوربية تقدت بسبب المعرفة والعلم التي يقبل عليها الفتيان والشباب وبداية هذا العلم هو في هو أن يتقن الفتيان لغتهم الوطنية ، وكانت تركيا التي تحكم المشرق العربي في ذلك الوقت متحالفة مع فرنسا التي كانت تحكم المغرب العربي لتحطيم اللغة العربية وهي اللغة الوطنية للغرب في المشرق والمغرب ومنع تعليمها للأطفال والفتيان والشباب [2] ، ومن الطرق التي قاوم بها الشيخ طاهر الأتراك هو تركيز على تدريس اللغة العربية وآدابها وفنونها وهو الأمر الذي كانت تركيا قد منعته وفرضت تدريس التركية في الكتاتيب القليلة التى كانت موجودة [3] .

- كما اهتم بنشر تعاليم الدين الاسلامي الصحيحة ووقف ضد سياسة تركيا في تشجيع الفتنة بين النصارى وبلاد الشام [4] ، كما ركز الشيخ على تدريس التاريخ العربي هذا التاريخ الذي تجاهله الاتراك وفرضوا نسيانه ، وهذه الاساليب استعملتها فرنسا في الموكن الأصلي للشيخ طاهر [5] .

ومن مقاومته للأتراك أنه كان ضد الحكم الاستبدادي لذلك فقد لذلك فقد دعا حكم السلطان عبد الحميد فقد الحكومة الى الاصلاح والعدل والشورى وحرية التعليم والصحافة مما جعل السلطات العثمانية تلاحقه وتضيق عليه حتى اضطرا الى الهرب الى مصر ، وعندما تم الانقلاب على السلطان سنة 1908 م فرح به الناس وهللوا له ، ولكن الشيخ لم يفرح به ولم يثق بمن قاموا به وكان يقول : " وما هذا الانقلاب الخلاب إلا انتقال من نير استبداد الفرد الى نير استبداد الجماعات " ، وبالفعل صدقت رؤية الشيخ طاهر وكان الانقلابين أكثر استبدادا من السلطان نفسه وهذا كان من الأسباب القوية لقيام الثورة العربية الكبرى والتي فرح بها الشيخ وشجعها كثيرا لأنه كان يعتبرها خطوة ضرورية لنهضة الأمة العربية ، وساند الحكم العربي في دمشق .

وكان يدعو الناس عن الدفاع عن هذا الاستقلال [6] ، ولذلك كان الشيخ يندد بالحكام واستبدادهم.

---

[1] - بلال عرابي ، المرجع السابق ، ص 38 .

[2] - سهيل الخالدي ، **الجزائر وبلاد الشام** ، ص 311 .

[3] - سهيل الخالدي ، **الإشعاع المغربي في المشرق** ، ص 140 .

[4] - سهيل الخالدي ، **الجزائر وبلاد الشام** ، ص 314 .

[5] - سهيل الخالدي ، **الإشعاع المغربي في المشرق** ، ص 141 .

[6] - رغداء محمد أديب زيدان ، **الشيخ طاهر الجزائري وحلقة دمشق الكبرى** ، ص ص 35 - 36 .

وينتقد ورجال وحلقته سوء الإدارة ويدعو الى الحرية والعدل [1] ، لكن فترة الاصلاح لم تدم طويلا في الولاية السورية وانتهت بخلع الوالي مدحت باشا من منصبه ، وبسبب انخراطه في حزب اللامركزية المعرض لسياسة التتريك وازدياد نشاط حلقته سارعت السلطات الحاكمة والتي سيطر عليها الاتحاديون الى الغاء منصب الشيخ طاهر الذي كان يشغله ، أما عن السبب الرئيسي وراء هذا الاجراء في حق الشيخ فهو تنديد الشيخ طاهر بحكام الاتراك واستبدادهم وانتقاده المتواصل لسو الادارة والدعوة الى الحرية والعمل والنظام فاتهمه خصومه بالخيانة الوطنية والعمل على فصل البلاد الصورية عن بقية المملكة وألغت الحكومة منصبه الحكومي وعرقلة أعمال الجمعية الخيرية [2] .

ويعود كذلك إلغاء منصبه من وضيفة التفتيش سنة 1886 م تخوفا كما يقول كرد علي " من شدته في بعث أفكاره بين التلاميذ فزاد نشاط الشيخ فكان يكني ويوري فغد يعمل بخلاصه من أسر الخدمة وكان مدرسا في المدرسة الإعدادية في دمشق وهو من جملة مؤسسيها فاستقال ثم عرضت عليه وظائف كبرى في غير سلك العلمي فأبى لأنه كان يعرف لابد له في هذه المناصب المشايعة الضلمة والجهال " ، وضل حتى سفره الى مصر عام 1907م يدرس ويبحث ويصنف ويجوب المدن السورية داعيا الى نشر العلم وافتتاح المدارس والمكتبات وباحثا عن المخطوطات وكتب نادرة [3]، كما أن الشيخ طاهر تعرض الى مداهمة داره حيث لم تمنع مكانة الشيخ الرفيعة في قلوب الدمشقيين السلطات العثمانية من الدخول الى داره وتفتيشها أثناء رحلته الى فلسطين سنة 1322 هـ ومصادرة كتبه وأوراقه ، فاستاء الشيخ من هذه المعاملة واستقرا رأيه الى الهجرة الى مصر[4]

المبحث الثاني : أثره في تكوين الجمعيات السياسية

1 - جمعية دمشق الصغيرة

عندما غادر الشيخ طاهر دمشق متوجها الى مصر للإقامة فيها خلف وراءه ثورة فكرية تسري تحت الرماد ، وسرعان ما وجدت هذه الثورة متنفسا لها في الانقلاب العثماني سنة 1908 م إذ ألفهؤلاء الشباب الجمعيات السرية التي اتخذت من مطالب حقوق العرب ، وبالتالي القيام بالثورة العربية ، ومن هذه الجمعيات نجد جمعية عرفت بحلقة دمشق الصغيرة ، تميزا لها عن الحلقة الكبرى

---

[1] - سهيل الخالدي ، **الإشعاع المغربي في المشرق** ، ص 142 .

[2] - الغالي غربي ، **المساهمة الفكرية للمهاجرين الجزائريين في بلاد الشام الشيخ طاهر الجزائري نموذج** ، ص ص 118 - 119 .

[3] - حازم زكري محي الدين ، المرجع السابق ، ص 40 .

[4] - محمد أرناؤوط ، المرجع السابق ، ص 77 .

وقد أسسها محب الدين الخطيب مع صديقه عارف الشهابي [1] ، وقد إتفق هؤلاء الذين كانوا يترددون على حلقة الشيخ طاهر الجزائري لحضور الاجتماعات والندوات فاتفقوا فيما بينهم على تأسيس حلقة سرية في دمشق سنة 1903 م ، وكان الشيخ طاهر الجزائري هذا الكبرياء في ذلك العصر بما نشره من مبادئ الحرية وبما أرشد الى طريق الاصلاح ، وبما أشار الى وسائل الثورة على الظلم على طريقته التي عرفها معاصروه ودونها مؤرخوه [2] ، وفي هذه الحلقة الصغيرة كان يجتمع محب الدين الخطيب وعارف الشهابي في مع مجموعة من رفاقهما يقرئون الكتب ما يقوي عقيدتهم القومية - كما قام بعض أعضاء هذه الجمعية بتأسيس جمعيات أخرى كان لها أثر كبير في تاريخ العربي الحديث ، وفي تاريخ القومية العربية حيث إنبثق عليها جمعية النهضة العربية ، وكذلك المنتدى الأدبي الذي قام بتأليفه بعض أعضاء جمعية النهضة العربية ، وهناك أيضا اللامركزية العثماني وكان من نتائج هذه الاجتماعات عقد المؤتمر العربي الاول في 18 جوان 1913 م في باريس ، وخرج المؤتمرون بقرارات هامة تؤكد مبادئ الجمعيات السابقة وتطالب بالإصلاح وإعطاء العنصر العربي حقه في الحكم في ضل الدولة التركية ، وقد كان هذا المؤتمر مؤتمرا هاما ، له تأثيره الكبير في الحركة القومية العربية وفي تحديد مسارها المطالب بالانفصال عن الدولة العثمانية ، وقد كانت حلقة الشيخ طاهر هي الملهم الأول لهذه النشاطات والتحركات العلمية [3] .

2 - النهضة العربية

يذكر سهيل الخالدي بأن من الاتجاه العربي الاسلامي ظهرت الحلقات حول بعض الشيوخ من رجال الدين والمفكرين ، الشيخ طاهر الجزائري وجمال الدين القاسمي في دمشق وقد كان الشيخ طاهر الجزئري 1852 - 1920 م بذرة الفكرة القومية الاصلاحية والتعريب ومؤسس المكتبة الظاهرية ، وكان على اتصال برجال العلم والدولة مسلمين ومسيحين فاستطاع أن يجعل اللغة العربية لغة التعليم ، لكن الدولة كفت يده فيما بعد وعادت التركية لغة التعليم ، وكانت له حلقة من رجال سوريا ممن لعبوا دورا بارزا في تاريخها ومنهم من أعدمه جمال باشا ، ومن حلقاته أخذت العيون تتفتح على الحقائق القومية الواضحة سنة 1903- 1906م حيث كانت 1906م فجر جديد للجمعيات السياسية التي ولدت لتدعوا الى العصبية والى الأمجاد العربية والى التعليم والتعلم

---

[1] - رغداء محمد أديب زيدان ، **الشيخ طاهر الجزائري وحلقة دمشق الكبرى** ، ص ص 40 - 41 .

[2] - سهيل الخالدي ، **الإشعاع المغربي في المشرق** ، ص 143 .

[3] - رغداء محمد أديب زيدان ، **الشيخ طاهر الجزائري وحلقة دمشق الكبرى** ، ص ص 41 - 42 .

اللغة العربية وفيها ألفت جمعية النهضة العربية [1] ، التي تأسست في 7 من ذي القعدة 1324هـ الموافق 24 سبتمبر 1906 م في اسطنبول على يد محب الدين الخطيب ، وعارف الشهابي وأسموها جمعية النهضة العربية ، وكانت غايتها إحياء اللغة العربية ، والاخلاق الفاضلة وافتتحت فرعا لها في دمشق [2] ، حيث أصبح الفرع الرئيسي بعد إلغاء فرع إسطنبول بعد 03 أشهر وكان رئيسها صلاح الدين القاسمي ، يشاركه لطفي الحفار وعارف الشهابي وسليم الجزائري ، وعبد الرحمن شهبندر والضابط أسعد الطرابلسي ورشدي الشمعة وسامي العظم وجورج الحداد وكان شيخ طاهر الجزائري وجمال الدين القاسمي والشيخ عبد الزاق البيطار والشهيد شكري العسلي والشهيد عبد الوهاب الانجليزي من أصحاب هذه الفكرة الذين شجعوا الشباب، وكانت أهداف الجمعية النهضة العربية في دمشق هي رفعة العرب ومجدهم ونشر اللغة العربية [3] .

3 - جمعية العهد

ولعل أخطر جمعية أسسها العرب في ذلك الوقت هي جمعية العهد التي قاسمت جمعية العرب الفتاة ودورها القيادي في الحركة القومية العربية والثورة العربية وحكم سورية والعراق فيما بعد ، وهي انبثاق عن الجمعية العربية الفتاة ، حيث قامت جمعية العهد السرية بمادرة من بعض أعضاء الفتاة وضمت أعداد كبيرة من الضباط العرب في الجيش التركي وكانت أخطر المنضمات العربية على الاطلاق ، لقد انبثق جمعية العهد من الجمعية القحطانية * وتشكلت في 28 أكتوبر سنة 1913 م ومن مؤسسيها عزيز علي المصري بعد عودته من طرابلس الغرب للأستانة وكانت عسكرية لا يدخلها إلا ضابط الجيش وتضم : نوري السعيد ومولود مخلص وجميل المدفعي ويسين وطه الهاشمي وعلي النشاشيبي وعارف التوام ومحمد اسماعيل الطباخ ومصطفى وصفي وسليم الجزائري وأمين لطفي الحافظ وصادق لجندي ويحي كاظم أبو الشرف وأسعد درويش وغيرهم من قادة العرب ويتلخص برنامج هذه الجمعية في [4] :

---

[1] - سهيل الخالدي ، **الإشعاع المغربي في المشرق** ، ص ص 46 - 47 .

[2] - رغداء محمد أديب زيدان ، **الشيخ طاهر الجزائري وحلقة دمشق الكبرى** ، ص 41 .

[3] - سهيل الخالدي ، **الإشعاع المغربي في المشرق** ، ص 147 .

* الجمعية القحطانية : 1909 م أول جمعية سياسية ثورية محدودة الأهداف في العصر الحديث عملت من أجل تحويل السلطة العثمانية من السيطرة الطورانية الى شراكة تركية عربية ومن مؤسسيها سليم الجزائري وعزيز علي المصري وجورج أونطونيوس وبعض ضبط العرب في الجيش العثماني فقد عمد قادة الجمعية الى حلها بعد اكتشاف وجود خائن بين الأعضاء المنتسبين لها وقامو بعد ذلك بتأسيس جمعية العهد ، أنظر : عبد الوهاب الكيالي ، المرجع السابق ،**ج2** ، ص180 .

[4] - سهيل الخالدي ، **الإشعاع المغربي في المشرق** ، ص 154 .

1 - إن جمعية العهد جمعية سرية أنشأت في أستانة وغايتها السعي للاستقلال الداخلي للبلاد .

2 - ترى جمعية العهد ضرورة بقاء الخلافة الاسلامية .

3 - تعمل على حفاظ سلامة الأستانة لأنها رأس الشرق .

4 -لما كان الترك يؤلفون من 600 سنة المخافر الأمامية للشرق امام الغرب فعلى العرب أن يعلموا للحصول على ما يؤهلهم لأن يكون القوى الاحتياطية الصالحة لهذه المخافر .

5 - على رجال العهد أن يفرغوا قصارى جهدهم في إنماء المزايا المحمودة وبث الدعوة للتمسك بأخلاق الفاضلة .[1]

- ولقد أحدث تأسيس هذه الجمعية أهمية عظيمة ، وبدا للأتراك ينضرون إليها بخطورة بالغة لما عرف به منشئها من صلابة وعقيدة وطنية ، كما أنها تأسست في فترة كانت العلاقات بين الاتحادية والشباب العرب قد توتر ، وهذا مادعى الحكومة الاتحادية أن تخشى توسعا فقامت بتفريق رجالها فقد وقفت الوزارة الداخلية التركية على نشيد عربي من نضم الشهيد سليم الجزائري فبعثت به الى ديوان الحرب ليكون حجة على الشهداء في أهدافهم القومية العربية ، وننشر بعض مقاطعه

لتدم هذه البنية * * * * * تنمو وتغدو صبية

أزفها شجعا * * * * * فلا ترى مصبية

تلدن كل همام * * * * * من فارس مقدام

يمزغ الطغام * * * * * بهمة عربية

تلدن كل عزيز * * * * * يجود بالنفيس

يدق هام خسيس * * * * * بشجاعة وحمية

يشعل نار الحرب * * * * * لدق عنق الكلب

ونيل عز العرب * * * * * من أمة تركية .

- ولقد إستاء الاتراك من سليم الجزائري الذي هجر والده من الجزائر وتربى في مدارسهم ومنحوه رتب وجعلوه من أمراء الجيش التركي أن يجابهم بهذه الكرهية فلقي حتفه شهيدا [2] .

---

[1] - أمين سعيد ، **الثورة العربية الكبرى تاريخ مفصل جامع للقضية العربية في ربع قرن** ، مكتبة المدبولي، القاهرة ، مصر ، ص 52.

[2] - سهيل الخالدي ، **الإشعاع المغربي في المشرق** ، ص ص 155 - 156 .

4 - المنتدى الأدبي

يعتبر سليم السمعوني المعروف بسليم الجزائري ، وهو ابن أخ الشيخ طاهر الجزائري الذي رباه ليس رجل الجمعيات السياسية الهامة بين المهجرين الجزائريين وحسب في بلاد الشام والوطن العربي حيث أنه أسس ورفاقه وأمه رئيسه عزيز علي المصري أحد أفذاذ الأمة العربة عدة جمعيات في أستانة هدفها تحقيق الاستقلال العربي ومن هذه الجمعيات المنتدى الأدبي [1] .

ويرجع سبب إنشائها هو أن إقفال الاتحادين جمعية الإخاء العربي* أثر سيئ في نفوس العرب فاندفعوا يتلمسون العمل في طريق آخر لا يناله شر الاتحاديين فعمدوا الى السرية والعلنية المقنعة وكان أول عمل ظاهر أدبي وباطنه سياسي وهو المنتدى الأدبي قام بتأسيسه نخبة من الموضفين والنواب والطلاب والعلماء والكتاب على أن يكون مكان يأوي إليه المحتاجون من طلاب العرب يؤمون عامته لطلب العلم ، كما قام أعضاء هذا المنتدى بتمثيل رواية صلاح الدين الايوبي فدرت عليهم مالا وفيرا ، وفتح المنتدى بحفل كبير يليق به ، كما تم تأسيس في هذا المنتدى مكتبة وقاعة للمحاضرات ودار للضيافة وقد كثر منتسبوه حتى بلغ عددهم الآلاف [2] .

وتم إنشاء هذا المنتدى في سنة 1909 م ومؤسسوه هم عبد الكريم قاسم الخليل ويوسف سليمان حيدر ويوسف الدين الخطيب وجميل الحسيني ورفيق رزق سلوم وهو مسيحي من حماه [3] .

وكان المنتدى يشهد حفلات ومناسبات تشد فيها الأناشيد القومية وتلقى فيها المحاضرات في مآثر العرب وحقوقهم ، كما أصدر المنتدى مجلة باسمه ، فقد كان إذا هذا المنتدى مركزا للنشاط القومي العربي ضد سياسة التتريك الطورانية وضد الحركة الصهيونية المسيطرة على حزب الاتحاد والترقي الحاكم وقد طاردته السلطات التركية فيما بعد وأغلقته عام 1915 م ومعظم الذين أعدمهم جمال السفاح عام 1916 م هم من رجالات هذا المنتدى الذين انظموا إلى جمعيات أخرى [4] .

---

[1] - سهيل الخالدي ، **الاشعاع المغربي في المشرق** ، ص 150 .

* جمعية الإخاء العربي : هي أول الجمعيات التي تأسست بعد الانقلاب العثماني عام 1908م تأسست على يد شباب عربي من ربوع المشرق العربي وهدفها الحفاظ على الدستور الجديد وتحسين المقاطعات العربية في الدولة العثمانية ، كما أصدرت فروعا عديدة وأصدرت صحيفة الإخاء ألا أنه هذه الجمعية لم تستمر طويلا بسبب تغيير الضروف داخل العاصمة العثمانية أنظر : عبد الوهاب الكيالي ، المرجع السابق ، **ج2** ، ص 82 .

[2] - نجيب صالح ، **تاريخ العرب السياسي 1856 - 1956 م** ، ط1 ، دار إقرأ ، بيروت ، لبنان ، 1985 ، ص 132 .

[3] - أمين سعيد ، المصدر السابق ، ص 16 .

[4] - سهيل الخالدي ، **الاشعاع المغربي في المشرق** ، ص 51 .

المبحث الثالث : بعض علاقات الشيخ طاهر الجزائري

1- علاقاته مع المستشرقين

لقد وسع الشيخ طاهر دائرة علاقاته حتى شملت بعض المستشرقين الذين كانوا يسألونه عن بعض القضايا والمسائل التي تتألق بأبحاثهم ودراستهم عن العالم والفكر الاسلامي نضرا لتبحره في دراسة التاريخ والحضارة والعلوم الاسلامية من أمثال غولد زيهير * المجري ، ومارغليوث ** وبراون *** الانجليزيين وغيرهم .

- وقد حدثنا محمد كرد علي عن طبيعة علاقة الشيخ طاهر بالمستشرقين بقوله : " وكثيرا ما كانت صلاته بعلماء المشرقيات باعثة على تخفيف حملاتهم على الاسلام ولو قليلا وهذا ما كان يهتم له ثم يهمه أمر المستعربين من المستشرقين توفرهم على الخدمة آدابنا بنشرهم كتبا النفيسة ، وكان يعاونهم فيما هم بسببهم إذ إسترشدوه ، ويفتيهم راضيا مختارا إذا استفتوه فيما يتعذر وقوفهم عليه " وخير دليل على المكانة التي بلغها الشيخ طاهر في نفوس بعض المستشرقين ، وعلى المراسلات التي كانت تقوم بينه وبينهم ، رسالة التي أرسلها إليه المستشرق المجري أجناس غولد زهير [1] .

(Goldziher) الذي كاتبه من بودبست (Budapest) سنة 1317هـ ونشر هذا الكتاب (مجلة الأزهر) في عددها المؤرخ بصفر 1373هـ الذي إستهلته بقوله : سلام إلى صاحب الشرف الباذخ والفضل الشامخ ، هو المرجع للأماثل والأفاضل الحاوي لأقصى معرج الفضائل والفواضل ، العالم العلامة الشيخ طاهر بن صالح الجزائري المغربي الجزائري أدام الله تعالى فضله " إلى أن يقول " وكنا إذ ذاك أنتم وعبدكم الكاتب في عنفوان شبابنا متبحرين في العلوم الشريفة مستغرقين في بحور الآداب الطريفة " إلى أن يقول " إني قرأت في خلاصة المجي وسلك الدرر

---

* - غولد زيهر : 1850 -1921 م ولد في المجر من أسرة يهودية درس في بودبست ثم ذهب الى برلين سنة1869 م ثم عاد الى بودبست فعين مساعدا في جامعتها سنة 1872 م ، أقام بالقاهرة مدة ، ثم سافر الى سوريا وفلسطين ، أنظر : عبد الرحمن بدوي ، **موسوعة المستشرقين** ، ط2 ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، 1993 ، ص ص 197 - 198 .

** - مارغليوث : 1858- 1940 م مستشرق إنجليزي ، درس في جامعة إكسفورد ، عين سنة 1889م أستاذا بجامعة التي تخرج فيها ، من كتاباته : أوراق البردي العربية ، محمد ونشأة الاسلام ، أنظر : محي الدين صابر وآخرون ، **مناهج المستشرقين في الدراسات العربية الاسلامية** ، ج1 ، المنضمة العربية للثقافة والعلوم ، تونس ، 1985 ، ص 396 .

*** - براون 1862 - 1926 م مستشرق إنجليزي تخصص في الأدب الفارسي وهو صاحب وأسع كتاب في " التاريخ الأدبي العربي " ودرس في جامعة كمبرج لدراسة الطب سنة 1879 م ومن مؤلفاته أيضا " الطب العربي " أنظر ، عبد الرحمن بدوي ، المرجع السابق ، ص ص 79 - 80 .

[1] - حازم زكريا محي الدين ، المرجع السابق ، ص 44 .

للمرادي لاغيرهما من الكتب التاريخية وطبقات علماء الاسلام أن الشيخ عبد القادر ابن سوار المتوفى سنة 1014 هـ بعد رجوعه من مصر وهي إقامة الجماعات الذكرية المختصة للصلات على النبي صلى الله عليه وسلم .

- نفضل علينا أيها الشيخ بإفادة جواب شاف وتخبرني أن أحوالكم كلياتها وجزئياتها وسلام عليكم ورحمة الله وبركاته [1] .

2-علاقاته مع جمال الدين القاسمي

ولعل علاقة الشيخ طاهر بالعلامة الشيخ جمال الدين القاسمي كانت الأبرز والأهم بين علاقاته جميعا لما كان يتمتع به الرجلان من مكانة دينية وعلمية كبيرة ولما كان يشتركان به من حسن إصلاح متوقد دفع كل واحد منهما نحوا التعرف على الأخر والاستعانة به لدفع عربة التجديد الديني والفكري في بلاد الشام الى الأمام [2] ، حيث أعجب القاسمي بالشيخ طاهر الجزائري الذي كان بدوره يتردد على مجالسه ويسعد به ، حيث لازم الشيخ طاهر مدة طويلة وكان يصطحبان الى زيارة المعارف ولا ربما سافرا خارج دمشق ، وفي مذكرات القاسمي مايشير الى إمتداد المجالس التي يحضرها الجزائري عنده الى ساعات متأخرة بعد العشاء ، كما أن في المذكرات عبارة تدل على إكباره للجزائري كقوله : " واستفدنا من مباحثه " ، " ولم نزل نستفيد من حضوره فهو الشيخ المفيد والمرقي الوحيد وبالجملة فالشيخ طاهر أعجوبة في عصره في الذكاء وفي التنقيب على الآثار العلمية فهو شيخها في عصره بلا ريب بل وفيها قبل عصره [3] .

وتبين مذكرات القاسمي أن علاقتهما لم تتوقف إلا في مستهل عام 1906 م رغم أن تعارفهما قد تم منذ زمن بعيد ، وقد توثقت العلاتقة بينهما بسبب تردد الشيخ طاهر على صديقة القاسمي واجتماعه به تقريبا كل يوم من بداية عام 1806 م حتى سفر الجزائري الى مصر 1907 م [4] .

- ولكن بقيت علاقتهما مرتبطة ، بقي الشيخ طاهر على ود مع القاسمي وضلت الرسائل بينهما

---

[1]- عبد الرحمن دويب ، **ترجمة الشيخ مهدي بوعبدلي ويليه قسم التراجم** ، ط1 ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2013 ، ص ص 146 - 147 .

[2] - حازم زكريا محي الدين ، المرجع السابق ، ص 47 .

[3] - نزار أباضة ، المرجع السابق ، ص ص 186 - 187 .

[4] - حازم زكريا محي الدين ، المرجع السابق ، ص 49 .

حيث غلبت على رسائل الجزائري فيها الفكرة على الأسلوب [1] .

وقد بلغ عمق الصداقة بين الشيخين ، أن شارك الجزائري صديقه القاسمي في تنقيح كتابه المعروف " قوائد التحديث من فنون مصطلح الحديث " وعندكما قررا الشيخ القاسمي السفر الى بعلبك و بيروت وصيدا رافقه الشيخ طاهر فى رحلته الت استغرقت 16 يوما ، وعندما نشر القاسمي [2] .

رسائل مخطوطة في علم أصول الفقه ، منها رسالة الى أصول الفقه عند الظاهرية ، دافع عنه الجزائري بكل حماس أمام منتقديه ، كما أبدا الشيخ القاسمي إعجابه بسعة إطلاع الشيخ طاهر على الكتب والمخطوطات عندما قال بعد أن أهداه الجزائري مرة منشورات كتب خطية منوعة وكرار يس فريدة ، ونختصر حديثنا عن علاقة الجزائري و القاسمي في مقاله الشيخ محمد رشيد رضا عندما وازن بين الرجلين في المقدمة التي قدم فيها لكتاب القاسمي (قوائد التحديث)والعلامتان الجزائري والقاسمي كان سيين في سعة الاطلاع وحسن الإختيار إلا أن الجزائري أكثر وولوعا بالإسقصاع والبحث والقاسمي أشد تحريا بالاصلاح والعناية بما ينفع جماهير الناس [3] .

3- لقائه بوالي مصر عباس حلمي الثاني

ينبغي عليا أن أعرج على حياة الشيخ طاهر في مصر قبل التطرق الى لقائه بوالي مصر فخلال الرحلة التي قام بها الشيخ طاهر الى مدينة القدس علم أن رجال الأمن الأتراك قد فتشوا داره فأخذ حذره وتوارى عن الأنظار فترة من الزمن كان خلالها يتنقل سرا مفكرا بالهجرة من بلاد الشام فوجدا أخيرا أن خير بلد يهاجر إليه هو مصر لبعدها عن قبضة الدولة العثمانية بعد أن كانت قد احتلتها بريطانيا منذ عام 1882 م ، ونجح من إفلات من قبضة مخابرات سلطة العثمانية عام 1325 هـ 1907 م ووصل الى القاهرة حاملا معه ما استطاع حمله من الكتب والمخطوطات النادرة وأقام في بيت متواضع في حي العابدين ، وكان يشتري بعض الكتب ويبيعها بربح بسيط ليعيش به ، وكانت تأبى عليه علة نفسه أن يقبل أية معونة أو مساعدة ، وكان يملك أنفس المخطوطات وربما كان بينها مخطوط وحيد في العالم ، ومن ميزاته التي عرف بها أنه كان لات يبيع كتبه ومخطوطاته إلا لجهة يضمن فيها النفع العام كالمكتبة التيمورية أو المكتبة الوطنية في القاهرة .

---

[1] - نزار أباضة ، المرجع السابق ، ص 188 .

[2] - محمد بهجة البيطار ، **جمال الدين القاسمي وعصره** ، مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ، ج1 ،كانون الثاني سنة 1967م رمضان سنة 1376 هـ ، ص 67 .

[3] - حازم زكريا محي الدين ، المرجع السابق ، ص ص 49 ، 51 .

- كان الشيخ طاهر في مصر يقوم بتحرير بعض الصحف بأجر زهيد ، وألف كتابا في أصول الفقه ومصطلح الحديث [1] .

- ومن بين أعمال الشيخ طاهر الجزائري في مصر ما يذكره الشيخ جمال الدين القاسمي من تفاصيل هجرته الى مصر في إحدى مذكراته اليومية المؤرخة 27 / 04 / 1907 م " ووصل الخبر الى الشام بوصول الشيخ طاهر أفندي الجزائري صديقنا الى مصر من أيام ، وأظاهر أراد سكناها لما جذبه من الشوق الشديد إليها فباع في الصيف كثيرا من كتبه في داره في مدة أربعة أشهرا تدريجا واستبقى لنفسه ثلاثة صناديق ، وأودعها أمانة بك العظم ، ثم باع سائر أمتعة بيته ، وكلها أمتعة رثة وودع جميع أصدقائه قبل السفر ، وداع التكتم بحيث لا يشعر به ، وكلما سئل عن سفر يشير الى السواحل[2] .

وبعد أن استقرى به المقام قليلا أخذ الشيخ يستأنف سيرته الأولى في نشر العلم والدعوة إليه وعندما طال مقامه في مصر أضطر أن يشارك في كتابة بعض المقالات للصحف خصوصا جريدة "المؤيد " ، وكان عندما تضيق به الظروف المادية ، وتنشب الحاجة أضفارها في رقبته يضطر الى بيع بعض كتبه ومخطوطته ، وقد ارتبط الشيخ طاهر أثناء إقامته الطويلة في القاهرة التي استمرت زهاء 13 سنة بعلاقات كثيرة كان أغلبها مع الشوام المهاجرين الى مصر مثل محب الدين الخطيب ومحمد كرد علي ورفيق العظم وقد عكف الشيخ طاهر أثناء إقامته في مصر على القراءة والتأليف ، فكتب عددا من مؤلفاته القيمة مثل : " توجيه النظر الى أصول الأثر" و " تقريب لأصول التعريب " و" تبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن " و" مختصر أدب الكتاب " [3].

- أما أن أثر الشيخ طاهر الجزائري في مصر فالحق أن الشيخ طاهر الجزائري فالحق أن الشيخ طاهر الجزائري العملاق لم يكن قوي الأثر في هذه المجموعة من رجال الشام وحدها ، ولكنه كان عميق الأثر في المجموعة التي عرفها وعاشرها في القاهرة خلال أربعة عشر عاما أقامها في مصر ، حيث

---

[1] - هاني مبارك ، المرجع السابق ، ص 20 .

[2] - حازم زكريا محي الدين ، المرجع السابق ، ص 54 .

[3] - هاني مبارك ، المرجع السابق ، ص 20 .

ألهب وجدان من عاشره وخاصة الأحمدان أحمد تيمور باشا [*] ، وأحمد زكي باشا الملقب بشيخ العروبة ، ليس بأسلوبه وحديثه فحسب لكن بأسلوب عيشه ونظام حياته [1].

- ومن أطراف أخبار الشيخ في مصر والتي تدل الى إخلاصه لنهج التجديد الذي أنفق حياته في سبيله والتي تشير الى المنزلة الرفيعة التي حازها هناك قصة لقائه بالوالي عباس حلمي الثاني [**] والتي دون فيها إحدى كناشاته المخطوطة ، وهذا نصها : وفي يوم الخميس 7 صفر 1328 هـ اجتمعنا بحضرة الأمير الجليل نخبة الدولة العلوية بصر عباس الثاني خدويها المبجل ، وكان ذلك قبل المغرب فاستقبلنا استقبال يدل على شهامة ومحبة في العلم ، أجلسنا بلا فاصل عنه وأخبرنا أنه بلغته أخبار كثيرة عنا لا سيما من الشيخ علي يوسف المحب المخلص ومن الدكتور هيس المحب لنا أيضا ، إلا أن السفر سفر الحجاز عاق عن ذلك ، والآن يعد اجتماعنا به يوما يذكر وله في ذك حظ الأوفى فقابلنا بما يليق بما يليق بمقامه إلا أن عباراتنا كانت قاصرة لكنها تدل على فرط الاخلاص ثم جرى البحث فأشرت اليه أن يغتنم الفرص في إبراز أثار مهمة وذكرنا من ذلك شيئين :

- أحدهما : تأسيس مدرسة للغة العربية تقصد من كل جهة .

- ثانيها : تأسيس دار للترجمة ، وعمل مطبعة لطبع الكتب وجعل مصححين للترجمة

فسر بذلك كثيرا ، وأبنا له مقاما في النفوس وأن لا يعبأ بالمشاغبين ، ولو أرادنا شرح ما جرى لطال غير أني سئلت عما ينتقد على مصر :

أحدهما : عدم إكمال الأعمال .

ثانيهما : احتقار الأشغال الجزئية .

---

[*] - أحمدتيمور باشا : 1871 - 1930 م ، ابن اسماعيل ابن محمد كاشف تيمور ابن اسماعيل ، تلقى دروسه في مدرستين خصوصيتين ومن شيوخه الشيخ رضوان محمد ، وعبيد بك ، الشيخ حسن الطويل ، بدأ في تكوين الخزانة التيمورية سنة 1901م حيث بلغ عدد كتبها 15 ألف كتاب في 20000 مجلد ، نشر عدة مقالات منها : الخلافة والسلطنة ، المهندسون الاسلاميون ، أنظر : أحمد تيمور باشا ، **تراجم أعيان القرن الثالث عشر وأوائل القرن الرابع عشر** ، ط1 ، دار الأفاق العربية ، القاهرة ، مصر ، 2001 ، ص ص 157 ، 163 .

[1] - هاني مبارك ، المرجع السابق ، ص 21 .

[**] - عباس حلمي الثاني : 1874 - 1944م ، عباس حلمي بن توفيق بن اسماعيل حفيد محمد علي ويعرف بالخدوي عباس حلمي الثاني ، أحد من حكم مصر من أسرة محمد علي ، ولد بالقاهرة ، تعلم بمدرسة العابدين ، ولي الخدوية بعد وفات أبيه 1892 م في أيامه نبغ مصطفى كامل ، ومحمد عبده وظهر العشرات من المؤرخين والكتاب والأدباء انتقل الى أوربا فالأستانة سنة 1944 م توفي في سويسرا ودفن في القاهرة ، أنظر : خير الدين الزركلي ، المرجع السابق ، **ج3** ، ص ص 260 - 261 .

والأمور الكلية أنما تتم إذا أخذت أولا من أقرب وجه . [1]

4 - علاقاته مع أبي يعلي الزواوي

قبل أن أذكر شيئا أن هذه العلاقة أرى من المناسب أن نتعرف قليلا على الشيخ أبي يعلي الزواوي .

- يذكر أبو القاسم سعد الله في كتابه " أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر ج2 " أن حياة الشيخ أبي يعلي الزواوي غير مدروسة رغم قربه منا وشهرته بين معاصريه ، ويمكن استخلاص المعلومات التي عرفناها عنه فيما يلي : فهو السعيد بن محمد الشريف بن العربي بن يحي بن الحاج من آيت سيدي محمد الحاج بزواوة ، ومن ثم نسبته (الزواوي) ، ولد بقرية تعاروست بزواوة حوالي سنة 1862 م [2]

- لكن وجدت اختلاف في ولادته ، حيث يذكر عادل نويهض في كتابه " معجم أعلام الجزائر " يذكر أنه ولد في 1290 - 1373 هـ 1878 - 1952 م [3] ، وهذا اختلاف كبير أما في كتاب لـ عبد الرحمن دويب " التعريف بالشيخ أبي يعلي الزواوي ويليه مقالات في الاصلاح " فوجدت : ولد أبي يعلي الزواوي سنة 1866 م بقرية تعارست (ومعنى تعارست المصطبة) إحدى قرى قبيلة إغيل أنزكري الواقعة اليوم في بلدية زكري التابعة لدائرة عزازقة بولاية تيزي وزو [4] .

- وقد درس في زواوة على شيوخها وحفظ القرآن الكريم وهو ابن 12 سنة ، وقضى عمره في تعليم اللغة العربية وآدابها ، ودرس الفقه ، كما كان ينتسب الى الأشراف الأدارسة ، ولا ندري أن كان دخل المدرسة الفرنسية في مدينة الجزائر ، والغالب أنه فعل لمعرفة اللغة الفرنسية ولتولية وظائف رسمية وقد ذكر بنفسه أنه تولى في شرخ شبابه وظيفة إحدى المحاكم بالقطر الجزائري ، ولكنه لم يحدد مكانها ، وكان عمله فيها مساعدة القاضي انتقل الى تونس حوالي سنة 1893 م ، ثم الى مصر وسورية وفرنسا وعاد الى الجزائر سنة 1912 م [5] .

وكان أبي يعلي الزواوي كاتب وصحفي إسلامي

خطيب له إشتغال بالفقه من أبرز أعضاء جمعية علماء المسلمين الجزائريين كتب في جريدة ' المؤيد'

---

[1] - حازم زكريا محي الدين ، المرجع السابق ، ص ص 55 -65 .

[2] - ابو القاسم سعد الله ، **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر** ، ج2 ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، لبنان ، ص 145 .

[3] - عادل نويهض ، **معجم أعلام الجزائر** ، ص 164 .

[4] - عبد الرحمن دويب ، **التعريف بالشيخ أبي يعلي الزواوي ويليه مقالات في الاصلاح** ، ج1 ، دار زكورة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2013 ، ص 37 .

[5] - ابو القاسم سعد الله ، **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر** ، ج2 ، 146 .

و 'ثمرات الفنون البيروتية ' ، و 'المعلومات الصادرة في الأستانة' و ' الحاضرة التونسية ' [1] .

وفي سنة 1912 م كان في دمشق حيث حرر كتابه ' تاريخ زواوة ' وفي هذه الأثناء كان فكره نشط وقلمه ماضيا فكتب في جريدتي ' المقتبس ' و ' البرهان ' وتعرف على عدة شخصيات علمية وسياسية هاجرت من الجزائر خصوصا عائلة الأمير عبد القادر ، وشيوخ زواوة ، وعلى بعض الرجال من المغرب العربي ، مثل : عبد القادر المغربي ، ومحمد خضر حسين ، وعلى شخصيات عربية أخرى مثل : شكيب أرسلان الذي تبادل معه الرسائل، ومحب الدين الخطيب ، ورشيد رضا وساهم أبي يعلي الزواوي كذلك في الحركة العربية ضد الأتراك [2] .

ومن أثاره : **أ - المطبوعة :**

1 - تاريخ زواوة - 2 - فصول في السلام - 3 - الاسلام الصحيح - 4 - خطب المنبرية - 5 - جماعة المسلمين .

ب - المخطوطة :

1 - مرآة المرأة المسلمة - 2 - الخلافة القرشية - 3 - الكلام في علم الكلام - 4 - الغنى والفقر -5 - ذبائح أهل الكتاب - 6 - الأسلوب الحكيم في التعليم 7 - تعدد الزوجات 8 - رسالة الفرق بين المشاقة والمغاربة [3] .

- إرتبطت بينه وبين الشيخ طاهر الجزائري صلة خاصة فقد زار الشيخ طاهر موطن آبائه الجزائر حوالي سنة 1893 م [4] ، فرحل الى تونس والتقى بالعلماء التونسيين والجزائريين المقيمين فيها لكن السلطات الفرنسية الاستعمارية منعته من دخول الجزائر [5] ، فوجد الشيخ أبي يعلي في تونس [6] غير أنه تسلل سرا الى بجاية وبلدته سمعون والتقى بعائلته ومكث لديهم ثلاثة أيام ثم عاد الى تونس ورجع الى القاهرة [7] ، وقد تحدث الشيخ الجزائري أثناء زيارته عن عدم مخالطة أهلها لغيرها ، حيث نقل هذا الخبر الى الشيخ أبي يعلي ، صديقه الشيخ سعيد بن زكري مفتي مدينة الجزائر ، وكانت

---

[1] - عادل نويهض ، **معجم أعلام الجزائر** ، ص 164 .

[2] - ابو القاسم سعد الله ، **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر** ، ج2 ، ص 146 .

[3] - عبد الرحمن دويب ، المرجع السابق ، ص 244 .

[4] - ابو القاسم سعد الله ، **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر** ، ج2 ، 146 .

[5] - سهيل الخالدي ، **دور الجزائريين في حركة التحرر القومي العربي في المشرق 1847 - 1948** ، ص 60 .

[6] - ابو القاسم سعد الله ، **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر** ، ج2 ، ص 146 .

[7] - سهيل الخالدي ، **الجزائر وبلاد الشام** ، ص 312 .

مقولة الشيخ طاهر عن أهل زواوة وشهرته بين أهل الشام والعالم الاسلامي بأسره والصلة الوطنية والجهوية هي التي جعلت أبي يعلي يتتلمذ بالسماع على الشيخ طاهر ، ويصبح من أتبائه وهذه الأمور هي التي رشحت الشيخ طاهر لمشورع أبي يعلي حين رعاه أحق الناس وأجدرهم بالكتابة عن أهل زواوة [1] .

- ويذكر أبي يعلي الزواوي أنه سكن مع الشيخ طاهر الجزائري إذ يقول : "ولما إجتمعت به بمصر وسكنا معا مدة خمس أعوام تقريبا كلفني بتحرير مقالات كثيرة وبتأليف في النحو وأخر في إلزام الشبان الاصحاب بالتدين وألح على إثبات مذكراتي ونظراتي في السياسة وكان معجبا بها شهادة إخوان الشاميين والمصريين الذين هم بقيد الحياة ، ولا يحدد أبي يعلي الزواوي متى التقى بالشيخ طاهر الجزائري ومتى سكنا معا إلا أنه يفهم أنه ذلك كان خلال الحرب العالمية الاولى 1914 - 1978 م وكان الشيخ طاهر هرب من دمشق الى مصر فارا من اضطهاد الأتراك له [2] .

- ومهما كان من أمر فقد أرسل أبي يعلي الزواوي مشروعه الى الشيخ طاهر الجزائري في القاهرة بتاريخ 7 جمادى الأولى سنة 1331 هـ ولا ندري مارد فعل الشيخ طاهر الجزائري على طلب الشيخ أبي يعلي الزواوي بتأليف كتاب عن تاريخ زواوة ، إن قائمة كتب الشيخ طاهر الجزائري المطبوعة والمخطوطة لا تشمل عنوانا حول هذا الموضوع ولعلى كتب شيئا عن ذلك في مذكراته [3] .

ويذكر أبي يعلي الزواوي عن رسالته : وكاتبني الشيخ طاهر الزواوي ثم الدمشقي الشهير بالجزائري جوابا عن رسالة لي إليه في شأن الزواوة وخصائصهم قبل اجتماعنا إذ هو بمصر وأنا بالشام فقال : " أحي فيك نزعة الاصلاحية ونهضة الزواوية وقد أثبت في كتابك هذا ما بلغني عنك من غير واحد ثم اعلم أن تاريخ الزواوة تاريخ مجيد وتراجم علمائها أشهر من أن تذكر وأكثر من تحصر وإنما يلزم أن تحرر رسالة في لسانهم قبل الشروع في تاريخهم وتقدم ذكر هذا المعنى ، وفي الديباج المذهب في أعيان المذهب وتاريخ ابن خلكان و سخاوي وغيرها من الكتب جملة من علماء الزواوة فراجعها "

- ومن علاقتهم : يذكر أبي يعلي الزواوي أن الشيخ طاهر كان يرسل إلي شبانا من تلامذته وخواصه لتلقي المواعظ والإرشادات إلى غير ذلك من ظنه الكمال وهو الكامل وكان يعجب

---

[1] - ابو القاسم سعد الله ، **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر** ، ج2 ، ص 147 .

[2] - أبي يعلي الزواوي ، **تاريخ زواوة** ، تح ، سهيل الخالدي ، ط1 ، منشورات وزارة الثقافة ، الجزائر ، 2005 ، ص 12 .

[3] - ابو القاسم سعد الله ، **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر** ، ج2 ، ص ص 149- 150 .

بالاستدلالي بالقرآن وتطبيقاتي الدينية واعتباراتي إياها ، ومما يعجبه بالزيادة ويضحك له حتى تظهر نواجذه قولي : إن الناس قد كفروا بألمانيا على أن الباء سببية . [1]

المبحث الرابع : الأثر القومي والإصلاحي للشيخ طاهر في تلامذته

1 - أثره في سليم الجزائري

ولد سليم بن محمد السعيد بن صالح السمعوني الوغليسي المعروف بالجزائري في مدينة دمشق عام 1879 م 1296 هـ ، تربى في كنف عمه الشيخ طاهر الجزائري الشهير وبالتالي صار النسخة العسكرية من هذا الشيخ ، حيث أتقن على يديه علوم اللغة العربية والأدب والدين من جهة واللغات القبائلية والعربية والانجليزية والفرنسية والألمانية والتركية والفاريسية وزاد عليها الفلسفة والمنطق والهندسة [2] .

تعلم في المدرسة الحربية والمدرسة الهندسية البرية في الأستانة ، وبلغ رتبة قائم مقام أركان الحرب في الجيش العثماني ، وأولع بالرياضيات ، اخترع بر كارا لطيفا يحمل في الجيب لرسم الخطوط المستقيمة والمتوازنة والدائرة [3] .

- سجله العسكري : تخرج سليم السمعوني من المدرسة الحربية في إستانبول متخصصا في الهندسة البرية وأدى براعة فائقة في تخصصه ، وحين نقل للتدريس في المدرسة الحربية أشارت بعض صحف دمشق الى هذا الخبر قائلة أن سليم من نوابغ الشباب وهو أستاذ في المدرسة الحربية عضوا محاضرا في المنتدى الأدبي الذي أسسه طلبة العرب في إستانبول ، وكانت محاضراته سواء في المدرسة أو في المنتدى تركز على التاريخ العسكري للعرب ، وبحث كثيرا في الفكر العسكري لخالد بن الوليد حصل على رتبة بكباشي (عقيد) في الجيش العثماني ، وحارب في البلقان وأظهر شجاعة بالغة فاستحق بذلك أرفع الأوسمة [4] .

- نضاله في الجمعيات العربية السرية : أسس مع أكبر ضابط عربي في الجيش العثماني وهو عزيز علي المصري المشهور الجمعية القحطانية التي كانت تهدف الى تنفيذ الفكر القومي للأمير عبد القادر الجزائري وهي استقلال العرب ضمن الدولة العثمانية فتكون العثمانية بتاجين أحدهما تركي والآخر عربي ، مع أن العرب في الامبراطورية العثمانية يشكلون الأكثرية بنسبة 3/2 بينما

---

[1] - أبي يعلي الزواوي ، المصدر السابق ، ص ص 162 - 163 .

[2] - سهيل الخالدي ، **الجزائر وبلاد الشام** ، ص 315 .

[3] - خير الدين الزركلي ، المرجع السابق ، **ج 3** ، ص ص 119 - 120 .

[4] - سهيل الخالدي ، **الجزائر وبلاد الشام** ، ص 316 .

كان نصيبهم من الوضائف 5 فقط [1].

- ومن نضاله في الجمعيات تأسيسه ورفاقه وأهمهم عزيز علي المصري ،ة المنتدى الأدبي التي أنشأها في الأستانة ، حيث كان سليم الجزائري يتحدى الترك في عاصمتهم ويدرس تلاميذه في المكتب الحربي المعارك التي خاضها قادة العرب مثل خالد بن الوليد وغيره كما كان يلقي محاضرات في المنتدى الأدبي .

- ويورد اسم سليم الجزائري مرة أخرى كواحد من مؤسسي الجمعية القحطانية السرية .

-كما كان سليم من مؤسسي جمعية العهد ، وكان أيضا قياديا في جمعية العربية الفتاة * [2] .

- مؤلفاته : كان سليم الجزائري شاعرا وهو الذي ألف شهيد قومي عربي الذي انتشر سرا بين الناس ثم ظهر للعلن حيث أنشده شهداء الثورة العربية وهم في طريقهم الى المشانق التي أعدها لهم جمال السفاح ، لكنه لم يترك شعرا ، لكنه ترك كتابين أحدهما باسم : " ميزان الحق " أما الكتاب الثاني فقد طبع في القاهرة وهو كتاب يؤرخ لحادثة رمضان في المسجد الأموي حيث تمت محاولة اغتيال الشيخ رشيد رضا [3] .

-إعدامه : حكم جمال السفاح على سليم بن سعيد السمعوني بالإعدام شنقا ، وفي يوم 6 ماي 1915م أقتيدا الى المنصة لإعدامه وهو ينشد أناشيد القومية العربية ومنها نشيده [4] .

وعن لحظة إعدامه : " كان الجزائري مهابا محترما في الجيش حتى أن الضابط كانوا يحترمونه ويهابونه وهو في الديوان العرفي سجين بل أن رهبتهم منه لم تنقص حتى ساعة إعدامه " وعندما صعد الى المنصة الإعدام قال لرضا باشا قل لهذا الخنزير الكلب جمال باشا أن لا يفرح بموتي لأن روحي ستضل حية وتعلم أبناء البلاد من وراء القبر دروس الوطنية ويفض الأتراك [5] .

---

[1] - سهيل الخالدي ، **دور الجزائريين في حركة التحرر القومي العربي في المشرق 1847 - 1948** ، ص 66 .

* - جمعية العربية الفتاة : من أشهر الأحزاب أو الجمعيات السياسية العربية التي سعت لتخلص من الحكم العثماني لأنها نجحت في تحقيق هدفها حيث ضمت فيصل بن الحسين (ابن شريف مكة) الى صفوفها وأعلنت الثورة العربية 1816 - 1918 ، اصبحت التجمع السياسي الذي انتهت إليه التجمعات العربية السابقة حيث أعدم جمال السفاح عدد كبيرا من قادتها منهم سليم السمعوني الجزائري ، أنظر : سهيل الخالدي ، **الاشعاع المغربي في المشرق** ، ص 157 .

[2] - نفسه ، ص ص 152 ، 157 .

[3] - سهيل الخالدي ، **الجزائر وبلاد الشام** ، ص 318 .

[4] - سهيل الخالدي ، **دور الجزائريين في حركة التحرر القومي العربي في المشرق 1847 - 1948** ، ص 66 .

[5] - أمين سعيد ، المصدر السابق ، ص ص 95 - 96 .

2 - أثره في محب الدين الخطيب

إن محب الدين الخطيب (تعرضت لترجمته في بداية الفصل الثالث) عاد للدراسة في مكتب عنبر وكان ذلك بمساندة ومساعدة كريمة من الشيخ طاهر الجزائري ، والذي كانت تربطه علاقة صداقة بالشيخ إبي الفتح والد السيد محب الدين ، حيث عمل على تعيينه مكان والده في أمانة دار الكتب الظاهرية الى جانب إتاحة فرصة أمامه لمتابعة الدراسة في مكتب عنبر حتى وصل السنة السادسة وقد دله الشيخ طاهر الجزائري على الشيخ أحمد النويلتي ، ليعطيه دروس في اللغة العربية ليستقيم لسانه ويتعرف على أصول قواعد اللغة العربية وذلك لأن دراسة في المكبة عنبر كانت تتم بالغة التركية فقط [1] ، وكان الشيخ طاهر هو الأستاذ الأول والأهم للسيد محب الدين ، الذي سماه مب الدين بالأدب الروحي وكان يردد : " من هذا الشيخ الحكيم عرفت عروبتي وإسلامي منه عرفة المعدن الصدئ الآن ، الذي برأ الله منه في الدهر الأول أصول العربية ثم ثم تخييرها ظئرا للسلام ، إنما هو معدن كريم لم يبرأ الله أمة في الأرض تدانيه في أصالته ، وكان يعتبر أن الله قد أنعم عليه لتعرف على الشيخ طاهر لأنه عرف طريقه وتوجيهه ،بدأت علاقة السيد محب الدين مع الشيخ طاهر منذ صغره عندما عينه مكان والده في دار الكتب الظاهرية ، وأصبح يختار له مخطوطات دار الكتب مما ألفه أعلام الاسلام ، وكان محب الدين الخطيب يتحلق في حلقات الشيخ طاهر الكبيرة والصغيرة [2] .

وقد ضل السيد محب الدين مخلص لشيخ طاهر ومحب ومحترما له طوال حياته ، وكان قد ذكره بأبيات صغيرة بسيطة لكنها تعبر عن إعجابه الكبير قائلا : بين فوديه للمدارك عش

صمته إفهام

وبماضيه للحقائق نقش

كذب الأوهام

ولآتيه في الترائب عرش

جنده الأيام

كان و الكل في ضلام وظلم

---

[1] - رغداء محمد أديب زيدان ، **قضايا الاصلاح والنهضة عند محب الدين الخطيب (1389 / 1969)** ، رسالة ماجيستير في الدراسات ،كلية الامام الاوزاغي للدراسات الاسلامية ، بيروت ، لبنان ، 2006 ، ص ص 43 - 44 .

[2] - نفسه ، ص ص 44 - 45 .

ناظر الكل فاكرا في وجوم
صاعدا للذرى بعزم وحزم
مشرقا مغربا كهذي النجوم
تشهد الأقوام [1] .

- ويذكر محب الدين الخطيب أنه حاول مساعدة الشيخ طاهر عندما ألجأت الحاجة هذا الشيخ الى بيع مخطوطاته ليعيش منها ، فتوسط له مع بعض معارفه لى الخدوي لإجراء راتب للشيخ من الخزينة الخاصة فرفض هذا وقال السيد محب الدين معلقا أن هذا : فظهر لي أنني لا أزال أجهل تلك النفس الكبيرة رغم معرفتي بصاحبها منذ طفولتي ، فقد غضب الشيخ طاهر من هذه الحادثة غضب لم أعهده فيه من قبل [2] .

- ويقول عنه : "شيخي هو ربى عقلى وهو الذي حبب الي هذا الاتجاه الفكري منذ أن كنت طفلا الى أن صرت رجلا ، ولا أعرف مؤلفا ولا حامل قلما نشأ في ديار الشام إلا وقد كانت له صلة بهذا المربيي الأعظم وإستفادة من عقله وسعف فضله " .

إلى أن يقول " وحياة الشيخ طاهر الجزائري حياة درور من أدوار الاصلاح بل هي تاريخ الأمة في حقبة من حياتها " [3] .

- أعماله : - من أعمال السيد محب الدين الخطيب الصحافة ، حيث كانت يعرب بعض القطع الأدبية والمقالات علمية عن اللغة التركية ، ويرسل بما يترجم الى صحيفة " ثمرات الفنون " ، وفي القاهر ة تعرف على السيد أحمد تيمور في دار شيخه طاهر الجزائري ، حيث طلب منه أحمد تيمور أن يعمل في جريدة " المؤيد " وبدأ العمل في سنة 1909 م [4] ، كما قام بتحرير جريدة " الأهرام " لخمس سنوات من 1920م الى 1925م ، وأسس مجلة " الزهراء " التي صدر أول أعداده سنة 1924م وأسس مجلة " الفتح " سنة 1926 م [5] ، التي يقوا عنها : إن الفتح أنشئت لمما شاة الحركة الفكرية الاسلامية ، وتسجيل أطوارها ولسد حاجة الى حاد يترنم بحقائق الاسلام ،مستهدف

---

[1] - رغداء محمد أديب زيدان ، **قضايا الاصلاح والنهضة عند محب الدين الخطيب (1389 / 1969)** ، ص ص46 - 47 .

[2] - رغداء محمد أديب زيدان ، **الشيخ طاهر الجزائري وحلقة دمشق الكبرى** ، ص 32 .

[3] - عمار طالبي ، المرجع السابق ، ص 148 .

[4] - رغداء محمد أديب زيدان ، **قضايا الاصلاح والنهضة عند محب الدين الخطيب (1389 / 1969)** ، ص ص 54 ، 57 .

[5] - نفسه ، ص 65 .

تثقيف النشء الاسلامي ، وصبغه بصبغة اسلامية أصيلة ، يضهر أثرها في عقائد الشباب وأخلاقهم وتصرفاتهم وحماية الميراث التاريخي الذي وصلت أمانته الى هذا الجيل من الأجيال الاسلامية التى تقدمته [1] .

- إشتراكه في الجمعيات السرية :

1 - حزب اللامركزية الادارية العثمانية ، حيث كان من أعضاء هذا الحزب .

2 - الجمعية العربية الفتاة ، كان السيد محب الدين العضو رقم 28 فيها .

3 - المؤتمر الأول في باريس ، عقد هذا المؤتمر بالتعاون بين الجمعية العربية الفتاة وحزب اللامركزية الادارية العثمانية والجمعيات الاصلاحية في البلاد العثمانية ، وكان محب الدين الواسطة التي جمعت بينهم [2] .

- موقف السيد محب الدين من السلطنة العثمانية : عاش السيد محب الدين في زمن انتشرت فيه الأفكار والآراء التي كانت تدعوا لإصلاح الدولة العثمانية وتنتقد الاستبداد والمستبدين الذي كان يقع على العرب من الحكام وتطالب بحقهم من الترك ، وتأثر بهذه الأفكار أيما التفكر وتأثر أيضا بالمفكرين الذين كانوا يطرحون هذه الأفكار والمطالب فكان منذ صغره كلما وقع في يده كتاب جديد يصور الواقع ومافيه من أحداث ، وكبر السيد محب الدين وقد إمتلأت نفسه بأفكار الإصلاح ونبذ الإستبداد والفخر بالماضي العرب المجيد ، وكان من أهم المفكرين الذين تأثر بهم السيد محب الجين الشيخ طاهر الجزائري كما رأينا سابقا ، د إلتزم بحلقاتها التي كانت يعقدها في دمشق ، والشيخ طاهر كان يرى أن الدولة العثمانية موشكة على الإنهيار فيدعو العرب الى التأهب بالعلم والأخلاق والتجدد والتحفز لنيل الاستقلال ، وصون البلادهم من أن تبالعها حيتان الاستعمار ، حتى تقوضت دعائمها ، وتداعت عليها الأمم لاكتسابها واقتسام بلادها .

وراح يبث هذه الأفكار بين طلابيه ومريديه ، وكان إخلاصه وثقافته العالية قد جعلا كل من يميل الى الثقافة والعلم والتحرر يتقرب منه وينهل من علمه ، ولم يكن الشيخ طاهر يفرق بين أحد من هؤلاء لا بسبب الدين ولا المذهب ولا غير ذلك .

---

[1] أنور الجندي ، **مفكرون وأدباء من خلال أثارهم** ، ط1 ، دار الارشاد للطابعة والتوزيع ، بيروت ، وبيروت ، لبنان ، 1968 ، ص 195.

[2] - رغداء محمد أديب زيدان ، **قضايا الاصلاح والنهضة عند محب الدين الخطيب (1389 / 1969)** ، ص ص 59 - 60 .

- وإذ رحنا نلخص موقف السيد محب الدين من السلطنة العثمانية فيمكننا أن نقول إنه كان في بداية حياته يفهم أن السلطنة بحاجة الإصلاح ولاشيء غيره ، وكان يرى أن للعرب حقا لا بد لهم من الحصول عليه ، لذلك فقد سروره بالإنقلاب العثماني كبيرا ، ويذكر لنا أن الدستور قد أعلن وهو في اليمن وأن الجهة الرسمية الحاكمة في اليمن تجاهلت هذا الحدث فقام ورفاقه باتخاذ جميع المراسم وأعلنوا الدستور ، حيث أطلقو المدافع وأقامو الزينات وإحتفلوا بإعلان الدستور ، وعلى إثر هذا يقول محب الدين الخطيب إن نهار الجمعة الخامس والعشرين من شهر جمادى الآخرة لهذا العام 1326 هـ النهار الذي إنتصرت فيه الحرية على العبودية والعدل على الجور والشورة على الاستبداد والمساوات والإخاء على الكبرياء والتمرد ، وهذا يدل أن السيد محب الدين الخطيب كان يأمل من هذا الإنقلاب إصلاح الأوضاء المتردية في السلطنة وفي البلادالعربية التي كانت خاضعة لها ، ثم إنتقل السيد محب الدين الى مرحلة القناعة بوجوب الانفصال عن الدولة العثمانية [1]

[1] - رغداء محمد أديب زيدان ، **قضايا الاصلاح والنهضة عند محب الدين الخطيب (1389 / 1969)** ، ص ص 59 - 60 .

الخاتمة

في ختام هذه الدراسة يمكنني استنتاج مايلي :

- إن هجرة الجزائريين أثناء فترة الاحتلال الفرنسي كانت نتيجة لعدة ظروف سواء سياسية أو اقتصادية واجتماعية وحتى ثقافية ، وكان لها عدة اتجاهات من بينها بلاد الشام .

- مرت الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام بأربعة مراحل إبتداءا من 1847 م والى غاية 1920 م وعرفت هذه الهجرة عدة مواقف ، فرنسية وعربية وشعبية ، كما أنجرى عنها عدة تقارير من أجل تشخيص حالتها .

- تنوعت أدوار المهاجرين الجزائريين في بلاد الشام مما يبين عدم إغفالهم أن أحداث ذلك العصر الذي شهد تداعيات كثيرة وأزمات عديدة ، ومن هذه الأدوار ما ترك الأثر الجلل و الاحترام والتبجيل في نفوس كل من استحسن هذ العمل ، وهو ما قام به الأمير عبد القادر في الفتنة الطائفية في بلاد الشام سنة 1860 م ، هذا ولم يبقى الجزائريين مكتوفي الأيدي في وقوف ضد الاستبداد الطوراني وفي الثورة السورية الكبرى ، بل كذلك تعدى سوريا في حد ذاتها و ساهموا في الحركة الوطنية الفلسطينية .

- كما كان للمهاجرين الجزائريين الفضل في إنعاش الحياة الثقافية في بلاد الشام ، بما قاموا به من تدريس مثل المهدي السكلاوي ومحمد المبارك المغربي وعبد الله الخالدي وغيرهم ، وتعدت أيديهم الى تأسيس المكتبات والمدارس وهنا يظهر دور شاب نشيط في هذا الميدان وهو الشيخ طاهر الجزائري .

- من بين الاستنتاجات المهمة التي توصلت إليها وهو الجانب الصوفي للمهاجرين الجزائريين في بلاد الشام الذي برأي يستحق بحثا مستفيضا ، حيث كان من هؤلاء المهاجرين رجال أصحاب تصوف كان لهم دور يذكر ومن هؤلاء الامير عبد القادر وإخوته وأبنائهم والمهدي السكلاوي وغيرهم .

- عاش الشيخ طاهر الجزائري في بلاد الشام في عصر كثرت فيه القلاقل والفتن فالحياة السياسية مضطربة والاقتصاد مشلول وكذا انعدام الحياة الثقافية بسبب تفشي الامية والجهل .

- اتصف الشيخ طاهر بصفات الاخلاق وحبه للعلم مما شجعه على تأسيس المدارس والمكتبات في بلاد الشام ، كما عمل في بذر بذور العلم والإصلاح والتربية واعتمد في ذلك الى الجمع بين القديم والجديد .

- يعتبر الشيخ طاهر شخصية لها حضورها في المجال الاصلاحي في العصر الحديث ، حيث سخر حياته كلها في ميدان التربية والتعليم وذلك لأهمية التعليم في حياة الأمة وفي الظروف التي عاش فيها .

- كان الشيخ طاهر رافضا للحكام أو الخضوع لهم ومقاومته للاستبداد والمستبدين ويتمثل ذلك في مناهضته للأراك الطورانيين ، مما أنجرى عنه مطارة وملاحقة منهم .

- ربط الشيخ طاهر الجزائري صدقات وعلاقات عديدة خاصة مع علماء الغرب مما يبن مدى انفتاحه عقله واتساع قلبه ورغبته في التجديد والإطلاع على علوم غيره .

- ومن الاستنتاجات المهمة أيضا التي توصلت إليها وهو الدور الذي القام به الشيخ طاهر في مصر وهي مرحلة مهمة من حياته ، وقد كانت أغلب الدراسات تناولت حياته في بلاد الشام بشكل مستفيض ، في حين غفل عنها في مصر ، ومن هذه النتائج أنه حمل معه الى مصر أنفس المخطوطات وصحب عدد من علمائها ، وقابل واليها اسماعيل الخدوي ، وقام بتحير في العديد من الصحف ، كما ألف في هذه الفترة كاتبه المشهور " توجيه النظر الى أصول الأثر " .

- تواصل الشيخ طاهر في مصر مع أبناء جلدته المقيمين في مصر ومن هؤلاء الشيخ أبي يعلي الزواوي .

- لم يكتم الشيخ طاهر عن مدى حبه وتشوقه لموطن أبائه وعائلته وأجداده وهذا ما دفعه لزيارة سرية الى سمعون بالصومام قادما إليها من مصر .

- ساهم الشيخ طاهر في تكوين جيل من المثقفين وقادة الفكر و السياسة الذين كان لهم دور كبير في الأحداث التي شهدها مطلع القرن العشرين .

الملاحق

الملحق رقم : 01

صورة الشيخ طاهر الجزائري

الشيخ طاهر الجزائري

عمار طالبي ، المرجع السابق ، ص 147 .

رقم الملحق : 02

من شعر الشيخ طاهر الجزائري

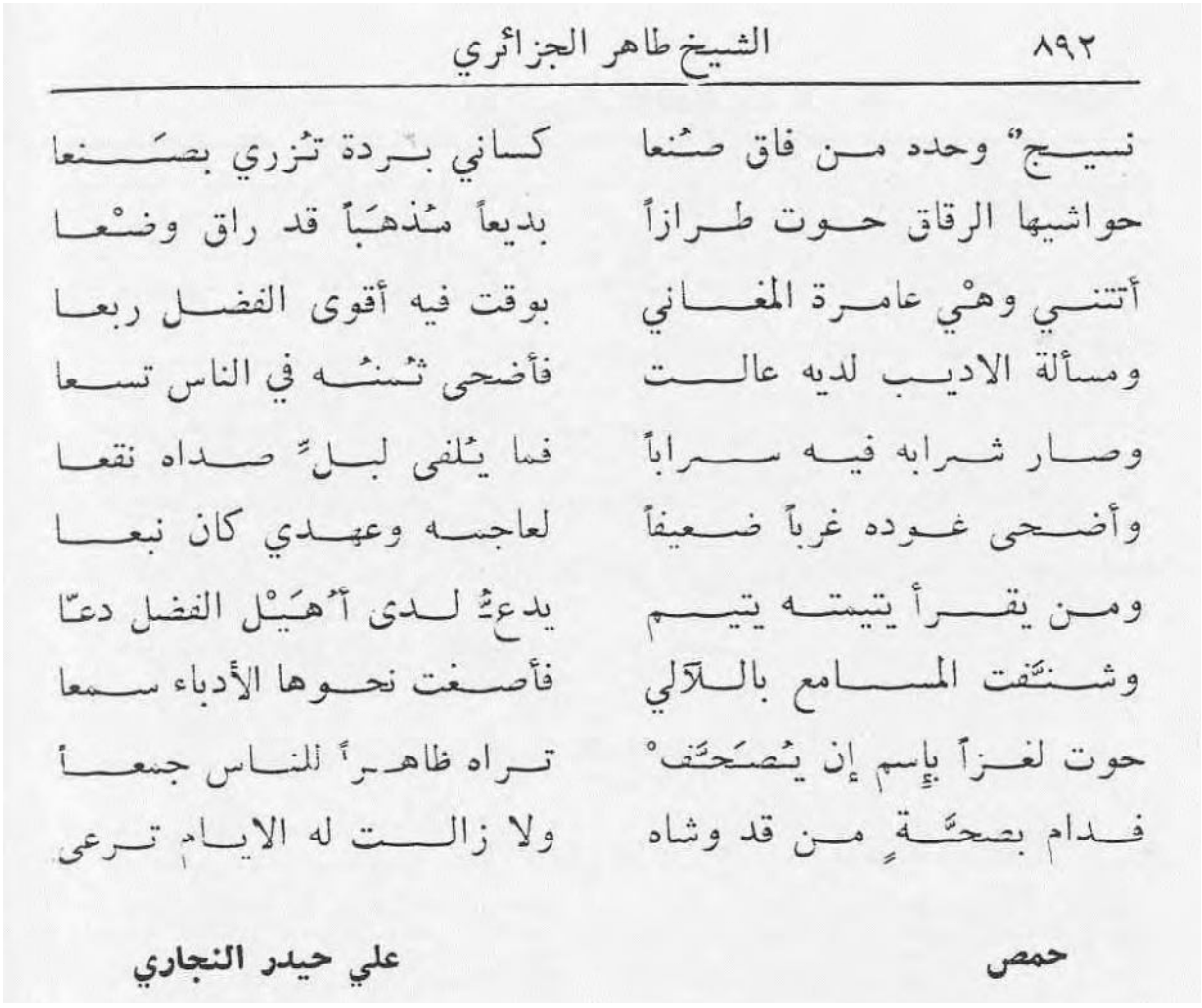

٨٩٢ الشيخ طاهر الجزائري

نسيجٌ وحده من فاق صُنعا ... كساني بردة تُزري بصَنعا
حواشيها الرقاق حوت طرازاً ... بديعاً مُذهَباً قد راق وضْعا
أتتني وهْي عامرة المغاني ... بوقت فيه أقوى الفضل ربعا
ومسألة الاديب لديه عالت ... فأضحى ثُنتُه في الناس تسعا
وصار شرابه فيه سراباً ... فما يُلفى لبلٍّ صداه نقعا
وأضحى غوده غرباً ضعيفاً ... لعاجسه وعهدي كان نبعا
ومن يقرأ يتيمته يتيم ... يدعْ لدى أُهَيْل الفضل دعّا
وشنّفت المسامع باللآلي ... فأصغت نحوها الأدباء سمعا
حوت لغزاً بإسم إن يُصَحَّفْ ... تراه ظاهراً للناس جمعاً
فدام بصحّةٍ من قد وشاه ... ولا زالت له الايام ترعى

حمص علي حيدر النجاري

علي حيدر النجاري ،**الشيخ طاهر الجزائري مقاطع من نثره وشعره في شبابه بمناسبة الستين لوفاته** ، مجلة مجمع العلمي العربي بدمشق ، ج1 ، مج ، 55 ، ذو القعدة 1400 هـ اكتوبر 1980 م ، ص 892 .

رقم الملحق 03 :

مخطوطات الشيخ طاهر الجزائري

رقم المخطوط	إسم المخطوط
1	الإلمام بأصول سيرة النبي عليه الصلاة والسلام
2	أسنى المقاصد في علم العقائد
3	التفسير الكبير
4	جلاء الطبع في معرفة مقاصد الشرع
5	الكافي في اللغة

رقم الملحق : 04

كنانيش الشيخ طاهر الجزائري

رقم الكناش	اسم الكناش
1	فهرسة كتب في تفسير القرآن الكريم
2	فهرسة رسالة (الحدود في الأصول)
3	رسالة في الإفتاء وشروط المفتي
4	مسائل علمية وأبحاث من كتاب (الموافقات) لابي إسحاق الشاطبي
5	أمثال علمية دفينة وبحث في التصوف
6	الرحلة الى طبرية
7	الرحلة الى الاسكندرية
8	دفتر فيه ذكر الحوادث التاريخية الجارية في بلاد الشام من سنة 1268هـ الى سنة 1290 هـ

الملحق رقم05 :

قصيدة الشاعر الكبير حليم دموس في الشيخ طاهر الجزائري

- وفيما يلي قصيدة الشاعر الكبير حليم دموس ، أذكر منها مايلي :

مشى وكان صغيرا لاعبا مرحا * * * * * ما بين شيب وشباب وأطفال

وإذا تدرج في عهد الشباب مضى * * * * * إلى معاهد إرشاد وتسآل

وبات في القوم كهلا زاخرا أدبا * * * * * يحي المكتبات تنويرا لجهال

وعاش ما عاش شيخا حجة علما * * * * * مؤلفا بين أسحار و آصال

رايته في ربوع الشام منصرفا * * * * * إلى مذاكرة الأصحاب والآل

رايته في ضفاف النيل مبتدرا * * * * * إلى المجالس آداب وإقبال

رأيته في بلاد الغرب مكتشفا * * * * * سر ارتقاء شعوب ذات أفعال

رأيته في بلاد الشرق محترما * * * * *مقاصد الشرع في تفسير الأمثال

الى أن قال فيه :

تململ الشرق . . والأحفاد ترمقكم * * * * * وأنتم بين حساد وعذال

والناس تجري إلى العلياء طائرة * * * * * وأنتم قد رضيتم راحة البال

والدهر يرقب والأوقات مسرعة * * * * * وكل حي لميت لاحق تال [1].

---

[1] - محمد صالح الصديق ، **تكريم العلماء والأدباء في العالم العربي قديما وحديثا** ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2005 ، ص ص 50 - 53 .

البيبليوغرافيا

البيبليوغرافيا

1 - باللغة العربية

1- القرآن الكريم .

1 - المصادر :

1 - انطونيوس جورج ، **يقظة العرب تاريخ الحركة القومية** ، تر ، ناصر الدين الاسد وإحسان عباس ، ط2 ، دار الملايين ، بيروت ، لبنان ، 1987 .

2 - أوغلي الأميرة عائشة عثمان ، **والدي السلطان عبد الحميد الثاني** ، تح ، صالح سعداوي صالح ، ط1 ، دار البشيرة للنشر والتوزيع ، عمان ، الاردن ، 1991 .

3 - باشا احمد تيمور ، **أعلام الفكر الاسلامي في العصر الحديث** ، دار الافاق المصرية ، مصر 2003 .

4 - باشا أحمد تيمور ، **تراجم أعيان القرن الثالث عشر وأوائل القرن الرابع عشر** ، ط1 ، دار الأفاق العربية ، القاهرة ، مصر ، 2001 .

5 - بدران عبد القادر ، **منادمة الاطلال ومسامرة الخيال** ، المكتب الاسلامي للطباعة والنشر ، دمشق ، سوريا .

6 - البيطار عبد الرزاق ، **حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر** ، ج3 ، تح ، محمد بهجة البيطار ، مطبوعات المجمع اللغة العربية ، بدمشق ، 1961 .

7 - تشرشل شارل هنري ، **حياة الامير عبد القادر** ، تر ، ابو القاسم سعد الله ، ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، 1974 .

8 - التهامي بن الحاج مصطفى ، **سيرة الامير عبد القادر وجهاده** ، تر ، يحي بوعزيز ، ط2 ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، لبنان ، 2005 .

9 -الجزائري الاميرة بديعة الحسني ، **وما بدلو تبديلا** تفاصيل دقيقة عن جهاده الامير عبد القادر الجزائري ودولته وهجرته ، دار الفكر ، دمشق ، سوريا ، 2002 .

10 - الجزائري طاهر ، **أشهر الأمثال** ، مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة ، مصر ، 2014 .

11 - الجزائري طاهر ، **الايمان أركانه دلائله ثمراته شرح الجواهر الكلامية في العقيدة الاسلامية** ، تح ، عبد العزيز عز الدين سيروان ، ط2 ، مكتبة الانوار دمشق ، سوريا ، 1990 .

12 - الجزائري طاهر ، **التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن على طريقة الاتقان** ، ط1 ، مطبعة المنار ، مصر ، 1915 .

13 - الجزائري طاهر ، **التمرين على البيان والتبيين** ، ط2 ، مطبعة الاهلية ، بيروت ، لبنان ، 1907 .

14 - الجزائري طاهر ، **الكافي في اللغة** ، أبوبكر بلقاسم ضيف الجزائري ، ط1 ، دار ابن حزم

15- الجزائري طاهر ، **تقريب الأصول تعريب** ، مطبعة السلفية ، مصر ، 1919 .

16 - الجزائري طاهر ، **توجيه النظر الى أصول الأثر** ، ط1، مطبعة الجمالية ، مصر ، 1910.

17 - الجزائري طاهر ، **شرح خطب ابن نباته ويليه شرح خطب ولده أبي طاهر محمد** ، تح ، أحمد فريد المزيدي ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 2007 .

18 - الجزائري محمد بن عبد القادر ، **تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر** ، ج2 ، تح ، محمود حقي ، دار اليقضة ، بيروت ، لبنان ، 1964 .

19 - حليم ابراهيم بك ، **تاريخ الدولة العثمانية المعروف بكتاب التحفة الحليمية في تاريخ الدولة العلية** ، ط1 ، مؤسسة الكتاب الثقافية ، بيروت ، لبنان ، 1988 .

20 - الزواوي أبي يعلي ، **تاريخ زواوة** ، تح ، سهيل الخالدي ، ط1 ، منشورات وزارة الثقافة ، الجزائر ، 2005 .

21 - زيدان جرجي ، **مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر** ، ج2 ، ط2 ، مطبعة الهلال ، مصر ، 1922 .

22 - سعيد أمين ، **الثورة العربية الكبرى تاريخ مفضل جامع للقضية العربية في ربع قرن** ، مكتبة المدبولي ، القاهرة ، مصر .

23 - صلح عادل ،**سطور من الرسالة تاريخ الحركة الاستقلالية قامت في المشرق العربي سنة 1877.** ، ط1 ، بيروت ، لبنان ، 1966 .

24 - الطنطاوي علي ، **رجال من التاريخ** ، ج2 ، ط8 ، دار المنار للنشر والتوزيع ،جدة ، السعودية ، 1990 .

25 - علي محمد كرد ، **أقوالنا وأفعالنا** ، مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة ، مصر ، 2014 .

26 - علي محمد كرد ، **خطط الشام** ، ج4 ، ط2 ، مكتبة الناشر ، دمشق ، سوريا ، د- ت .

27 - علي محمد كرد ، **دمشق مدينة السحر والشعراء** ، مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة ، مصر ، 2013 .

28 - القاسمي جمال الدين ، **الفضل المبين على عقد الجوهر المبين** ، تح ، بهجة البيطار ، ط1 ، دار النفائس ، بيروت ، لبنان ، 1983 .

29 - القاسمي ضافر ، **جمال الدين القاسمي وعصره** ، ط1 ، مطبعة الهاشمية ، دمشق ، سوريا ، 1965 ،

للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، 2007 .

30 - محمد عبد الجواد القياتي ، **نفحة البشام في رحلة الشام** ، دار الرائد العربي ، بيروت ، لبنان ، 1981 .

2 - المراجع

1 - اباضة نزار ، **الأمير عبد القادر المجاهد الصوفي** ، ط1 ، دار الفكر دمشق ، 1944 .

2 - أباضة نزار ، **جمال الدين القاسمي أحد علماء الاصلاح الحديث في الشام 1283 - 1332 هـ 1866 - 1914 م** ، ط1 ، دار العلم ، دمشق ، سوريا ، 1997 .

3 - أبوحمدان سمير ، **خير الدين التونسي** ، دار الكتاب العالمي للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، 1992 .

4 - أجرون شارل روبير ، **تاريخ الجزائر المعاصر** ، تر ، عيسى عصفور ،ط2 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1986 .

5 - الاستانبولي محمود مهدي ، **الشيخ الشام جمال الدين القاسمي** ، ط1 ، المكتب الاسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1985 .

6 - بالحاج غيثة ، **المرشد لتراجم الكتاب والأدباء** ،ط1 ، دار نوفل للنشر ، دار البيضاء ، المغرب ، 1987 .

7 - بسايح بوعلام ، **الأمير عبد القادر مغلوبا لكن مضفرا** ، تر ، أحمد خليل ، وزاة الثقافة ، الجزائر ،2007 .

8 - البقاعي شفيق ، **أدب عصر النهضة** ، ط1 ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، 1990

9 - البقائي برهان الدين ، **الاعلام بسن الهجرة الى الشام** ، تح ، مبحير الخطيب الحسني ، ط1 ، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، 1997 .

10- بقطاش خديجة ، **الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر** ، منشورات دحلب ، الجزائر ، 2007 .

11 - بلاح بشير ، **تاريخ الجزائر المعاصر 1830- 1989** دار المعرفة الجزائر ، 2006 .

12 - بوحوش عمار ، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962** ، ط2 ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، لبنان ، 2005 .

13 - بوحوش عمار ، **العمال الجزائريين في فرنسا** ، وزارة المجاهدين ، الجزائر ، 2008 .

14 - بوعزيز يحي ، **الامير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري** ، الدار العربية للكتاب ، تونس ، 1983 .

15 - بوعزيز يحي ، **سياسة التسلط الاستعماري** ، دار البصائر ، الجزائر ، 2009 .

16 - بوعزيز يحي ، **كفاح الجزائر من خلال الوثائق** ، دار البصائر ، الجزائر ، 2009 .

17 - بوهليلة إدريس ، **الجزائريون في تيطوان خلال القرن 13هـ / 19م** ، ط1 ، مطبعة دار الهداية ، تطوان ، المغرب ، 2012 .

18 - تاجر جاك ، **حركة الترجمة بمصر خلال القرن التاسع عشر** ، مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة ، مصر ، 2012 .

19 - تركي رابح ، **التعليم القومي والشخصية الوطنية** ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ،1975

20 - جحا مشيخا ، **سليم البستاني** ، ريضا ريس للكتب والنشر ، د - ب - ن ، 1980 .

21 - الجندي أنور ، **مفكرون وأدباء من خلال أثارهم** ، ط1 ، دار الارشاد للطابعة والتوزيع ، بيروت ، وبيروت ، لبنان ، 1968 .

22 - حلوش عبد القادر ، **سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر** ، ط1 ، دار الامة ، الجزائر ، 1999 .

23 - حنا عبد الله ، **الحركات العامة الدمشقية من القرنين الثامن عشر والتاسع عشر** ، ط1 دار ابن خلدون ، بيروت ،لبنان ، 1985 .

24 - الخالدي سهيل ، **الإشعاع المغربي في المشرق دور الجالية الجزائرية في بلاد الشام** ، طبع بالمؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الرغاية ، الجزائر ، 2015 .

25 - الخالدي سهيل ، **الجزائر وبلاد الشام صفحات من النضال المشترك ضد الاحتلال** ، ط1 ، مطبعة بريز مارين برج البحري ، الجزائر ، 2013 .

26 - الخالدي سهيل ، **دور الجزائرين في حركة التحرر العربي في المشرق 1847 - 1984** ، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2013 .

27 - دويب عبد الرحمن ، **التعريف بالشيخ أبي يعلي الزواوي ويليه مقالات في الاصلاح** ، ج1 ، دار زكورة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2013 .

28 - زكي مجاهد محمد ، **أعلام شرقية في المائة الرابعة عشر للهجرة** ، ج 3 ، ط 2 ، دار الغرب السلامي ، بيروت ، لبنان ، 1994.

29 - زكي صلاح احمد ، **اعلام النهضة العربية الاسلامية في العصر الحديث** ، ط1 ، مركز الحضارة العربية ، القاهرة ، 2001 .

30 - زوزو عبد الحميد ، **الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا بين الحربين الحربين 1914 - 1939** ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2007 .

31 - سعد الله ابو القاسم ، **ابحاث وآراء في تاريخ الجزائر الحديث** ، ج1 ، ج4 ، ط1 ، دار الغرب الاسلامي ، 1996 .

32 - سعد الله ابو القاسم ، **الحركة الوطنية الجزائرية** ، ج1 ، ج2 ، ط1 ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت لبنان ، 1992 .

33 - سعد الله ابو القاسم ، **تاريخ الجزائر الثقافي** ، ج3 ،ج5 ، ط1 دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1998 .

34 - سعدي عثمان ، **الجزائر في التاريخ من العصور القديمة وحتى 1954** ، دار الامة الجزائر ، 2010 .

35 - السعود سليمان بن علي ، **أحاديث الهجرة** ، ط1 ، مركز الدرسات الإسلامية ، 1990 .

36 - سكرو ماري دكران ، **دمشق فترة السلطان عبد الحميد الثاني 1293- 1325 هـ 1876 - 1908 م** ، ط 2 ، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ، دمشق ، سوريا .

37 - صابر محي الدين وآخرون ، **مناهج المستشرقين في الدراسات العربية الاسلامية** ، ج1 ، المنضمة العربية للثقافة والعلوم ، تونس ، 1985 .

38 - صاري الجيلالي و قداش محفوظ ، **المقاومة السياسية 1900 -1939** ، تر ، عبد القادر بن حراث ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1987 .

39 - صالح نجيب ، **تاريخ العرب السياسي 1856 - 1956 م** ، ط1 ، دار إقرأ ، بيروت ، لبنان ، 1985 .

40 - الصديق محمد صالح ، **تكريم العلماء والأدباء في العالم العربي قديما وحديثا** ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2005 .

41 - الصغير عبد القادر ، **الهجرة من الريف الى المدينة** ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، 1993 .

42 - طالبي عمار ، **أثار ابن باديس** ، ج2 ، ط1 ، الشركة الجزائرية ، الجزائر ، 1997 .

43 - طرشون نادية وآخرون ، **الهجرة الجزائرية نحو المشرق اثناء الاحتلال** ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر 1954 ، الجزائر ، 2007 .

44 - ظاهر تركي ، **أشهر قادة السياسيين من يوليوس قيصر الى جمال عبد الناصر**، ط2 ، دارحسام للطباعة والنشر، بيروت ، لبنان ، 1992 .

45 - عباد صالح ، **المعمرون والسياسة الفرنسية في الجزائر 1870- 1900** ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1984 .

46 - عباس فرحات ، **ليل الاستعمار** حرب الجزائر وثورتها ، منشورات المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار ، الجزائر ، 2007 .

47 - عبد الكريم بن محمد ، **حكم الهجرة من خلال ثلاث رسائل جزائرية** دراسات ووثائق ، الشركة الوطنية للنشر الجزائر ، 1981 .

48 - العبدة محمد ، **دروب النهضة أحاديث في الثقافة وشؤون الأمة** ، ط1، دار الأعلام ، عمان، الأردن ، 2003 .

49 - العجمي محمد بن ناصر ، **إمام الشام في عصره جمال الدين القاسمي** ، ط1 ، دار البشائر الاسلامية ، بيروت ، لبنان ، 2005 .

50 - العلاوته أحمد ، **العلماء العرب المعاصرون وآل مكتباتهم** ، ط1 ، مكتبة البشائر السلامية ، بيروت ، لبنان ، 2011 .

51 - العنتري صالح ، **مجاعات قسنطينة** ، تح ، رابح بونار ، الجزائر ، 1974 .

52 - عوض عبد العزيز محمد ، **الادارة العثمانية في ولاية السورية 1864 - 1914 م** ، د-ط ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر ، 1969 .

53 - عيسى عبد الرزاق عبد الرزاق ، **التنصير الامريكي في بلاد الشام 1834 - 1914** ، ط1 ، مكتبة المدبولي ، القاهرة ، مصر ، 2005 .

54 - غربي الغالي ، **دراسات في تاريخ الدولة العثمانية والمشرق العربي 1288 - 1906** ، ط2 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2011 .

55 - غيثة بالحاج ، **المرشد لتراجم الكتاب والأدباء** ،ط1 ، دار نوفل للنشر ، دار البيضاء ، المغرب ، 1987 .

56 - الفاخوري حنا ، **أدب النهضة الحديثة** ، ط2 ، دار الجبل ، بيروت ، لبنان، 1991 .

57 - فهمي زكي ، **صفوة العصر في تاريخ ورسوم مشاهير رجال مصر**، مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة ، مصر 2012 .

58 - قدورة وحيد بن الطاهر ، **تاريخ الطباعة العربية في استانبول وبلاد الشام** ، ط2 ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، الرياض ، 2010 .

69 - القزماخوري يوسف ، **رجل سابق لعصره المعلم بطرس البستاني 1819 - 1883** ، بيسان للنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، د - س.

60 - مجاهد مأمون درانية ، **علي الطنطاوي 1327**- 1420 هـ 1909 - 1999 م أديب الفقهاء وفقيه الأدباء ، ط1 ، دار القلم ، دمشق ، سوريا ، 2001 .

61 - محي الدين حازم زكريا ، **الشيخ طاهر الجزائري 1268 - 1338 هـ 1852 - 1920 م رائد التجديد الديني في بلاد الشام** ، ط1 ، دار القلم ، دمشق ، 2001 .

62 - المرعشلي يوسف ، **نثر الجواهر الدرر في علماء القرن الرابع عشر ويليه عقد الجواهر في علماء الربع الأول من القرن الخامس عشر** ، ط1 ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان .

63 - مناع عادل ، **أعلام فلسطين في أواخر العهد العثماني 1800 - 1918** ، ط1 ، مؤسسة الدرسات الفلسطينية ، القدس ، فلسطين ، 1986 .

64 - هلال عمار ، **الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام 1847 - 1918** ، غرناطة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2013 .

65 - ياغي إسماعيل أحمد ، **الدولة العثمانية في التاريخ الاسلامي** ، ط2 ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، السعودية ، 1998 .

4 - المقالات

1 - أباضة نزار ، **الشيخ طاهر الجزائري في المجتمع** ، مجلة التراث العربي ، مجلة فصلية يصدرها إتحاد الكتاب العرب بدمشق ، سوريا ، ع 108 ، س 27 ، كانون الاول 2008 ذو الحجة 1428 .

2 - أرنائوط محمد ، **الشيخ طاهر الجزائري رائد النهضة الفكرية الحديثة في بلاد الشام** ، الاصالة ، مجلة فصلية للفكر الاسلامي تصدرها وزارة الشؤون الدينية ، ع 67 ، الجزائر ، 1979 .

3 - بوطارن محمد هادي ، **التواصل الثقافي بين الجزائر والمشرق العربي خلال عهد الأمير عبد القادر** ، مجلة الباحث ، مجلة دورية أكادمية تعنى بالتعليمات والعلوم الإنسانية ، تصدر عن المدرسة العليا لأساتذة ببوزريعة الجزائر ، ع 6 ، جانفي - جوان 2012 .

4 - بوعزيز يحي ، **المجاعات بالجزائر أواخر عقد الستينيات من القرن 19 ومواقف وآراء الفرنسيين حول أسبابها** ، الاصالة ، مجلة ثقفية تصدرها وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية مرة كل شهر، الجزائر ، ع 33 ، س 5 ، جمادى الأولى 1396 هـ ماي 1976 م .

5 - بوعزيز يحي ، **المقاومة في جبال الونشريس وحوض الشلف وجبال الضهرة ضد الاستعمار الفرنسي 40 - 1864** ، الاصالة، مجلة فصلية للفكر الاسلامي تصدر ها وزارة شؤون الدينية ، العدد 82 ، الجزائر ، 1980 .

6 - بوعزيز يحي ، **مضاهر المقاومة وروادها في الشرق القسنطيني ضد الاستعمار الفرنسي في القرن التاسع عشر** ، الاصالة ، مجلة فصلية للفكر الاسلامي ، تصدرها وزارة شؤون الدينية ، الجزائر العدد 81 ، 20 - 27 شوال 1400 - 31 أكتوبر 7 سبتمبر 1980 ، الجزائر .

7 - البيطار محمد بهجة ، **جمال الدين القاسمي وعصره** ، مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ، ج1 ، كانون الثاني سنة 1967م رمضان سنة 1376 هـ .

8 - رابح دبي ، **الأهداف التربوية للتعليم الفرنسي في الجزائر إبان الاحتلال** ، مجلة درسات نفسية وتربوية ، مجلة علمية دورية متخصصة تصدر عن جامعة سعد دحلب ، البليدة ، ع 8 ، جوان 2011 م رجب 1432 هـ .

9 - زيدان رغداء محمد أديب ، **طاهر الجزائري وحلقة دمشق الكبرى** ، مجلة التراث العربي ، مجلة فصبية تصدر عن إتحاد كتاب العرب بدمشق ، سوريا ، ع 108 ، س 27 ، كانون الأول 2008 ، ذو الحجة 1428 م .

10 - صاري الجيلالي ، **ثورة 1881 - 1883** ، الاصالة ، مجلة فصلية للفكر الاسلامي تصدرها وزارة الشؤون الدينية الجزائر ، ع 87 ، 1980 .

11 - طرشون نادية ، **هجرة اهالي تلمسان 1911 من خلال الصحافة ولجان التحقيق** ، مجلة الدراسات التاريخية ، مجلة دورية محكمة تصدر عن كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، قسم التاريخ جامعة الجزائر ، ع 13 ، السنة 1433 هـ 2011 م .

12 - عبد الكريم أحمد ، **ملامح سورية في القرن التاسع العشر** ، مجلة التراث العربي ، مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب ، العرب ، دمشق ، س 9 ، ع 35 - 36 ، رمضان 1409 أفريل 1989 - ذي الحجة 1409 جويلية 1989 .

13 - عرابي بلال ، **الشيخ طاهر الجزائري وجهوده الفكرية** ، مجلة التراث العربي ، مجلة تصدر عن اتحاد كتاب العرب بدمشق ، دمشق ، سوريا ، ع 127 ، خريف 1433 هـ 2012 م .

14 - العربي إسماعيل ، **مقاومة أحمد بن سالم خليفة الامير عبد القادر في بلاد القبائل** ، الاصالة ، مجلة فصلية للفكر الاسلامي تصدرها وزارة الشؤون الدينية ، الجزائر ، ع 79 ، 1980 .

15 - علي محمد كرد ، **الشيخ طاهر الجزائري وترجمته** ، مجلة المجمع العلمي العربي ، بدمشق ، مج 1 ، ج1 ، 13 ربيع الثاني سنة 1339 هـ كانون الثاني سنة 1921 م .

16 - قريتلي حميد ، **أضواء على التنصير والمنصرين في الجزائريين 1830 - 1892** ، مجلة الدراسات التاريخية ، دورية محكمة تعنى بالدراسات التاريخية ، قسم العلوم الانسانية الاجتمائية جامعة الجزائر2 ، الجزائر ع 15 - 16 ، س 2012 - 2013 .

17 - المالح محمد رياض ، **الشيخ جمال الدين القاسمي (1383 - 1432 هـ) (1866 - 1914 م) حياته - أثاره** ، مجلة الأفاق الثقافة والتراث ، مجلة فصلية ثقافية تراثية مكتبية ، دبي ، الإمارات العربية المتحدة ، ع 2 ، س 1 ، الربيع الثاني 1414 هـ سبتمبر 1993 م .

18 - المبارك مازن ، **أثار الشيخ طاهر الجزائري 1268 - 1338 هـ 1852 - 1920 م** ، مجلة أفاق الثقافة والتراث ، مجلة فصلية ثقافية مكتبية تصدر عن إدارة البحث العلمي و النشاط

الثقافي بمركز جمعية الماجد للثقافة والتراث ، ع 1 ، س1 ، محرم 1414 هـ يونيو حزيران 1993 م ، دبي ، الامارات .

19 - المبارك هاني ، **الشيخ طاهر الجزائري نموذج للعلم المربي والداعية رائد النهضة في بلاد الشام** ، مجلة التراث العربي ، مجلة فصلية محكمة تصدر عن إتحاد كتاب العرب ، دمشق ، سوريا ، ع 108 ، س 27 ، ذو الحجة 1428 هـ كانون الاول 2008 م .

20 - مرزوق العمري ، **الشيخ طاهر الجزائري ونضرته إلى تدريس العقيدة** ، مجلة التراث العربي ،مجلة تصدر عن إتحاد كتاب العرب بدمشق ، سو ريا ، ع 108 ، ذو الحجة 1828 هـ كانون الاول 2007 م .

21 - موفق محمد ، **السياسة الاستعمارية في الجزائر من الاحتلال الجزئي الى الاحتلال الشامل** ، مجلة عصور ، مجلة فصلية محكمة يصدرها مخبر البحث التاريخي ، العدد 6- 7 جوان - ديسمبر .

22 - النجاري علي حيدر ،**الشيخ طاهر الجزائري** مقاطع من نثره وشعره في شبابه بمناسبة الستين لوفاته، مجلة مجمع العلمي العربي بدمشق ،ج1، مج ، 55 ، ذو القعدة 1400 هـ اكتوبر 1980م

23 - يافي عبد الكريم ، **التعليم في بلاد الشام في القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين** ، مجلة التراث العربي ، مجلة فصلية تصدر عن إتحاد كتاب العرب بدمشق ، ع 45 ، س 12 ، الربيع الثاني 1412 هـ أكتوبر 1991 م .

5 - الرسائل الجامعية

1 - فايد بشير ، **قضايا العرب والمسلمين في اثار الشيخ البشير الابراهيمي والأمير شكيب أرسلان** ، دراسة تاريخية فكرية مقارنة ، شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث و المعاصر، جامعة منتوري ، قسنطينة ، 2009 - 2010 م .

2 - زيدان رغداء محمد أديب ، **قضايا الاصلاح والنهضة عند محب الدين الخطيب (1389 - 1969)** ، رسالة ماجيستير في الدراسات ،كلية الامام الاوزاغي للدراسات الاسلامية ، بيروت ، لبنان ، 2006 .

3 - طرشون نادية ، **الهجرة الجزائرية إلى بلاد الشام 1847 - 1911** ، رسال ماجيستير غير منشورة ، جامعة دمشق ، 1985 .

4 - المصيطفي محمد سعيد ، **علوم الحديث عند الشيخ طاهر الجزائري** من خلال كتابه توجيه النظر الى أصول النظر ، مذكرة ماجستير في العلوم الاسلامية ، جامعة الحاج لخضر باتنة ، سنة 2005 -2006 .

6 - القواميس والمعاجم والموسوعات

1 - إبراهيم شمس الدين ، **قاموس الأعلام** ، ط 1 ، الأعلامي للمطبوعات ، لبنان ، 2005 .

2 - بدوي عبد الرحمن ، **موسوعة المستشرقين** ، ط2 ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، 1993 .

3 - البستاني المعلم بطرس ، **محيط المحيط قاموس مطول للغة العربية** ، مطابع تيبو برس لبنان ، 1987 .

4 - الجبوري كامل سليمان ، **معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة 2002 م** ، ج3 ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 2003 .

5 - الجهني مانع بن حماد ، **الموسوعة المسيرة في الاديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة** ، **ج2** ، ط4 ، دار ندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع ، الرياض ، السعودية ، 1960 .

6 - خطيب مصطفى عبد الكريم ، **معجم المصطلحات والألقاب التاريخية** ، ط1 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، 1946 .

7 - الزركلي خير الدين ، **الاعلام** قاموس ترجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، ج1 ،ج3 ، ج5 ، ج7 ،ط 15 ، دار العلم للملاين بيروت ، لبنان ، 2002 .

8 - الشيرازي محمد بن يعقوب الفيروز أبادي ، **القاموس المحيط** ، ج 2 ، الهيئة المصرية للكتاب ، القاهرة ، 1978 .

9 - عبد المجيد نعيمة وآخرون ، **موسوعة أعلام الجزائر 1830 - 1954** ، منشورات المركز الوطني لدراسات والبحث في الحركة الوطنية لثورة أول نوفمبر 1954 ، الجزائر 2005 .

10 - عطية أحمد ، **القاموس السياسي** ، ط3 ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 1968 .

11 - عواد كوركيس ، **معجم علماء العرب** ج2 ، ط1 ، مكتبة النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، 1986 .

12 - القاسمي محمد سعيد وآخرون ، **قاموس الصناعات الشامية** ، تح ، ضافر قاسم ، دار الطلاس للدرسات والترجمة والنشر ، دمشق ، سوري ، 1988 .

13 - كحالة عمر رضا ، **معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية** ، ج2 ، ط1 ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، 1993 .

14 - الكيالي عبد الوهاب ، **الموسوعة السياسة** ، ج2 ، مؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، لبنان ، 1981 .

15 - **المنجد في اللغة والأعلام** ، ط31 ، دار المشرق ، بيروت ، لبنان ، 1991 .

16 - نويهض عادل ، **معجم اعلام الجزائر من صدر الاسلام حتى العصر الحاضر** ، ط2 ، مؤسسة نوهض الثقافية للتأليف والترجمة و النشر ، بيروت ، لبنان ، 1980 .

17 - نويهض عادل ، **معجم المفسرين من صدر الاسلام حتى العصر الحاضر** ،مج 1 ، ط2 ، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر ، د - ب - ن ، 1988 .

18 - الهنائي ابي الحسن علي بن الحسن ، **المنجد في اللغة** ، تح ، احمد مختار عمر و ضاحي عبد الباقي ، ط2 ، عالم الكتب ، القاهرة ، مصر ، 1988 .

19 - يوسف محمد خير رمضان ، **معجم المؤلفين المعاصرين في أثارهم المخطوطة والمفقودة وما طبع منها وما حقق منها بعد وفاتهم** ، ج2 ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، الرياض ، السعودية ، 2003

7 - الملتقيات

1 - ثنيو نوردين ، **هجرة الجزائريين الى المشرق العربي بين السياسة والدين 1912 - 1848** ، أعمال الملتقى العلمي الأول حول سوسيولوجية الهجرة الجزائرية في تاريخ الماضي والحاضر ، قسنطينة ، الجزائر ، 2008 .

2 - الخالدي سهيل ، **دور الجهادي للمهاجرين الجزائريين في حركة التحرر القومي خلال القرن العشرين** ، ضمن أعمال الملتقى الوطني حول الهجرة الجزائرية إبان فترة الاحتلال 1830 - 1962. منعقد بفندق لأوراس 30 - 31 أكتوبر 2006 ، وزارة المجاهدين ، الجزائر ، 2007 .

3 - علال ليندة و قالمي فايزة ، **الهجرة الجزائرية نحو فرنسا أسبابها ونتائجها** ، أعمال الملتقى

4 - طرشون نادية ، **هجرة أحمد بن سالم وجماعته الى الشام عام 1847** ، اعمال الملتقى الوطني حول الهجرة ابان فترة الاحتلال 1830 - 1962 ، منشورات وزارة المجاهدين ، الجزائر . 2007

5 - الغربي الغالي ، **المساهمة الفكرية للمهاجرين الجزائريين في بلاد الشام طاهر الجزائر " نموذجا "** أعمال الملتقى الوطني حول الهجرة الجزائرية إبان مرحلة الاحتلال 1830 - 1962 ، منعقد بفندق لأوراس 30 - 31 أكتوبر 2006 ، وزارة المجاهدين ، الجزائر ، 2007 .

2 - باللغة الاجنبية

1 - charles robert ageron , **histoire de algerie** c'ont emparaime , paris .

2 - charles Roberts ageron **, la politique Colniale du maghrob , paris . 1972.**

الفهرس

الفهرس

العنوان **الصفحة**

الإهداء .....

الشكر.....

قائمة المختصرات .....

مقدمة .....أ - هـ

الفصل التمهيدي : مفهوم الهجرة (الجزائرية) .....14 - 25

المبحث الاول : تعريف الهجرة 15

1 - لغة 15

2- اصطلاحا.....15

المبحث الثاني : أسباب الهجرة الجزائرية 16

1 - الأسباب السياسية و العسكرية 16

2 - الأسباب الإقتصادية و الإجتماعية 19

3 - الأسباب الثقافية 21

المبحث الثالث : إتجاهات الهجرة الجزائرية 23

1 - الهجرة الجزائرية نحو الدول المغرب العربي 23

2 - الهجرة الجزائرية نحو الدول المشرق العربي.....24

3 - الهجرة الجزائرية نحو أوربا (فرنسا) 25

الفصل الاول : الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام ودورها في النهضة العربية .....26 - 54

المبحث الاول : مراحل الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام وأوضاع الجزائريين فيها 27

1 - مراحل الهجرة الجزائرية 27

2 - أوضاع الجزائريين في بلاد الشام 31

المبحث الثاني : المواقف الرسمية والشعبية تجاه الهجرة الجزائرية 35

1 - الموقف الفرنسي 35

2 - الموقف العثماني 36

3- الموقف العربي 37
المبحث الثالث : بعض التقارير الفرنسية تجاه الهجرة الجزائرية 38
1 - تقرير باربديت (Barbedette) وتقرير لوسياني. (Lucine) 38
2 - تقرير فارني (Varnier) وتقرير مارسي (Marcais).....41
المبحث الرابع : مفاهيم عامة حول النهضة العربية 42
1 - تعريفها لغة 42
2 - تعريفها اصطلاحا 42
3 - بدايات النهضة العربية 43
المبحث الخامس : دور الجزائريين في النهضة العربية 47
1 - الدور السياسي.....47
2 - الدور الثقافي.....52
الفصل الثاني : الشيخ طاهر الجزائري - شخصيته وحياته - 1852 - 1920 م..55-75
المبحث الاول : أوضاع بلاد الشام في عصر الشيخ طاهر الجزائري 56
1 - الأوضاع السياسية والاقتصادية.....56
2 - الأوضاع الاجتماعية والثقافية.....58
المبحث الثاني : نشأة الشيخ طاهر الجزائري وتعليمه 60
1 - نشأته 60
2 - شيوخه وتكوينه العلمي.....62 - 67
المبحث الثالث : صفاته وأخلاقه 68
1 - صفاته.....68
2 - تدينه.....70
3 - حبه الشديد للعلم.....71
المبحث الرابع : زهده وعاداته 73
1 - زهده.....73
2 - عاداته 73
الفصل الثالث : النشاط العلمي والفكري لشيخ طاهر الجزائري في بلاد الشام....76 - 95

المبحث الاول : النشاط العلمي لشيخ طاهر الجزائري 77
1 - تأسيسه للمدارس.....77
2 - تأسيسه للمكتبات.....80
المبحث الثاني : النشاط الفكري لشيخ طاهر الجزائري.....82
1 - حلقات الشيخ طاهر الفكرية 82
2 - منهجه في التربية والتعليم 85
المبحث الثالث : مؤلفات الشيخ طاهر الجزائري 87
1 - مؤلفاته الدينية والأدبية 88
2 - مؤلفاته الطبيعية ونشراته العلمية 91
المبحث الرابع : وفاته وأقوال العلماء فيه.....93
1 - وفاته.....93
2 - أقوال العلماء فيه 93
الفصل الرابع: النشاط القومي والاصلاحي لشيخ طاهر الجزائري في تلامذته...96 - 116
المبحث الاول : بدايات الشيخ طاهر السياسية في بلاد الشام.....97
1 - الشيخ طاهر ومدحت باشا.....97
2 - مقاومته للاتراك الطورانيين ومطاردته من طرف السلطات التركية.....97
المبحث الثاني : أثره في تكوين الجمعيات السياسية 99
1 - جمعية دمشق الصغيرة 99
2 - النهضة العربية 100
3 - جمعية العهد 101
4 - المنتدى الأدبي.....103
المبحث الثالث : بعض علاقات الشيخ طاهر الجزائري 104
1 - علاقاته مع المستشرقين.....104
2 - علاقاته مع جمال الدين القاسمي 105
3 - لقائه بوالي مصر عباس حلمي الثاني.....106
4 - علاقاته مع أبي يعلي الزواوي.....109

المبحث الرابع : الأثر القومي والاصلاحي لشيخ طاهر في تلامذته 112
1 - أثره في سليم الجزائري.....112
2 - أثره في محب الدين الخطيب.....114
الخاتمة .....17 - 18
الملاحق.....120 - 122
البيبليوغرافيا.....123 - 136
الفهرس .....137 - 141